
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
الفريق الأسود
112
د. نبيل فاروق
Looloo
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
www.dvd4arab.com



رجل المستحيل

(أدهم صبرى).. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١).. حرف (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل.. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لستّ لغات حيّة، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكّر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الغواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعدّدة.

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات.. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - الجولة الثانية ..

تعالى وقع أقدام عديدة مسرعة ، عبر الرواق الطويل ، للمعمل الجنائى الرسمى فى (طوكيو) ، وبدا من الاهتمام والتوتر ، اللذين سادا المكان ، أن زائرًا فوق العادة يزور المعمل ، فى هذه الساعة المتأخرة ، واتجهت الأنظار جميعها إلى الرجل الوقور المتجهّم ، الذى يعبر ممرات المكان فى خطى سريعة ، وخلفه مدير المعمل ، وعدد من العاملين فيه وضباط الشرطة من الرتب الكبيرة ، والذى اتجه مباشرة نحو معمل تحليل الجينات والعينات غير المحدودة ، ولم يكد يدلف إليه ، حتى استقبله القائم عليه فى احترام زائد ، وهو ينحنى عن آخره ، قائلاً :

- شرّفت المكان بزيارتك يا وزير الداخلية (سان) .. نرجو من أعمق أعماق قلوبنا أن تجد بغيتك لدينا .

تمتم الوزير فى اهتمام :

- أتعشّم هذا يا رجل .. أتعشّم هذا .

ثم سأله فى لهفة :

ـ هل فحصتم تلك العينات ، التى علقت فى شباك الصيادين فى المحيط ؟!

انحنى الرجل مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

ـ بالطبع يا سيدى .. العينات وصلت منذ أقل من ساعة واحدة ، وهى عبارة عن بقايا عظام متآكلة ، بفعل حامض قوى ، وأجزاء مهترئة من خلايا بشرية ، و ...

قاطعه الوزير متوترًا :

ـ النتائج يا رجل .. النتائج .

عاد الرجل ينحنى ، وقال :

ـ على الفور يا وزير الداخلية (سان) .. على الفور .

واعتدل ليتجه إلى الكمبيوتر فى حماس ، وجلس أمامه ، وضرب أزراره فى سرعة ، وهو يتابع :

ـ الفحص الأولى أثبت أن العينات كلها لشخص واحد ، أذيب جسده ، أو جثته ، فى حامض نيتريك مركز ، ثم ألقيت بقاياه فى المحيط ، ومن سوء حظ من فعل هذا ، أنها علقت بشباك الصيادين ، الذين فوجئوا بها وسط الأسماك ، فأبلغوا الشرطة فور عودتهم .

كان الوزير يستمع بفراغ صبر ، والنتائج تظهر على شاشة الكمبيوتر ، وخبير المعمل يكمل :

ـ ولقد قمنا بفحص تلك البقايا ، واستخرجنا شفرتها الوراثية ، وراجعناها مع سجل الشفرات الوراثية المحفوظ لدينا فى الكمبيوتر ، فتوصلنا إلى أنها تخص شابًا فى الثانية والثلاثين من عمره ، يحمل اسم (ياماموتو) ، و ...

قاطعته شهقة مكتومة من الوزير ، قبل أن يهتف :

ـ رباه !.. المفتش (ياماموتو) ؟!

تطلع إليه الخبير فى دهشة ، وهو يقول :

ـ عجبًا !.. كيف عرفت هذا يا سيدى الوزير ؟! إنه يعمل بالفعل كمفتش شرطة :

أطلق الوزير من أعمق أعماق صدره زفرة ملتهبة ، وغمغم :

ـ يا للمسكين !.. لقد دفع حياته ثمنًا لإخلاصه فى عمله ..

ثم شرد ببصره ، مستطردًا :

ـ أراهن على أن هذا هو المصير نفسه ، الذى انتهت إليه جثة الصحفى (موكيتا) !

قال الخبير فى دهشة :

- وما صلة الصحفى (موكيتا) بهذا الأمر ؟
ربت الوزير على كتفه ، قائلاً فى صرامة :
- صلة وثيقة يا رجل .. صلة ستدركها ، وستدركونها جميعًا ، عندما ينكشف الأمر .
وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :
- فى القريب العاجل .
قالها ، واندفع عائدًا من حيث أتى ، وعقله يصرخ فى غضب :
- لقد تجاوزت حدودك بحق يا (يوشيدا) ، وأقسم بروح آبائى وأجدادى أن تدفع الثمن ..
وعندما انطلقت به سيارته ، عائدة إلى مبنى الوزارة ، كانت تتكون فى ذهنه خطة طويلة ..
خطة للتصدى لامبراطور صناعة الإليكترونيات الدقيقة فى العالم ..
(يوشيدا) ..
(فاكويوشيدا) ..
(سان) ..
الرجل الذى بدأ كل هذا الصراع ، عندما أطلق النار على الصحفى (موكيتا) ، فى المنطقة فى طوكيو ، دون أن يدرك أنه هناك شاهد واحد على ما فعل ..

السفير المصرى ..
ولم يكن من الممكن أن يسمح (يوشيدا) للشاهد بالبقاء ، وتعريض أمنه للخطر ، لذا فقد بذل قصارى جهده للقضاء عليه ، واستعان بمحاميه الداهية (أوهارا) ، الذى أجرى اتصالاته بخبير القتال ، وزعيم مقاتلى (النينجا) (ناتاسون) ، الذى تولى الأمر مع مقاتليه ، ووضعوا خطة لمهاجمة السفارة ، واغتيال السفير ..
وعلى الرغم من وضع السفير تحت حماية اثنين من رجال المخابرات المصرية ، ومن مضاعفة إجراءات الأمن فى السفارة ، نجح (ناتاسون) ومقاتلوا (النينجا) فى اغتيال السفير ، وقتل كل العاملين فى السفارة ، فى أبشع مذبحة عرفتها (اليابان) ، منذ انفجار قنبلتى (هيروشيما) و (ناجازاكى) ..
وتصور (يوشيدا) و (أوهارا) أنهما حققا أعظم انتصارات حياتهما ، وأن نجاحهما هذا لا تشوبه شائبة .
هذا لأنهما لم يدركا أن ذلك السفير ، الذى اغتالاه ، كان فيما مضى قائدًا لفرقة من فرق القوات الخاصة فى الجيش المصرى .

وأن تلك الفرقة كانت تضمّ رجلاً لا يجود الزمان بمثله إلا فيما ندر ..

رجل كان ، ومازال يحمل لقبًا فريدًا ، وسط كل رجال المخابرات فى العالم ..

لقب (رجل المستحيل) ..

وكان هذا أكبر خطأ ارتكباه في حياتهما كلها ..

لقد ظهر (أدهم صبرى) فى قلب اللعبة ، بعد اغتيال السفير ، وكيانه كله يحمل هدفًا واحدًا ..

الانتقام ..

وتعرّف المحامى (أدهم) فور رؤيته ، وأدرك أنه الرجل نفسه ، الذى حطّم منظمة (اللؤلؤ الأسود) فى السابق ، وأن وجوده يمثّل خطرًا داهمًا ، لا ينبغى الاستهانة به قط ..

ولم يستطع (يوشيدا) هضم هذا الموقف فى سهولة ، وقرّر القيام بمحاولة للقضاء على (أدهم) ، باعتبار أنه مجرّد رجل واحد ، لا يمكن أن يصمد أمام جيش من الرجال المسلحين ..

وكانت المواجهة ..

(أدهم صبرى) وحده ، أمام ثلاثين مقاتلاً من رجال (يوشيدا) ..

وتلقّى (فاكويوشيدا) درسه الأوّل ..

جيش مقاتليه تلقّى هزيمة منكرة ، على يد الرجل الواحد ، الذى استهان به ، ولم يقدّره حق قدره ..

وهنا بدأ (أوهارا) خطته ..

واستعان مرة أخرى بمقاتلى (ناتاسون) ..

وفى الطابق العشرين من مبنى شركة (يوشيدا) ، جمع (ناتاسون) أربعة وعشرين من مقاتلى (النينجا) ؛ لدراسة شخصية (أدهم) ، وتحديد خطة المواجهة ..

وحاصر عشرة من المقاتلين (أدهم) و(جيهان) فى مبنى سكنى ، فى قلب (طوكيو) ، واشتبكوا معهما فى قتال عنيف ..

قتال فاجأ ، أوّل ما فاجأ ، (أدهم صبرى) نفسه ، بأنه يواجه فريقًا من أقوى من رأى فى حياته من مقاتلين ..

وأن المواجهة المباشرة لن تكون فى صالحه قط ..

وبمعجزة ، أفلت (أدهم) من هذه المواجهة بإصابة عنيفة ، وبـ (جيهان) تكاد تحتضر من نجمة مسمومة من نجوم (النينجا) ..

وكان من المحتم أن يعترف رجل المستحيل بأنه يواجه قوة لا قبل له بها ..

وأن القوة والعنف وحدهما لا يمكنهما حسم الأمر هذه المرة ..

بل تحتاج المواجهة القادمة إلى الذكاء ، والبراعة ، والحيلة ، و ..

والخبرة ..

بهذا فقط يمكنه الحفاظ على لقبه الفريد ..

لقب (رجل المستحيل)(*) ..

* * *

توقفت سيارة (ميكروباص) مغلقة ، أمام البوابة الخلفية لمبنى شركة (يوشيدا) ، فى قلب (طوكيو) ، فى السابعة إلا الربع صباحًا ، قبل وصول موظفى الشركة ، وأسرع فريق من رجال الحراسة يحاصرون ذلك الشارع الضيق ، ليتأكدوا من أن أحدًا لا يراقب المكان ، فى حين خرج خمسة أشباح متشحين بالسواد ، من السيارة ، واندفعوا إلى المبنى فى خفة ، وأغلق الحرّاس البوّابة خلفهم فى سرعة ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها السيارة مبتعدة ..

(*) لمراجعة التفاصيل كاملة ، راجع الجزأين الأول والثانى (اغتيال) ، و (معبد الجريمة) .. المغامرتين رقمى (١١٠) ، و (١١١) .

وبحركة سريعة منظمة ، دلف الأشباح الخمسة إلى المصعد ، الذى حملهم مباشرة إلى الطابق العشرين ، وكأنه مبرمج لأداء مهمة محدودة ، وهناك التقوا بأربعة عشر شبحًا آخرين ، بالزى نفسه ، وتبادل الجميع نظرات متوترة ، قبل أن ينتزع أحد الأشباح الخمسة قناعه الأسود ، قائلاً فى صرامة :

ـ لا تتساءلوا كثيرًا .. لقد لقى ستة من رفاقكم مصرعهم بالفعل .

سرت بينهم همهمة غاضبة ، تحمل مزيجًا من الدهشة والإحساس بالعار ، فتابع زعيمهم (ناتاسون) بنفس الصرامة :

ـ ولم نظفر بالهدف .

ارتفعت همهماتهم فى حدة ، واشتعل الغضب فى عيونهم ، وأدار (ناتاسون) عينيه فى عيونهم لثوان ؛ ليضمن استقرار الثورة فى أعماقهم ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ وعلينا أن نسعى للانتقام .

تصاعدت هتافاتهم الغاضبة ، فتألقت عيناه فى شدة ، وأطلّ منهما شر الدنيا كله ، وهو يقول مستفزًا حماسهم أكثر وأكثر :

- سنبحث عن ذلك الرجل فى كل مكان ، ونقلب الأرض كلها فى سبيل الظفر به ، وعندما يصبح فى قبضتنا ، سنذيقه العذاب ألوانًا ، ثم ..

صمت لحظة ، مديرًا عينيه فى وجوههم ، قبل أن يضمّ قبضته ، ويرفعها عاليًا ، ويهتف بصوت جهورى :

- ونسحقه سحقًا .

انطلقت هتافاتهم القوية ، على نحو تجاوز الطابق العشرين ، وتردد فى الطوابق المحيطة به ، فأسرع حارس أمن الطابق التاسع عشر ، يقول لرئيسه ، عبر جهاز اللاسلكى :

- رجال الطابق العشرين يثيرون ضجة مقلقة يا سيدى ، وأخشى أن الموظفين بدءوا يتوافدون على الشركة ، وسيثيرهم هذا الأمر حتمًا .

أجابه رئيسه فى توتر :

- فليكن .. اترك لى الأمر .

ولم تمض ثوان على هذا الحديث القصير ، حتى وصل المصعد الخاص برئيس الأمن إلى الطابق العشرين ، ولم يكد بابه يفتح ، حتى وثب اثنان من مقاتلى (النينجا) ، وكأنما برزا من الفراغ ، وهبطا أمام رئيس الأمن مباشرة ، وسيف كل منهما على أحد

جانبى عنقه ، لا تفصله عن نصله سوى مليمترات معدودة ..

وانتفض الرجل فى عنف ، وهو يهتف :

- إنه أنا .. أنا رئيس الأمن .

أشار (ناتاسون) للمقاتلين ، قائلاً :

- اتركاه .

قالها ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وعيناه تحملان نظرة صارمة ، ارتطمت برئيس الأمن ، الذى ارتبك وتوتر ، وحاول أن يعدل من هندامه ، وهو يتمتم مضطربًا :

- معذرة يا (ناتاسون) سان ، ولكن هتافات رجالك ..

قاطعه (ناتاسون) فى صرامة .

- لن تتكرر .

ارتبك رئيس الأمن أكثر ، ولوّح بذراعه بلا معنى ، قبل أن يتنحنح فى توتر ، ويغمغم :

- أشكرك يا (ناتاسون) سان .. أشكرك .

وتراجع نحو المصعد ، وهو يدير بصره فى المقاتلين فى حذر قلق ، ولكن (ناتاسون) استوقفه ، وهو يسأله بصوت قوى :

- هل حصلت على صورة أوراق ذلك الرجل ، الذى حضر لمقابلة (يوشيدا) سان أمس ؟!

ازدرد رئيس الأمن لعابه فى صعوبة ، قبل أن يجيب متوترًا :

- بالطبع يا (ناتاسون) سان .. أنت تعلم أن القواعد هنا تحتم ..

قاطعه (ناتاسون) فى صرامة :

- أين هى ؟

ارتبك رئيس الأمن أكثر ، ونقل بصره بين المقاتلين المتحفزين ، قبل أن يقول :

- الواقع يا (ناتاسون) سان أن أوامر (يوشيدا) سان ، هى ألا تعرض هذه الصور إلا ..

قاطعه (ناتاسون) بصوت هادر هذه المرة :

- أين هى ؟!

ومع قوله ، تحرك مقاتلو (النينجا) بخفة وسرعة ، وأحاطوا بالرجل ، على نحو جعله يهتف :

- ستصلك على الفور يا (ناتاسون) سان .. أقسم لك .

برقت عينا (ناتاسون) فى ظفر ، وهو يقول :

- أمامك دقيقة واحدة .

جحظت عينا رئيس الأمن ، وهو يهتف .

- دقيقة واحدة ؟!.. مستحيل يا (ناتاسون) سان ! مستحيل !.. الهبوط بالمصعد إلى الطابق الأرضى ، والعودة إلى هنا ، تحتاج على الأقل إلى ..

قاطعه فى صرامة مخيفة هذه المرة :

- دقيقة واحدة .

تلفت الرجل حوله فى ذعر بلا حدود ، واستل المقاتلون سيوفهم ، فأسرع يلتقط جهاز اللاسلكى من حزامه ، هاتفًا :

- (روكوياما) .. هل تسمعنى ؟ أنا الرئيس .. أريد صورة وثائق (سام واتكنز) سان على شاشة الكمبيوتر فى الطابق العشرين فورًا .. هل تفهم يا رجل .. فورًا !

تألقت عينا (ناتاسون) ، وهو يشير إلى أحد مقاتليه ، الذى أسرع إلى شاشة الكمبيوتر ، وتطلع إلى إلى ما ظهر عليها فى اهتمام ، ثم أومأ برأسه إيجابًا ، فأشار (ناتاسون) إلى رئيس الأمن ، قائلاً :

- انصرف .

وثب الرجل داخل المصعد ، وضغط زر الهبوط ،

وهو يكاد يغرق فى عرقه الغزير ، شاكرًا ربه على أنه لم يلق حتفه هناك ، فى الطابق العشرين ..

طابق فريق (النينجا) ..

الفريق الأسود ..

أما (ناتاسون) ، فقد راح يتطلع إلى شاشة الكمبيوتر فى اهتمام لبعض الوقت ، ويتفحص صورة جواز السفر ، الذى يحمل اسم (سام واتكنز) بعين خبيرة ، قبل أن يعتدل ، قائلاً فى حزم :

- كنت أتوقع هذا .. إنه عمل خبير .

ثم أشار إلى طرف الجواز ، مستطردًا :

- ولقد تم إنجازه هنا فى (طوكيو) ، بوساطة رجل واحد ، لا مثيل له فى هذا العالم .. (هيرو) .

واستدار إلى مقاتليه ؛ ليضيف فى حزم صارم :

- و (هيرو) لا يصنع هذه التحف الفنية لأشخاص يجهلهم .

وانعقد حاجباه فى شدة ، مع استطرادته :

- وهذا يعنى أن لدينا وسيلة للوصول إلى خصمنا .. وسيلة مضمونة .

قالها ، وهو يدير عينيه فى وجوه مقاتليه ، ويصدر أمرًا صامتًا .

وحازمًا ..

وعنيفًا ..

* * *

« صباح الخير يا (وصفى) .. »

ارتفع حاجبا مندوب المخابرات فى (طوكيو) فى دهشة بالغة ، عندما سمع تحية الصباح ، والتفت إلى صاحبها فى سرعة ، هاتفًا :

- صباح الخير يا سيادة العميد .. لم أتوقع استيقاظك فى هذه الساعة المبكرة فى الواقع !

قال (أدهم) ، وهو يتجه إلى المقعد المجاور للرجل ، بوجه واضح الشحوب :

- إنها ليست ساعة مبكرة.. إنها السابعة والنصف صباحًا.

أجابه (وصفى) ، والدهشة لم تفارقه بعد :

- هذا صحيح ، ولكنك أويت إلى فراشك فى الثانية والنصف صباحًا ، بعد قتال عنيف مع مقاتلى (النينجا) ، وفقدانك لأكثر من نصف لتر من الدم ، وهذا يحتاج إلى ساعات من النوم العميق لتعويضه !

قال (أدهم) فى حزم :

- من الخطأ أن تنعم بالنوم ، وعيون خصمك متيقظة يا رجل .

ثم مال نحوه ، وسأل فى اهتمام :
ـ كيف حال (جيهان) اليوم ؟
أشار (وصفى) إلى الهاتف ، مجيبًا :
ـ (سمير) اتصل هاتفيًا منذ قليل ، وقال : إنها تجاوزت مرحلة الخطر ، ولكنها لن تستعيد وعيها قبل عدة ساعات ، ولقد احضرنا سيارتها الرياضية الجديدة ، وها هى ذى مفاتيحها .
التقط (أدهم) مفاتيح السيارة الرياضية ، وهو يقول :
ـ حمدًا لله .. هل من معلومات جديدة عن ذلك المدعو (ناتاسون) ؟
هزّ (وصفى) رأسه نفيًا ، وقال :
ـ كلا للأسف .. إننا واثقون من أنه وراء فريق الاغتيالات هذا ، ولكن المعلومات الخاصة بمكانه ، أو مركز تدريب هؤلاء المقاتلين ، ما زالت مجهولة تمامًا .
انعقد حاجبا (أدهم) فى تفكير عميق لبضع لحظات ، ثم لم يلبث أن نهض من مقعده ، واتجه إلى النافذة ، ووقف يتطلّع عبرها إلى مدينة (طوكيو) ، التى تحوّلت إلى شعلة من النشاط ، فى هذه الساعة ، وتواصل صمته لثلاث دقائق كاملة ، قبل أن يلتفت إلى (وصفى) ، قائلاً :
ـ لن يمكنك أبدًا الحصول على معلومات كهذه من السطح .

سأله (وصفى) فى حيرة :
ـ ما الذى يعنيه هذا يا سيادة العميد ؟!
دبّ حماس عجيب فى جسد (أدهم) ولهجته ، وهو يجيب :
ـ (ناتاسون) وأمثاله عمالقة فى عالم الشر والجريمة ، ولكنهم لا يستطيعون الصعود إلى السطح ، حيث المواطنين الشرفاء المحترمين .. إنهم ينتمون أبد الدهر إلى العالم السفلى ، ويعيشون دومًا فى جحور كالفئران ، مهما بلغت ثرواتهم ، ومهما تنامت قوتهم .. لذا فمن المحتم أن تبحث عن المعلومات الخاصة بهم فى الأعماق .. فى قاع المدينة ، حيث عالمهم الحقيقى .
والتقى حاجباه ثانية ، وهو يضيف فى صرامة :
ـ وسط المجرمين والأوغاد .
أومأ (وصفى) برأسه متفهمًا ، وغمغم :
ـ فهمت يا سيادة العميد .
ثم اعتدل فى مجلسه ، مضيفًا فى حزم :
ـ سأرسل رجالنا لجمع التحريات ، من (طوكيو) القديمة ، و ..
قاطعه (أدهم) فى صرامة :
ـ كلاّ ..
تطلّع إليه (وصفى) فى دهشة ، فتابع فى حزم :

- سأتولى هذا الأمر بنفسى .
قال (وصفى) فى انزعاج :
- ولكن يا سيادة العميد ..
قاطعه (أدهم) فى صرامة :
- أنا أعرف طريقى إلى هذا العالم جيدًا .
وصمت لحظة ، ثم أضاف :
- ويمكننى بلوغه عبر بوابته الذهبية .
ردد (وصفى) فى قلق :
- بوابته الذهبية ؟!
أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال فى حزم :
- نعم .. البوابة الذهبية ، التى تعدّ أفضل مدخل إلى العالم السفلى ، فى (اليابان) كلها .
وانعقد حاجباه أكثر وأكثر ، وهو يستطرد فى حزم :
- المزوّر (هيرو) .
لم يدر وهو ينطقها ، أن القدر يدفعه إلى الجولة الثانية .. وإلى المواجهة الجديدة مع فريق (النينجا) الأسود .
تلك المواجهة التى حدّد زمانها ومكانها فى حسم .. وبأقصى سرعة .

★ ★ ★

٢ - عالم الشر ..

أوقف (أوهارا) سيارته ، فى المكان المخصّص لها ، فى مرأب شركة (يوشيدا) ، وألقى نظرة سريعة على ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الثامنة إلا الربع صباحًا ، وهو يستقل مصعدًا خاصًا ، حمله إلى الطابق الثلاثين مباشرة ، فاتجه على الفور إلى حجرة مكتب (يوشيدا) ، وقال وهو يدلف إليها فى خطوات واسعة :
- صباح الخير يا (يوشيدا) سان .. هأنذا فى الموعد بالضبط ، كما طلبت منى أمس .
كان (يوشيدا) يوليه ظهره ، وهو يقف أمام نافذة حجرته ، ولم يبد عليه حتى أنه سمعه ، وهو يتطلّع إلى المدينة معقود الحاجبين ، وأصابع كفيه متشابكة خلف ظهره ، فتنحنح المحامى ، وهو يكرّر :
- هأنذا يا (يوشيدا) سان .
التفت إليه (يوشيدا) فى بطء ، وتطلّع إليه لحظة ، وكأنه لا يراه ، ثم لم يلبث أن قال فى بطء وصرامة :
- ماذا فعلت بالهليوكوبتر ؟!
أجابه (أوهارا) بسرعة :

- نسفناها يا (يوشيدا) سان .. كما أمرت بالضبط .
زمجر (يوشيدا) ، قائلاً فى غضب :
- خلف مصنعى ؟!
ارتفع حاجبا (أوهارا) ، وهو يقول فى دهشة :
- خلف مصنعك ؟! أى مصنع يا (يوشيدا) سان ؟! لقد نسفناها فى المنطقة القديمة ، و ...
قاطعه (يوشيدا) فى غضب شديد :
- خلف مصنع الترانزستور القديم أيها الغبى .. ألا تدرك أنك تلفت الانتباه إليه بفعلتك هذه ؟! أنت تعلم جيدًا أننا نستخدمه كستار لكثير من صفقاتنا السرية ، وأعمالنا غير المشروعة .. وهذا هو السبب الوحيد لاحتفاظنا به ، ولا أحد يلتفت إليه منذ سنوات عديدة ، ولكن عندما نبلغ عن سرقة هليوكوبتر ، تورطت بالفعل فى عملية عنيفة ، ثم يعثر عليها رجال الشرطة منسوفة ، خلف مصنعى القديم ، فسيثير هذا العديد من تساؤلاتهم بالطبع .
انعقد حاجبا المحامى فى توتر ، وهو يغمغم :
- آه .. هذا خطأ بالفعل .. من الواضح أن الأغبياء ، الذين أرسلتهم للقيام بالمهمة ، لم ينتبهوا إلى هذا الأمر .

ثم استدرك فى سرعة :
- ولكن هناك حل .
صاح به (يوشيدا) :
- أما زلت تصرّ على تبسيط كل الأمور ؟!
أشار (أوهارا) بسبّابته ، قائلاً :
- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن لست أنا من يصرّ على تبسيط الأمور .. لقد أوضحت لكم خطورة رجل المخابرات المصرى منذ البداية ، ولكنكم ..
أوقفه (يوشيدا) فى خشونة صارمة :
- تكرار هذا القول يجعله مملاً مضجرًا .
انكمش (أوهارا) فى مقعده ، متمتمًا :
- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .
صمت (يوشيدا) بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول فى حزم :
- ولكنك كنت على حق ، عندما قدرت قوة ذلك الرجل .. لقد نجح فى الإفلات من عشرة من مقاتلى (ناتاسون) ، الذين لم أر أشدّ منهم قوة ، فى حياتى كلها ، وهذا يعنى أنه شخص لا يستهان به بالفعل .
تمتم المحامى فى حذر :

- أتعشم ألا ينجح فى الإفلات منهم ، فى المرة القادمة أيضًا .

انعقد حاجبا (يوشيدا) فى شدة ، وهو يلتفت إليه ، قائلاً فى صرامة :

- ينبغى ألا يسمحوا له بهذا .

ثم عاد إلى مكتبه فى خطوات واسعة سريعة ، وهو يكمل :

- لقد قررت الموافقة على كل طلبات (ناتاسون) ، وتنفيذها بأقصى سرعة ممكنة ، ولقد أصدرت أوامرى بهذا بالفعل ، وهناك طاقم من أبرع مهندسينا ، يعكف الآن على تطوير مناظير الرؤية الليلية ، وتزويدها بحاجز واق من الرصاصات ، كما يعدّون أجهزة بحث حرارية ومجسات صوتية خاصة ، بحيث يصبح مقاتلو (النينجا) هؤلاء فريقًا تستحيل هزيمته .

تنحنح المحامى ، قبل أن يقول فى حذر أكثر :

- هناك قاعدة تقول : لا يوجد نظام أمنى يستحيل اختراقه ، ولا توجد قوة بلا نقطة ضعف ، و ..

قاطعه (يوشيدا) فى غضب :

- ما الذى تسعى إليه بالضبط يا (أوهارا) ؟! إحباطى .

هتف المحامى فى دهشة مستنكرة :

- مطلقًا يا (يوشيدا) سان .. مطلقًا .

قال (يوشيدا) فى غضب هادر :

- أطبق فمك على لسانك إذن ، ولا تنطق إلا خيرًا .

ثم التقط سماعة هاتفه الخاص ، وضغط زر الاتصال الخاص بالطابق العشرين ، وقال بلهجته الآمرة الصارمة :

- أنا (فاكويوشيدا) .. أريد مقابلة (ناتاسون) سان فى مكتبى على الفور .

أتاه صوت أحد مقاتلى (النينجا) ، وهو يقول :

- (ناتاسون) سان ليس هنا .. لقد خرج مع ثلاثة من الرفاق ، لتحديد موقع الخصم .

ارتفع حاجبا (يوشيدا) فى دهشة ، وهو يهتف :

- تحديد ماذا ؟! وكيف يمكنهم فعل هذا ؟!

جاوبه صمت مطبق ، جعل وجهه يحتقن ، وصوته يعلو ، وهو يقول فى حدة :

- أجب يا رجل .. كيف يمكنهم تحديد موقع الخصم ؟!

أتاه الجواب فى صرامة مخيفة :

- (ناتاسون) سان وحده يمكنه إجابة هذا السؤال .

احتقن وجه (يوشيدا) بشدة ، حتى خُيِّل للمحامى أنه سينفجر فى وجهه ، وخاصة عندما احمرّت عيناه ، وارتجفت شفتاه بشدة ، وكأنه يهمّ بإطلاق صرخة غاضبة ، إلا أنه أنهى المحادثة فى عنف ، قبل أن يطلق تلك الصرخة ، هاتفًا :

- يا للوغد !

سأله المحامى فى قلق :

- ماذا حدث يا (يوشيدا) سان ؟!

ضرب الملياردير سطح مكتبه براحته فى قوة ، وهو يجيب فى حدة :

- (ناتاسون) الوغد سيفسد كل شىء .. لقد خرج مع ثلاثة من مقاتليه ، لتحديد موقع المصرى .

التقى حاجبا (أوهارا) فى شدة ، وهو يهتف :

- ماذا ؟!

ضرب (يوشيدا) سطح مكتبه مرة أخرى فى غضب ، هاتفًا :

- سيشعل معركة جديدة فى وضح النهار ، ثم يعود إلى هنا ، ويجلب إلينا متاعب الدنيا كلها .

التقى حاجبا المحامى فى شدة ، فتعلّق به بصر (يوشيدا) فى اهتمام ، وأدرك أن عقله الثعلبى يدور

ويدور ، فلاذ بالصمت التام ، ولم يعترض حتى ، عندما التقط (أوهارا) سيجارًا كوبيًا فاخرًا من العلبة الذهبية ، وأشعله بالقدّاحة الماسية ، وراح ينفث دخانه فى عمق ، وهو يفكّر ، ويفكّر ..

ثم اعتدل بغتة ، ولوّح بالسيجار فى يده ، قائلاً :

- اطمئن يا (يوشيدا) سان .. (ناتاسون) لن يجلب لك أية متاعب ، وإنما يمضى بالفعل فى الطريق الصحيح .

سأله (يوشيدا) فى لهفة :

- كيف ؟!

نهض المحامى من مقعده ، وراح يتحرك فى الحجرة فى حماس واضح ، وهو يجيب بكلمات سريعة ، يغلب عليها الانفعال :

- لو أن (ناتاسون) يرغب فى الحصول على معلومات عادية ، يمكن أن تقوده إلى خصمنا ، لما خرج مع رجاله للبحث عنها ، ولاكتفى بطلبها منا ، وترك لنا مهمة السعى إليها ، وهذا يعنى أنه وجد سبيلاً للعثور على (أدهم صبرى) فى العالم الآخر ، الذى لا يعرف دروبه سواه .

وتوقّف بغتة ، ليكمل فى حزم :

- العالم السفلى .

انعقد حاجبا (يوشيدا) لحظة ، وكأنه لم يهضم المعنى ، إلا أنه لم يلبث أن هتف :

- آه .. فهمت .

ارتسمت على شفتى المحامى ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

- عظيم .. اطمئن إذن يا (يوشيدا) سان .. مادام (ناتاسون) قد اصطحب بعض مقاتليه ، وانطلق بهم إلى العالم السفلى ، فثق فى أن عودته ستحمل لنا حتمًا أخبارًا جديدة .

وبرقت عيناه بشدة ، وهو ينفث دخان سيجاره فى عمق ، قبل أن يضيف فى حزم :

- وجيدة .

نطقها وعيناه تبرقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

لم يكد (ناتاسون) يدلف إلى ذلك الحى ، فى (طوكيو) القديمة ، مرتديًا حلة أنيقة ، حتى اتجهت نحوه أنظار عدد من الشبان ، فى عدوانية وتحفز

واضحين ، وأطلت بعض الرءوس من النوافذ القديمة ، فى مزيج من الفضول والقلق ، وبدا وكأن شلالاً من الصمت قد انهمر على المنطقة كلها ، فغرقت فيه تمامًا ، إلا من وقع قدمى (ناتاسون) ، الذى بدا واضحًا مسموعًا ، وهو يقطع الشوارع القذرة ، فى ثقة واضحة ، وكأنما يعرف هدفه جيدًا ..

حتى بلغ ذلك الشارع الضيق ..

وهنا تحول التحفز إلى حركة عنيفة ، ونشاط مباغت ، عندما برز أمامه خمسة من الشباب ، يطل الشر من عيونهم ، وأحدهم يصوب إليه مسدسًا كبيرًا ، ويقول فى عصبية عجيبة :

- ماذا تريد ؟! .. لماذا أتيت إلى هنا ؟!

شد (ناتاسون) قامته ، وهو يجيب فى صرامة :

- أريد مقابلة (هيرو) .

أجابه الشاب فى حدة :

- لا يوجد أحد هنا بهذا الاسم ..

كرر (ناتاسون) فى صرامة :

- أريد مقابلة (هيرو) .. على الفور .

صاح الشاب ، وهو يدفع مسدسه نحوه :

- قلت لك : لا يوجد أحد بهذا الاسم ، ارحل وإلا ..

قبل أن يتمّ الشاب عبارته ، تحركت يد (ناتاسون) بسرعة مخيفة ، فقبضت على معصمه ، ثم لوته فى عنف ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها قدمه كالقنبلة ، لتغوص فى معدته ..

وارتفع صوت قرقعة مخيفة ، لعظام معصم الشاب ، وهى تتحطم فى عنف ، ممتزجًا بشهقة الألم القوية ، التى انطلقت من حلقه ، وعيناه تجحظان فى شدة ، فى حين اعتمد (ناتاسون) براحته على ظهره ، ووثب يركل شابين آخرين فى وجهيهما ، ثم يدور حول نفسه دورة أفقية سريعة ، ويغوص بقبضته فى معدة آخر ، ثم يرفعها بسرعة البرق ، لتهشّم أنفه ..

وانقضّ الشاب الأخير عليه فى ثورة غضب ، وهو يصرخ :

ـ أيها الـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، انثنى (ناتاسون) ، وانحنى ، ووثب جانبًا بحركة مركّبة مدهشة ، فوجئ الشاب بعدها بجانبى وجهه بين راحتيه ، فصرخ :

ـ لا .. لا تفـ ..

ولم يستطع إكمال عبارته ..

أبدًا ..

لقد أدار (ناتاسون) راحتيه بحركة قوية حادة ، جحظت بعدها عينا الشاب ، مع تحطم عنقه ، قبل أن يهوى جثة هامدة ..

ومن شرفة الطابق الثانى لمبنى قريب ، برز (هيرو) بنفسه ، وهو يشير إلى (ناتاسون) ، صارخًا فى رعب :

ـ اقتلوا هذا الرجل .. لا تسمحوا له بالوصول إلىّ قط .

لم يكد يطلق صرخته هذه ، حتى بدا وكأن كل جدار فى الشارع قد أفرز جيشًا من الشباب ، الذى انقضّ على (ناتاسون) من كل صوب ، و ..

وانطلقت ثلاث صرخات قتالية مخيفة ..

انطلقت فى نفس اللحظة ، التى وثب فيها ثلاثة أشباح عبر جدران الشارع المرتفعة ، وداروا حول أنفسهم ثلاث دورات رأسية ، فى براعة منقطعة النظير ، قبل أن يهبطوا أرضًا ، ويستلّ كل منهم سيفه القوى ..

ويبدأ القتال ..

وتراجع (هيرو) فى رعب هائل ، عندما شاهد السيوف الحادة ، وهى تهوى على رءوس وصدور رجاله ، وتريق أنهارًا من الدم ، فى سرعة وبراعة ، وهتف وهو يعدو محاولا الفرار :



وفجأة ، تحطّم الباب فى عنف . .
وبرز (ناتاسون) على عتبته . .

- اللعنة !.. من أين أتى هؤلاء الشياطين ؟! ما الذى ألقالهم فى طريقى .

فتح خزانته فى ارتياع ، وراح يلقى رزم النقود التى تملؤها ، فى حقيبة جلدية كبيرة ، ثم اندفع نحو الباب ، وهو يختطف مسدسًا ضخمًا ، و ..

وفجأة ، تحطّم الباب فى عنف ..

وبرز (ناتاسون) على عتبته ..

وقفز (هيرو) من مكانه مذعورًا ، وهو يصرخ :

- لا .. لا تقترب منى .. إننى أحذّرك .. رجالى لن .

لم يستطع إتمام عبارته ، من شدة الرعب ، فلوّح بالمسدس فى وجه (ناتاسون) ، هاتفًا :

- إنك تضطرنى لـ ..

ولكن (ناتاسون) ركل المسدس بضربة قوية ، ولطم الحقيبة الجلدية بقبضته ، فأطاح بها عبر الحجرة ، حتى ارتطمت بالجدار ، وتحطّم قفلها ، وتناثرت الأوراق الخضراء منها فى عنف ، فى نفس اللحظة التى قبض فيها (ناتاسون) على سترة (هيرو) ، ورفعه نصف متر إلى أعلى ، واندفع به نحو الجدار ، ليرتطم ظهره فى عنف ، قبل أن يقول له فى صرامة :

- أين نجد (سام واتكنز) ؟!

أطلق (هيرو) صرخة ألم رهيبة ، قبل أن يهتف فى ارتياع :

ـ لست أعرف شخصًا باسم (سام واتكنز) .

جذبه (ناتاسون) إليه ، وضرب به الجدار مرة أخرى ، فى عنف أكثر ، وهو يصيح فى وجهه :

ـ أين نجد ذلك الشخص ، الذى صنعت له جوازًا زائفًا ، باسم (سام واتكنز) ؟!

لهث (هيرو) فى ذعر ، وهو يقول :

ـ صدقنى يا سيدى .. لست ..

أسقطه (ناتاسون) أرضًا ، قبل أن يتمّ عبارته ، ودفع معصمه الأيسر نحو الجدار ، ثم تراجع بقبضته ، وهوى بها بكل قوته ، على يد (هيرو) اليسرى ..

وجحظت عينا المزوّر ، واختنقت صرخة هائلة فى حلقه ، وعيناه تدوران فى محجريهما من فرط الألم ، حتى إن الدموع تفجّرت فى عينيه ، وهو يرفع يده ، التى تهشّمت عظامها عن آخرها ، وبدت بشعة على نحو مخيف ، فى حين انطلق صوت (ناتاسون) ، فى أذنيه مباشرة ، وهو يقول :

ـ فى المرة التالية ، ستلقى يدك اليمنى المصير نفسه .. ومعلوماتى أنك لست أعسر .. أليس كذلك ؟!

انهار (هيرو) من فرط الرعب ، وهو يقول :

ـ الرجل ينتمى إلى المخابرات المصرية .. هذا هو الشىء الوحيد الذى أعرفه .. أقسم لك .. إننى أجهل حتى اسمه الحقيقى .

سأله (ناتاسون) فى صرامة :

ـ أين يقيم ، فى الوقت الحالى ؟

هزّ (هيرو) رأسه نفيًا فى قوة ، وهو يهتف :

ـ لست أدرى .. أقسم إننى لست أدرى .

دفع (ناتاسون) معصم الرجل الأيمن نحو الجدار ، وتراجع بقبضته ، قائلاً فى غضب عنيف :

ـ ربما تحتاج إلى ما ينعش ذاكرتك أيها الحقير .

صرخ (هيرو) فى رعب لا مثيل له :

ـ مهلاً .. أنا أجهل بالفعل أين يقيم ، ولكننى أعلم أين سيكون ، خلال الدقائق التالية .

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وهو يسأله :

ـ أين ؟!

لهث (هيرو) فى قوّة ، وعضّ شفتيه فى ألم ومرارة ، قبل أن يجيب :

ـ هنا .

تألّقت عينا (ناتاسون) ، وهو يكرّر :

- هنا ؟!

أومأ (هيرو) برأسه إيجابًا ، وخفض عينيه فى مذلة ، وكأنما يؤلمه أن يشى بأحد عملائه ، وهو يجيب :

- نعم أيها السيد .. لقد اتصل بى منذ قليل ، وأخبرنى أنه فى طريقه إلى هنا .

تألقت عينا (ناتاسون) أكثر وأكثر ، وقال فى صرامة :

- هل تعلم ما الذى يمكن أن أفعله بك ، لو أنك كاذب ؟

لوّح (هيرو) بيده السليمة ، هاتفًا :

- إننى أخبرك بالحقيقة يا رجل .. أقسم لك .

تطلع (ناتاسون) إلى عينيه مباشرة بضع لحظات ، ثم أزاحه جانبًا فى عنف ، واتجه إلى الشرفة ، وأشار إلى مقاتليه الثلاثة ، الذين سيطروا على الموقف تمامًا ، وقال فى صرامة :

- أنتم الآن فى ساحة قتالكم الجديدة ، وخصمنا فى الطريق إليكم .

نطقها ، وعقله يضع خطة شيطانية سريعة ..

خطة تليق بزعيم ..

زعيم مقاتلى (النينجا) ..

★ ★ ★

انطلق (أدهم) بسيارة (جيهان) الرياضية الصغيرة ، عبر شوارع (طوكيو) ، وعقله يستعيد كل تفاصيل مواجهته مع مقاتلى (النينجا) ..

من الواضح أنه يواجه هذه المرة ، وربما لأول مرة فى حياته ، مقاتلين أفذاذ ، لا يشقّ لهم غبار ..

وأن القوة وحدها ، لا يمكنها أن تحسم المعركة ..

إلا لو كان هذا لصالحهم ..

من الضرورى إذن أن يعتمد على كل مهاراته الأخرى ..

وعلى خبرته ..

الخبرة التى تكوّنت عبر سنوات عديدة من المواجهة والقتال ، على كافة المستويات ..

أدار عقله الأمر مرات ومرات ، وراح يدرس ، ويحلّل ، ويفكّر ، ويخطّط ، فى صمت تام ، حتى بلغت به السيارة ذلك الحى القديم ..

وهناك توقّف ..

كان الحى يبدو هادئًا ، ساكنًا ، أكثر مما ينبغى ، على نحو جعله يتصوّر أن أحدًا لا يستيقظ فيه ، قبل منتصف النهار ..

وعاد (أدهم) ينطلق بالسيارة الرياضية الصغيرة ، ثم انحرف بها إلى فراغ ضيق بين بنايتين قديمتين ، وغادرها ليلقى نظرة فاحصة على المكان كله ..

ومن بعيد ، وقف (ناتاسون) يراقبه ، عبر منظار مقرّب قوى ، وهو يغمغم فى انفعال :

- يبدو أنه يشعر بشىء من الشك ، وإلا لما توقّف ليراقب المكان على هذا النحو .

ولكن (أدهم) لم يلبث أن عاد إلى الفراغ الضيق ، ثم تراجعت السيارة خارجه ، وانطلقت تواصل طريقها ، إلى أعماق الحى القديم ..

وفى حماس ، قال (ناتاسون) :

- عظيم .. إنه يدخل الفخ بقدميه .

واصلت السيارة طريقها ، حتى الشوارع الضيقة للحى القديم ، ثم توقّفت بغتة ، على نحو شحذ كل حواس (ناتاسون) ، وهو يقول متوترًا :

- اللعنة !!.. يبدو أنه انتبه إلى بقع الدم .

ثم اختطف جهاز اتصال لاسلكى محدود ، وهتف عبره :

- الهدف فى قلب ساحة القتال .. لا تسمحوا له بالتراجع قط ، مهما كان الثمن .

كانت السيارة الرياضية قد بدأت تراجعها بالفعل ، عندما ظهرت سيارة ضخمة ، اندفعت نحوها من الخلف ، ثم انحرفت بحركة حادة ، لتسد عليها طريق العودة والتراجع تمامًا ..

وبحركة بهلوانية مدهشة ، وثب أحد مقاتلى (النينجا) خارج السيارة الكبيرة ، ودار فى الهواء بطريقة مبهرة ، قبل أن يهبط خلف السيارة الرياضية تمامًا ..

ومن شرفة مبنى صغير ، قفز المقاتل الثانى ، واستقرّ إلى يمين السيارة ..

ثم برز المقاتل الثالث ، الذى وثب بدوره ، وراح يدور حول نفسه عدة دورات رأسية ، جعلته أشبه بلاعبى الأكروبات المحترفين ، قبل أن يهبط إلى يسار السيارة ..

وبأداء رجل واحد ، استلّ مقاتلوا (النينجا) الثلاثة سيوفهم ، التى صدر عنها صليل مخيف ، لم تنافسه سوى تلك النظرة الرهيبة ، المطلّة من خلف المناظير المضادة للرصاص ، والتى ارتطمت بجسم السيارة الرياضية ، التى حوصرت داخل الحى القديم ..

حوصرت تمامًا .

* * *

٢ - تعادل ..

تألقت عينا (ناتاسون) ببريق ظافر ، فى نفس اللحظة التى انقضَّ فيها مقاتلوه الثلاثة على السيارة الرياضية الصغيرة ، وانطلقت منهم تلك الصرخة القتالية ، التى ارتجَّ لها الحي القديم بأكمله ، ووجد نفسه يهتف فى حماس منقطع النظير ، لم يشعر بمثله منذ سنوات عديدة .

- اظفروا به .. اسحقوه سحقًا .

ولكنه لم يكد يتمّ عبارته ، حتى صك مسامعه صوت انفجار مكتوم داخل السيارة ..

ثم انطلقت أطنان البخار ..

أبخرة قوية كثيفة ، انطلقت عبر نوافذ السيارة ، فى وجوه المقاتلين الثلاثة ، وأحاطت بهم ، وغمرتهم تمامًا ، فى أقل من ثانية واحدة ، فتراجعوا مبهوتين ، وراحوا يسعلون فى قوة ، ويلوّحون بسيوفهم فى حزم وعزم ، وعلى نسق تمّ تدريبهم عليه مسبقًا ..

وقبل حتى أن تتسع عينا (ناتاسون) دهشة ، برز (أدهم) ..

والعجيب أنه لم يبرز من داخل السيارة ..

وإنما من سطح مبنى قريب ..

كان يرتدى قناعًا صغيرًا ، واقيًا من الغازات ، ويحمل فى يده مسدسه ، ويثب من سطح المبنى ، وسط الأبخرة الكثيفة ..

وبكل قوته وغضبه ، صرخ (ناتاسون) :

- تراجعوا .. انسحبوا خارج منطقة عدم الرؤية .

ولكن أوان التراجع كان قد فات ..

لقد هبط (أدهم) وسط الأبخرة ، مرتديًا قناعه الواقى ، الذى يمنعه من استنشاقها ، ويمنعها من بلوغ رئتيه ورأسه ، وإلهاب صدره ، وتفجير الدموع الغزيرة من عينيه ، بحيث يعجز عن الرؤية والقتال ..

تمامًا مثلما حدث للمقاتلين الثلاثة ..

كل أجسادهم كانت منيعة بالفعل ..

فيما عدا أنوفهم ..

لقد استنشقوا تلك الأبخرة القوية ، وامتلأت بها صدورهم، فانحبست أنفاسهم ، واختنقت حلوقهم ، والتهبت حناجرهم وعيونهم ، وراحوا يسعلون فى قوة ، ويذرفون الدموع على الرغم منهم ..

وفى الوقت ذاته ، انطلقت قبضتا (أدهم) وقدماه فى وجوههم وصدورهم ..

ولأن رجلنا محترف حقيقى ، فقد انتزع القناع الواقى عن وجه أولهم ، ثم هوى عليه بلكمة كالقنبلة ، بين عينيه مباشرة ، فى جزء من الثانية ، وبعدها دفع كتفه فى معدته ، وحمله بسرعة ، وضرب برأسه الأرض ، بكل ما يملك من قوة ..

وأدرك المقاتلان الآخران ما أصاب زميلهما ، ولكن سعالهما العنيف منعهما من إجادة القتال ، أو وضع كل ما تدربا عليه موضع التنفيذ ، فراحا يضربان الهواء بسيفيهما بكل قوتهما ، عسى أن يظفروا بخصمهما عشوائيًا ..

ولكن ذلك الخصم ، كن يدرك جيدًا ما يفعله ..

لقد انزلق أرضًا ، وركل مؤخرة سيقانهما بكل قوته ، فاختلّ توازنهما ، وسقطا أرضًا فى آن واحد ، وسيفاهما مازالا يضربان الهواء فى استماتة ..

وصرخ (ناتاسون) مرة أخرى ، وهو يثب من النافذة إلى الأرض :

- تراجعوا بأقصى سرعة .

كان يلمح ظلالاً متقاتلة ، وسط الأبخرة الكثيفة ، التى راحت تنتشر أكثر وأكثر ، ولكنه عجز عن تحديد مقاتليه من خصمه ، لصعوبة الرؤية ..

ولكنه كان يعلم حقيقة واحدة ..

أن مقاتليه يرتدون دروعًا واقية من الرصاصات ..

لذا ، فقد استلّ من حزامه مسدسًا آليًا ، وراح يطلق النار فى غزارة ، وسط الأبخرة ..

ومرة أخرى ، قفز (أدهم) أرضًا ، وانبطح على وجهه ، واندفع إلى الأمام متفاديًا الرصاصات ، نحو أحد المقاتلين ، الذى تصوّر أن الرصاصات آتية من خصم جديد ، فاستدار يواجهه فى غضب ثائر ..

وهبّ (أدهم) واقفًا ، خلف مقاتل (النينجا) مباشرة ، ثم دفعه أمامه بكل قوته ، عبر الأبخرة الكثيفة ، فى اتجاه (ناتاسون) ورصاصاته ، صانعًا من جسده درعًا واقية له ..

وأطلق (ناتاسون) رصاصاته كالسيل ، وارتطمت كلها بصدر ورأس مقاتله ، الذى لم يستطع التوقّف عن السعال العنيف ، و (أدهم) يدفعه أمامه فى قوة ، حتى تجاوزا نطاق الأبخرة ، والدخان ، وفوجئ (ناتاسون) بهما يندفعان نحوه ، فتراجع هاتفًا :

- اللعنة !

ومما لاشك فيه أن (ناتاسون) خبير قتال من الطراز الأول ، وليس من السهل أن يباغته شخص ما ، أو يربكه ..

والحديث هنا عن أى شخص عادى ..

وليس عن شخص فذ ، مثل (أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل ..

فلقد انقض (أدهم) بمقاتل (النينجا) ، بسرعة مدهشة وبزاوية مربكة ، اعتمادًا على ذكائه ، وبراعته ، وخبراته القتالية غير المحدودة ..

وقبل أن يتخذ (ناتاسون) وضعًا قتاليًا مناسبًا ، ارتطم به مقاتله فى عنف ، وسقط معه أرضًا ، فدفعهما (أدهم) بقدمه ، ووثب فوق مؤخرة رأس مقاتل (النينجا) ، فضرب وجهه بوجه زعيمه ، الذى ارتطمت مؤخرة رأسه بالأرض فى عنف ، و (أدهم) يتجاوزهما بقفزة مدهشة ، إلى حاجز شرفة الطابق الأول ، من المبنى الذى يقيم فيه (هيرو) ، فتعلق به فى مهارة ، وتأرجح لحظة ، ثم دار بجسده كله فى مرونة ، ووثب ثانية نحو حاجز شرفة الطابق الثانى ، فى نفس اللحظة التى دفع فيها (ناتاسون) مقاتله ، وصرخ :

- إنه يهرب .. اللعنة !.. إنه يهرب .

بذل مقاتلوه الثلاثة جهدًا خرافيًا لاستعادة نشاطهم وقوتهم ، وبالذات ذلك الذى ضرب (أدهم) رأسه بالأرض ، واندفعوا خارج منطقة الدخان ، فى حين هب (ناتاسون) واقفًا على قدميه ، وأطلق رصاصاته نحو (أدهم) ، الذى قفز داخل الطابق الثانى ..

وأصابت الرصاصات حاجز الشرفة ، وإطار مدخلها ، و (أدهم) يندفع إلى المكان ، الذى جلس (هيرو) فى ركنه يتأوه ويصرخ ، ويده اليسرى تتدلى أمامه على نحو بشع رهيب ..

وانعقد حاجبا (أدهم) ، وهو يسأله متوترًا :

- هم فعلوا بك هذا ؟!

أجابه (هيرو) فى ألم وحنق :

- كبيرهم الوغد فعلها .. ومن أجلك .

أجابه (أدهم) فى صرامة :

- أعدك أن يدفعوا الثمن .

رفع (هيرو) عينيه فى دهشة ، مغمغمًا :

- تعدنى ؟!

كان مقاتلو (النينجا) يقفزون إلى شرفة الطابق



و(أدهم) يندفع إلى المكان ، الذى جلس (هيرو) فى ركنه يتأوَّه ويصرخ ، ويده اليسرى تتدلَّى أمامه ..

الثانى ، فى هذه اللحظة ، سعيًا وراء (أدهم) ، الذى اندفع يغادر المكان ، هاتفًا :

ـ نعم يا (هيرو) .. أعدك .

اتسعت عينا المزوِّر فى دهشة أكبر ، وهو يتابعه ببصره ، حتى رآه يقفز إلى السلم ، ولم يكد يختفى ، حتى صدرت جلبه من الشرفة ، جعلته يلتفت إليها ، واتسعت عيناه فى ارتياع ، عندما وقع بصره على مقاتلى (النينجا) الثلاثة ، وسيوفهم القوية فى أيديهم ، فصرخ مشيرًا إلى حيث اختفى (أدهم) :

ـ من هنا .. لقد هرب من هنا .

انطلق مقاتلو (النينجا) خلف (أدهم) ، وتركوا (هيرو) خلفهم يلهث فى شدة ، ويقول لنفسه فى غيظ :

ـ مرحى يا (هيرو) .. لقد أصبحت أسرع خائن فى (طوكيو) القديمة بأكملها .

فى هذه اللحظة ، كان (أدهم) يثب عبر الطابق الثالث إلى شرفة المبنى المجاور ، ويتعلق بحاجزها ، ثم يقفز منه إلى الطابق الأوَّل ، وهو يقول لنفسه :

ـ من الواضح أن الأمر ليس بالسهولة التى تتيح لك الفوز يا (أدهم) .. توجيه سيارة (جيهان) بجهاز التوجيه عن بعد (الريموت كنترول) ، مع قنبلة الدخان

المسيّلة للدموع منحك فوزًا محدودًا ، ولكن هؤلاء الأوغاد يستعيدون نشاطهم بأسرع مما كنت تتوقع .

قالها وهو يقفز من الطابق الأول إلى الأرض ، ثم يندفع نحو السيارة الرياضية ، التى انقشعت من حولها سحب الدخان ، و ..

وفجأة ، برز (ناتاسون) من خلف السيارة ، وهو يصوّب إليه مسدسه الآلى ، هاتفًا فى ظفر شامت :

ـ كنت واثقًا من أنك ستعود إليها .

وفى نفس اللحظة ، انطلقت من خلفه صرخات قتالية قوية ، ومقاتلو (النينجا) الثلاثة يثبون من شرفات المبنيين المتجاورين ، ويصنعون خلفه حاجزًا بشريًا ، وهم يشهرون سيوفهم الحادة القوية ..

وهكذا عاد الموقف إلى نقطة البداية ..

ولكن بتعقيدات أكثر ..

ففى هذه المرة ، صار (أدهم) بين المطرقة والسندان ..

وبلا أمل فى النجاة ..

* * *

انتفضت (منى) فى فراشها فى عنف ، وهبّت من نومها ، هاتفة بصوت متحشرج مختنق :

ـ رباه !.. (أدهم) !!

واتسعت عيناها فى ارتياع عجيب ، وهى تحدّق فى حجرتها الصغيرة ، وكأنها فوجئت بوجودها فى المستشفى ، ثم لم تلبث أن هتفت من أعمق أعماقها :

ـ يا إلهى !.. إنه كابوس ..

لم تكد تتمّ عبارتها ، حتى اندفع (قدرى) إلى الحجرة ، هاتفًا فى جزع :

ـ (منى) .. ماذا أصابك ؟!

حدقت فى وجهه بدهشة ، قبل أن تغمغم :

ـ (قدرى) ؟! أما زلت هنا ؟!.. إنها الواحدة والنصف صباحًا(*) .

أجابها ، وهو يواصل اندفاعه نحوها فى لهفة :

ـ كنت أهم بالانصراف على الفور ، عندما سمعت صيحتك .. ماذا حدث ؟!

لهثت لحظة ، قبل أن تجيب :

ـ إنه كابوس .

ردد فى قلق شديد :

(*) التوقيت فى (طوكيو) يسبق (القاهرة) بسبع ساعات كاملة .

- كابوس ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

- نعم يا (قدرى) .. كابوس رأيت فيه (أدهم) وحده ، فى قلب المحيط ، فى مواجهة حوت قاتل ، وثلاث من أسماك القرش المفترسة ، وكلها تنقضّ عليه بلا رحمة ..

امتقع وجهه ، وهو يتمتم :

- رباه !

هزّت رأسها فى قوة ، قائلة :

- إنه مجرّد كابوس .

تطلّع إلى وجهها بضع لحظات فى شحوب ، ثم جذب مقعدًا ، وجلس إلى جوار فراشها قائلاً :

- ربما يا (منى) .. ربما كان مجرّد كابوس بالفعل ، وإن كنت أعتقد أن عقلك يرتبط دائمًا بـ (أدهم) ، مهما باعدت بينكما المسافات .. أنت تشعرين به فى كل وقت ، حتى ولو كان أحدكما فى القمر ، والآخر على الأرض .

ابتسمت فى حزن ، مغمغمة :

- عجبًا !.. هل حوّلك الحب إلى شاعر ؟!

سألها فى دهشة :

- أى حب ؟!

حاولت أن تبث بعض المرح فى ابتسامتها وصوتها ، وهى تقول :

- حبك لخطيبتك (هبة) .

أدهشها ذلك الحزن العميق ، الذى أطلّ من عينيه عندما نطقت عبارتها ، ولكنه لم يلبث أن طواه فى داخله ، وهو يقول :

- ما أخبرك به ليس قولاً شاعريًا أو رومانسيًا .. لقد اختبرت هذا بنفسى ، عندما كنت فاقدة الوعى ، وعلى الرغم من هذا ، فعقلك ومشاعرك يتفاعلان مع كل ما يمرّ به (أدهم) فى عملياته ومغامراته ، من مخاطر وانتصارات(*) .

أطلّت الحيرة من عينيها ، وهى تغمغم :

- هل تعتقد هذا ؟

أجابها فى حسم :

- بل أومن به تمامًا .. أنت و (أدهم) تربطكما مشاعر من نوع خاص ، تتجاوز الزمان والمكان والـ ...

(*) راجع قصة (انقلاب) .. المغامرة رقم (١٠١) .

قاطعته فى رقة تفيض حزنًا :

ـ وهل تعتقد أن هذه المشاعر من الجانبين .

بدت عليه دهشة حقيقية ، وهو يسألها :

ـ ماذا تعنين ؟!

صمتت فى حزن ، ولم تحر جوابًا ، فأطلّ من عينيه حنان جارف ، وهو يسألها فى خفوت :

ـ (منى) .. هل تشكّين فى حب (أدهم) لك ؟

هزّت رأسها نفيًا ، وبدأت دمعة كبيرة تتكوّن فى عينيها ، فسألها فى حنان أكثر :

ـ ما الذى يؤرقك إذن ؟

تركت دموعها تنهمر على وجنتيها ، وهى تجيب بصوت مختنق :

ـ ما أشكّ فيه هو أن أكون أهلاً لحبه .

حدّق فى وجهها بدهشة ، قبل أن يهتف :

ـ ماذا تقولين يا (منى) ؟! ماذا دهاك ؟! أنت تعلمين أن (أدهم) لم ولن يحب سواك ، وأنت أيضًا غارقة فى حبه حتى النخاع ، فلماذا العذاب والتعقيدات ؟! لماذا ؟!

بكت فى حرارة ، وهى تقول :

ـ لست أنكر حبى له وحبه لى ، ولكن هل يبدو لك من العدل أن يتزوّج رجل مثله فتاة مثلى ؟!.. أمن المنطقى أن يحظى أعظم رجل فى الكون بنصف امرأة ، تشوّه جسدها ، وتدمّرت معنوياتها إلى هذا الحد ؟!

أجابها فى شىء من الحزم :

ـ اتركى له القرار .

هزّت رأسها ، متمتمة فى أسى :

ـ هذا ما أفعله .

قالتها ، فران على المكان صمت ثقيل ، ودموعها تنهمر فى غزارة ، وعقلها ما زال يستعيد ذلك المشهد فى كابوسها ..

مشهد (أدهم) ، وهو يواجه الحوت القاتل ، وأسماك القرش الثلاث ..

المفترسة ..

* * *

مسدس في المواجهة ، وثلاثة من أشرس المقاتلين ، مع سيوف بتارة فى الخلفية ..

فأين المفر ؟!..

قفز السؤال إلى ذهن (أدهم) ، وهو يقف على مسافة ثلاثة أمتار من سيارة (جيهان) الرياضية الصغيرة ، و (ناتاسون) يصوّب إليه مسدسه ، صارخًا :

- خسرت أيها المصرى .

وانطلق عقل (أدهم) يعمل بسرعة البرق كعادته ..

ودرس الموقف كله فى جزء من الثانية ، وسبابة (ناتاسون) تضغط زناد المسدس ..

وقبل أن تكتمل الضغطة ، وتنطلق الرصاصات ، ترك (أدهم) قدميه تنزلقان إلى الأمام ، وظهره يتراجع إلى الخلف ، وهو يستلّ مسدسه ، ويترك جسده يسقط ، مديراً يده إلى ما خلفه ، باحثًا ببصره ، وعنقه مشدود عن آخره ، عن ذلك الذى انتزع القناع عن وجهه ، فى قلب الدخان ..

وما إن حدّد موقعه ، حتى ضغط زناد مسدسه ، قبل أن يرتطم ظهره بالأرض ..

وعلى الرغم من الوضع المعقّد العنيف ، والسرعة التى سقط بها (أدهم) ، انطلقت رصاصاته لتصيب هدفها بالضبط ، وتنسف رأس أحد المقاتلين الثلاثة ، بطلقتين مباشرتين بين عينيه ..

وفى اللحظة نفسها تقريبًا ، انطلقت رصاصات (ناتاسون) فى الفراغ ، ولما لم تجد (أدهم) فى طريقها ، واصلت انطلاقها لترتطم بمقاتلى (النينجا) الآخرين ، و (ناتاسون) يطلق صرخة ثائرة غاضبة ، لمصرع أحد مقاتليه ، وإفلات (أدهم) من رصاصاته .

أما (أدهم) ، فلم يكد ظهره يرتطم بالأرض ، حتى ارتدّ جسده كله ككرة من المطاط ، وهبّ واقفًا على قدميه ، فى نفس اللحظة التى انقضّ فيها المقاتلان الآخران عليه بسيفيهما ، وقد أشعل مصرع زميلهما الغضب فى نفسيهما أكثر وأكثر ..

وكان من الواضح أن (أدهم) يواجه ثلاثة خصوم لا قبل له بهم ..

(ناتاسون) بنفسه ، مع اثنين من مقاتلى (النينجا) .

والثلاثة يمتازون بقوة ومرونة لا مثيل لهما ، و ..

وتوقّف عقل (أدهم) بغتة ، عند هذه النقطة ..

المرونة ..

نعم ..

أسلوب قتال (النينجا) يحتاج حتمًا إلى مرونة بالغة .

وهذا لا يمكن أن يتوافر مع دروع قوية ثقيلة ، تغطى الجسد كله ، لتحميه من الرصاصات ..

هناك أجزاء لا ينبغى تغطيتها أبدًا ..

من أجل المرونة ..

دار ذلك الحوار فى عقله ، فى جزء من الثانية ، والمقاتلان ينقضّان عليه بسيفيهما ، فانحنى بسرعة مدهشة ، ووثب متفاديًا ضربة سيف قوية ، ثم ألقى

نفسه أرضًا بزاوية معقدة ، تشف عن براعة منقطعة النظير ، ورشاقة ومرونة بهرتا مقاتلي (النينجا) أنفسهما ، وهو يتجاوز ضربة السيف الثاني ، قبل أن يدور حول نفسه ، وينبطح أرضًا ، ثم يطلق رصاصات مسدسه ..

على سيقان المقاتلين مباشرة ..

وانطلقت من حلق (ناتاسون) صرخة غضب هادرة ، عندما أصابت الرصاصات السيقان ، واخترقتها ، محطمة عظامها بقرقعة مخيفة ، امتزجت بتأوهات ألم عنيفة ، والمقاتلان يسقطان أرضًا ..

وبكل غضبه وثورته ، صرخ (ناتاسون) ، وهو يطلق رصاصات مسدسه الآلي نحو (أدهم) :

- اللعنة !.. لا أحد يفعل هذا بمقاتلي (ناتاسون) .

استدار إليه (أدهم) بسرعة البرق ، وأطلق نحوه رصاصاته بدوره ..

وكان المشهد مدهشًا بحق ..

(ناتاسون) يصرخ ، ويطلق رصاصاته ، التي اخترقت إحداها ذراع (أدهم) ، ومزقت الثانية سترته ، وارتطمت الثالثة والرابعة بالدرع الواقي من الرصاصات ، الذي يرتديه على صدره ، وارتدتا في عنف ..

و (أدهم) ما زال على ظهره أرضًا ، يطلق رصاصاته نحو (ناتاسون) ، دون أن يبالي برصاصات هذا الأخير التي تناثرت حوله في غزارة ..

حتى أصابت إحدى رصاصاته مسدس زعيم (النينجا) .

وأطاحت به في قوة ..

وتراجع (ناتاسون) بحركة حادة ، وهو يطلق سبابًا ساخطًا ، ثم لم يلبث أن اندفع إلى السيارة الرياضية الصغيرة ، وقفز داخلها ، وهو يهتف بكل غضب الدنيا .

- فليكن أيها المصري .. فلنقل إننا تعادلنا هذه المرة .

وانتزع أسلاك التوجيه عن بعد ، من لوحة القيادة ، قبل أن يدير محرك السيارة ، مستطردًا :

- لحسن حظك .

قفز (أدهم) واقفًا ؛ ليطلق رصاصات مسدسه نحو السيارة ، قبل أن يبتعد بها (ناتاسون) ، الذي انطلق بأقصى سرعة ، يسمح بها أداء السيارة الرياضية الصغيرة ..

وصوب (أدهم) مسدسه نحو الإطارات . وضغط الزناد ..

ولكنه لم يسمع دوي الرصاصة ..

فقط سمع تكة مكتومة ، تعلن فراغ خزانة المسدس من الرصاصات ..

ولم يتوقف (أدهم) لجزء من الثانية ، لينـدب حظه على فراغ خزانة مسدسة ، فى هذه اللحظة بالذات ..

لقد انطلق يعدو خلف السيارة الرياضية ، وهو ينتزع خزانة المسدس الفارغة ، ويلقيها بعيدًا ، ويلتقط من جيبه خزانة أخرى جديدة ، و ..

ولكن (ناتاسون) أدار عجلة القيادة فى سرعة ومهارة ، لتدور السيارة حول نفسها ، داخل الشارع الصغير ، وإطاراتها تطلق صريرًا مخيفًا ..

حتى أصبحت مقدمتها تواجه (أدهم) تمامًا ..

وهنا ضغط (ناتاسون) دوّاسة الوقود بكل قوته ، وهو يصرخ :

ـ أتريد السيارة أيها المصرى .. فليكن .. إنها لك .

وانطلقت من حلقه ضحكة عالية مدوية ، وهو ينطلق بالسيارة نحو (أدهم) مباشرة ..

ضحكة شيطان يدرك جيدًا مهاراته فى القيادة ، ويثق بقدرته على إصابة خصمه وتحطيمه ..

دون أدنى شك .

* * *

٤ ـ خطة الشيطان ..

ألقى مدير المخابرات العامة المصرية نظرة سريعة على ساعة يده ، التى أشارت عقاربها إلى الثانية إلا عشر دقائق صباحًا ، قبل أن يضغط زر جهاز الاتصال الخاص على مكتبه ، قائلاً لمساعده :

ـ هل من أخبار جديدة ؟!

أجابه مساعده بسرعة :

ـ ما زال رجالنا يبذلون قصارى جهدهم ؛ لجمع مزيد من المعلومات عن ذلك الرجل (ناتاسون) يا سيادة المدير ، ولكنهم لم يتوصّلوا بعد إلى الوكر ، الذى يدير منه عمليات فريق (النينجا) هذا .

انعقد حاجبا المدير ، وهو يقول :

ـ الوقت يمضى بسرعة يا رجل ، وهذه المعلومات ضرورية للغاية .

تنهد مساعده ، وقال :

ـ صدقنى يا سيادة المدير ، الرجال يعملون بكل جهدهم بالفعل ، ولكن يبدو أن (ناتاسون) هذا حريص للغاية على تغطية آثاره ، وإخفاء طريقه ، كما أن

أولئك الذين يتعاملون معه ، يهمهم بشدة ألا ينكشف أمر هذا التعامل ؛ لذا فالحرص على السرية جزء من تكوينهم ، ومن العسير جدًا انتزاع المعلومات منهم ، أو من المحيطين بهم .

تراجع المدير فى مقعده ، وغرق فى التفكير لبضع دقائق ، قبل أن يعتدل قائلاً :

ـ ألا يمكننا تجنيد بعض مجرمى العالم السفلى فى (طوكيو) ؟!

سأله مساعده فى شىء من الدهشة والحيرة :

ـ ولماذا العالم السفلى ؟! .

أجابه المدير فى حزم :

ـ لأن الطيور على أشكالها تقع ، ومن الطبيعى أن يعرف الأوغاد بعضهم ، ولو أنه هناك سبيل للتوصُّل إلى وكر (ناتاسون) ومقاتليه ، فسيكون عبر العالم السفلى حتمًا .

صمت المساعد لحظة ، قبل أن يجيب فى حماس :

ـ أنت على حق يا سيدى .. سنحاول الإيقاع بشخص مناسب ، بأقصى سرعة ممكنة .

قال المدير :

ـ فليكن .. أبرق إلى رجالنا هناك بالفكرة ، واطلب منهم التحرُّك على الفور ، وعدم إضاعة لحظة واحدة .

وعاد يتراجع فى مقعده ، قبل أن يضيف :

ـ فلقد أشعل (ن ـ ١) الحرب بالفعل ، واللَّـه (سبحانه وتعالى) وحده يعلم كيف ومتى تنتهى .

وكان على حق فى كل حرف نطقه ..

نيران الحرب تستعر بالفعل ، فى العاصمة اليابانية ، واللّه (سبحانه وتعالى) وحده يعلم متى تنتهى .. وكيف ؟!..

★ ★ ★

من المؤكَّد أن (ناتاسون) خبير قتال لا يشقّ له غبار ..

وأنه يجيد قيادة السيارات بمهارة مدهشة ، تتفوَّق حتى على المحترفين فى هذا المجال ..

وعندما انطلق بالسيارة الرياضية الصغيرة ، نحو (أدهم) مباشرة ، عبر الشارع الصغير ، لم يكن لديه أدنى شك فى أنه سيصيب خصمه ، ويطيح به ، فى لحظة التصادم ..

ولهذا انطلقت من حلقه ضحكة مجلجلة ، ردَّد الحى القديم كله صداها ، وهو يصرخ فى ظفر شامت :

- خسرت أيها المصرى .. خسرت .. أنا هز ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى دهشة ، مع ما أقدم عليه (أدهم) ..

لقد فوجئ به يندفع نحو السيارة ، بدلاً من السعى للفرار منها ، وكأنه يتعجّل الصدام ويسعى إليه ..

وبكل دهشته ، هتف (ناتاسون) :

- ماذا يفعل هذا المجنون ..

وقبل حتى أن ينتهى هتافه ، وثب (أدهم) ..

كانت وثبة مدهشة ، تجاوز (أدهم) بها مقدمة السيارة ، ومال بجسده ليستند براحتيه إلى سطحها ، وهى تواصل انطلاقها ، ثم دفع جسده فى خفة ، ليدور حول نفسه دورة رأسية ، وأخرى أفقية فى الوقت ذاته ، ويهبط خلف السيارة ، وهو يدفع الخزانة الجديدة داخل المسدس ، و (ناتاسون) يهتف :

- اللعنة !

لقد أدرك ، فى هذه اللحظة بالتحديد ، أنه يواجه خصمًا رهيبًا ..

يواجه خصمًا لم يلتق بمثله قط ، فى حياته كلها ..

خصم يتفوّق حتى على مقاتليه ، الذين تصوّر يومًا أنه صنع منهم أعظم مقاتلى الدنيا ..

ولوهلة ، تمنى (ناتاسون) لو أن (أدهم) هو أحد مقاتليه ..

ثم لم يلبث أن نفض الفكرة عن رأسه ، وهو يدور بالسيارة الرياضية فى عنف ، ليواجه الواقع ..

إنه ليس أحد رجاله أو مقاتليه ..

إنه خصمه ..

ذلك الخصم ، الذى يكشف فى كل يوم ، نقاط الضعف فى مقاتليه ..

وتصاعدت نبرة الغضب فى أعماق (ناتاسون) ، وهو ينطلق بالسيارة مرة أخرى نحو (أدهم) ، فأطلق صرخة هادرة ، وضغط فرامل السيارة أكثر وأكثر ، متجاهلاً مسدس (أدهم) المصوّب نحوه ..

وأطلق (أدهم) النار ..

أطلق رصاصة ..

وثانية ..

وثالثة ..

وارتطمت رصاصاته كلها بزجاج السيارة ..

ولكنها لم تخترقه ..

كلها ارتدّت عن الزجاج المصفّح فى عنف ، جعل (أدهم) يهتف :

ـ يا لحذرك الزائد يا (جيهان) .. كل سياراتك مصفحة ..

قالها ، وهو يثب جانبًا ، محاولاً تفادى انقضاضة السيارة المتوحشة ، ولكن (ناتاسون) مال نحوه فى عنف ، وكاد يرتطم به فى قوة ، لولا أن وثب يتعلق بحاجز شرفة منخفضة ، ويرفع جسده عاليًا ..

وصرخ (ناتاسون) ، وهو يدور بالسيارة ، لينقض عليه ثانية :

ـ اللعنة !.. لن أتركك تفلت هذه المرة أيها المصرى .. لن تفلت أبدًا .

ثم اصطدم بقائم خشبى ، تستند إليه الشرفة ، التى تعلق بها (أدهم) ، فانهار القائم فى عنف ، وسقطت معه الشرفة ..

وكذلك (أدهم) ..

وتألقت عينا (ناتاسون) فى ظفر ، عندما سقط (أدهم) على مسافة ثلاثة أمتار منه ، وصرخ :

ـ إلى الجحيم أيها المصرى .. اذهب إلى الجحيم .

وأدار مقود السيارة ، ليندفع بها نحو (أدهم) ، قبل أن يستعيد توازنه ..

وفى اللحظة نفسها برز (هيرو) ، فى شرفة منزله ، وهو يلوّح بيده اليمنى ، صارخا :

ـ لماذا تختبئون أيها الجبناء ؟! انقضوا على هذا الوغد فى السيارة .. أريده حيًا ، ليدفع ثمن ما فعله بيدى .

لم تكد صرخته تنطلق ، حتى فوجئ (ناتاسون) بأكثر من مائة شاب ، يبرزون من أماكن مختلفة بالحى ، وكل منهم يحمل سلاحه ، ثم ينقضون كلهم عليه ، وهم يطلقون صرخات غاضبة ثائرة ..

وهتف (ناتاسون) ، وهو يتراجع بالسيارة فى سرعة :

ـ اللعنة !.. يبدو أن موعدك مع الموت لم يحن بعد أيها المصرى .

ارتطم فى تراجعه بأحد الشبان ، ولكنه لم يبال ، وإنما أدار السيارة فى عنف ، ليضرب شابين آخرين ، قبل أن ينطلق بها فى سرعة ، للخروج من المكان ..

وفى غضب ، انطلقت عشرات الرصاصات خلفه ، وارتطمت كلها بجسم السيارة المصفح ، وارتدت فى قوة ، و (ناتاسون) يبتعد ، مطلقًا ضحكة ساخرة عصبية ..

وتفجّر المزيد والمزيد من الغضب ، فى أعماق الشباب الثائر ، وصاح بهم (هيرو) ، والمقت يملأ قلبه وصوته :

ـ هناك اثنان من مقاتلى (النينجا) ، مازالا على قيد الحياة .

كان يشير إلى المقاتلين ، اللذين حطّم (أدهم) سيقانهما برصاصاته ، فالتفت إليهما الجميع فى غضب ، وهبّ (أدهم) واقفًا ، وهو يصيح بهم :

ـ لا .. اتركوهما .. لن يمكنهما إيذاؤكم .

ولكن صيحته ضاعت فى الهواء ، والشبان ينقضون على مقاتلى (النينجا) بكل غضبهم وثورتهم ..

وعلى الرغم من سيقانهما المحطّمة ، والدماء الغزيرة التى فقداها ، راح مقاتلا (النينجا) يضربان بسيفيهما فى قوة ومهارة ، ويصيبان الرءوس والصدور والأعناق ..

ولكن كما قال القدامى : الكثرة تغلب الشجاعة ..

لقد تكالب الشبان على المقاتلين المصابين ، وانتزعا سيفيهما ، وثيابهما المنيعة ، ثم ذبحاهما ذبحًا بلا أدنى شفقة أو رحمة ..

وفى غضب ، هتف (أدهم) :

ـ لم يكن هذا ضروريًا يا (هيرو) .

أشار المزوّر اليابانى إلى يده اليسرى المحطّمة ، وهو يهتف فى غضب :

ـ كان من الضرورى أن يدفع بعضهم الثمن .

ثم هتف برجاله :

ـ هيا .. احملو الجثث بعيدًا ، وحاولوا إزالة آثار الدماء وعلامات القتال .. إن آجلاً أو عاجلاً ، سيصل رجال الشرطة إلى هنا ، ولا نريد متاعب رسمية .

أسرع الرجال ينفذون أوامره ، فى حين التفت هو إلى (أدهم) ، هاتفًا فى حنق :

ـ هل تعلم أن كل هذا حدث بسببك ؟!

أجابه (أدهم) ، وهو يتجه إلى المنزل :

ـ نعم .. أعلم هذا .

صعد فى درجات السلم فى خفة وسرعة ، إلى الطابق الثانى ، ولم يكد يصل إلى مقر إقامة (هيرو) ، حتى رأى امرأة قصيرة ، منهمكة فى إعداد بعض الضمادات والجبس الطبى ، و (هيرو) يجلس إلى جوارها ، هاتفًا فى غضب :

ـ لن تعود يدى إلى سابق عهدها قط .. أعلم هذا .. أنا واثق من هذا .

جذب (أدهم) مقعدًا ، وجلس إلى جواره فى هدوء ، يسأله :

ـ لماذا تصوّر أنه يمكنك أن تقوده إلىّ ؟!

بدأت المرأة القصيرة فى تضميد يد (هيرو) وتجبيسها ، وهو يقول فى غضب :

ـ هذا أمر طبيعى .. الجميع يعلمون أن (هيرو) هو ملك العالم السفلى ، ولديه كل الأجوبة المطلوبة دائمًا .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ـ خاصة وقد عثروا على جواز سفر (سام واتكنز) ، وعلموا أنك صانعه .

انعقد حاجبا (هيرو) ، وهو يقول :

ـ ربما .

ثم صاح فى المرأة :

ـ انتبهى لما تفعلينه أيتها اللعينة .. إنها ليست ذراعًا خشبية .

انكمشت المرأة فى ذعر ، وهى تواصل عملها ، مغمغمة :

ـ معذرة يا (هيرو) سان .. معذرة .

ألقى (أدهم) نظرة مشفقة على المرأة ، وهو يقول :

ـ ليس من الرجولة أن تنهر امرأة بهذه القسوة يا (هيرو) .

أجابه (هيرو) فى حدة :

ـ لا تدس أنفك فى هذا الأمر يا (واتكنز) سان .. الرجل هنا هو سيد المرأة ، ويمكنه معاملتها كما يحلو له .

أجابه (أدهم) فى شىء من الحزم :

ـ الرجل الحق هو من يرعى ضعف المرأة ، ويحسن معاملتها يا هذا .

رمقته المرأة بنظرة امتنان ، دون أن تجرؤ على التعليق ، وهى تضع اللمسات الأخيرة لعملها المتقن ، فى حين قال (هيرو) فى غضب :

ـ اسمع يا (واتكنز) سان .. لسنا هنا لتلقننى محاضرة حول حسن معاملة النساء .. أليس كذلك ؟!

أجابه (أدهم) :

ـ بالطبع يا رجل ، فمن العسير على أمثالك فهم هذا .

احتقن وجه (هيرو) ، وصاح فى حدة :

ـ ماذا تريد منى يا (واتكنز) سان ؟!

تطلّع إليه (أدهم) لحظة فى صمت ، ثم مال نحوه ، يسأله فى صرامة :

- أين وكر (ناتاسون) ومقاتليه ؟!

حدّق (هيرو) فى وجهه بدهشة ، قائلاً :

- من ؟!

أشار (أدهم) بيده ، وهو يقول :

- ذلك الوغد ، الذى فعل بك كل هذا .

احتقن وجه (هيرو) فى غضب ، وقال فى ثورة :

- يا للحقير !.. إننى أتمنى معرفة وكره ؛ لأسحقه سحقًا مع مقاتليه الأوغاد .

التقى حاجبا (أدهم) ، وتراجع فى مقعده ببطء ، وهو يقول :

- أتعنى أنك تجهل هذا .

أجابه (هيرو) فى سرعة :

- فى هذه اللحظة فحسب ، ولكننى سأعرف كل شىء ، فى غضون ساعات معدودة .

ارتسمت على شفتى (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- حقًا ؟!

صاح (هيرو) فى حنق :

- هل تشك فى هذا ؟!

هزّ (أدهم) كتفيه ، دون أن يجيب ، فاحتقن وجه (هيرو) ثانية ، وهو يهتف :

- فليكن يا (واتكنز) سان .. سترى أن (هيرو) هو دائرة معارف العالم السفلى(*) .

عاد (أدهم) يهزّ كتفيه ، مغمغمًا :

- سنرى .

كان يستفز مشاعر وحماس المزوّر ، بأسلوب طفولى مضحك ، ولكن العجيب أنه أتى ثماره بسرعة مدهشة ، فقد نهض (هيرو) يلتقط سمّاعة هاتفه الخاص ، ويجرى بعض اتصالاته فى انفعال واهتمام ، فى حين أشارت المرأة إلى الدم الذى يلوّث كم سترة (أدهم) ، قائلة :

- سيّدى .. أنت مصاب فى ذراعك .

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

(*) دائرة المعارف : يقصد بالكلمة كل مؤلّف ، يجمع بين دفتيه من الحقائق ، كل ما يدخل فى دائرة العلوم الإنسانية ، وهى إما أن تكون معلومات عامة مختصرة ، فى جميع ميادين المعرفة ، وإما أن تشتمل على فرع واحد من فروعها ، وهى تختلف عن القواميس فى عدم اقتصارها على تقديم التعريف فقط ، وإنما تقدّم تاريخًا للموضوع ، وتوضيحًا لعلله ، وتبيانًا لعلاقته بالموضوعات المتشابهة . .

ـ حقًا ؟!.. يبدو أننى اعتدت هذا ، حتى لم أعد أبالى به .

انحنت تفحص ذراعه فى صمت ، بعد أن كشفتها ، وغمغمت :

ـ الرصاصة لم تستقر فى الذراع .. لقد تجاوزتها دون أن تؤذى العظام .

ابتسم مغمغمًا :

ـ عظيم .

كان يشعر بآلام مبرحة فى ذراعه ، إلا أن شيئًا من هذا لم يبد على ملامحه ، وهى تنظف جرحه ، وتنهمك فى تضميده ، وهو يتابع حديث (هيرو) واتصالاته ، حتى أنهى هذا الأخير مكالماته ، والتفت إليه ، قائلاً :

ـ ساعة واحدة ، وتكون لديك كل المعلومات الخاصة بفريق الأوغاد هذا .

ثم ترك جسده يسقط على المقعد المجاور لـ (أدهم) ، مستطردًا :

ـ وإن كان ما حصلت عليه يشعرنى بقلق جارف .

سأله (أدهم) فى اهتمام :

ـ لماذا ؟!

أجابه متوترًا :

ـ الكل أجمع على أن (ناتاسون) ومقاتليه هم أقوى فريق قتل واغتيالات ، فى العالم أجمع ، وأن إثارة غضبه ليست مأمونة العواقب ، بأى حال من الأحوال .

سأله (أدهم) :

ـ وما الذى يمكن أن يفعله ؟

لوّح (هيرو) بيده اليمنى ، مجيبًا :

ـ أى شىء ! إنه ومقاتليه لا يتورّعون عن القيام بأى عمل كان ، أو فعل كل ما يمكن ، أو يمكن تصوّره .. لقد أحسن الرجل تدريبهم وإعدادهم ، بحيث صاروا مجرّد آلات للقتل ، مزوّدة بقوة ومهارة لا مثيل لهما ..

وزفر فى قوة ، قبل أن يضيف :

ـ بل لقد ذهب الأمر بالبعض إلى تأكيد استحالة هزيمتهم .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (أدهم) ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

ـ عجبًا !.. كنت أتصوّر أننا هزمناهم هنا بالفعل .

هزّ (هيرو) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ لقد هزمت فريقًا منهم فحسب يا رجل ، ولو قرّر الباقون الانتقام ، لن نجد شبرًا واحدًا فى الأرض كلها للاختباء منهم .

كانت المرأة قد انتهت من تضميد جرح (أدهم) ، فنهض يرتدى قميصه وسترته ، وهو يقول فى حزم :

ـ لست أنوى الاختباء منهم على الإطلاق .

سأله (هيرو) فى قلق :

ـ ما الذى تنتويه بالضبط يا رجل ؟!

تطلّع إليه (أدهم) لحظة فى صمت ، وهو يعقد رباط عنقه ، ثم أجاب فى صرامة حازمة :

ـ أنوى القتال حتى النهاية يا (هيرو) ..

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :

ـ حتى يدفع هؤلاء الأوغاد ثمن كل قطرة دم مصرية ، أريقت بسببهم ..

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف بلهجة تجمّدت لها كل قطرة دم ، فى عروق (هيرو) :

ـ كل قطرة .

قالها ، وغادر المكان فى خطوات واسعة قوية ، توحى ثقتها بأنه يعنى كل حرف نطق به ..

كل حرف ..

★ ★ ★

« هزيمة جديدة .. »

نطق (يوشيدا) الكلمة فى غضب هادر ، وهو

يرمق (ناتاسون) بنظرة نارية ، جعلت هذا الأخير يقول فى حدة :

ـ وأخيرة يا(يوشيدا) سان .

لوّح (يوشيدا) بذراعه فى حدة ، هاتفًا :

ـ هذا ما تتصوّره يا (ناتاسون) .. هذا ما تظنه فى كل مرة ، ولكن النتائج توحى بالعكس تمامًا .. فى كل مواجهة ، يكشف ذلك المصرى نقطة ضعف جديدة فى مقاتليك ، ويلقنهم هزيمة فادحة ، فتهرع أنت إلى هنا ، وتطالبنى بإنفاق كومة جديدة من الدولارات ، لمنح مقاتليك المزيد من القوة ، وكأننى تبنيتكم ولم أستأجركم .

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى غضب ، وهو يقول :

ـ كانت مفاجأة حقيقية يا (يوشيدا) سان .. ذلك الرجل انتبه إلى أن رجالى لم يحصّنوا أنفسهم ضد الغازات ، وأن سيقانهم عارية من الدروع الواقية .

قال (يوشيدا) فى عصبية :

ـ وما طلباتك الآن يا (ناتاسون) ؟!.. أقنعة واقية من الغازات ، ودروع للسيقان .

شدّ (ناتاسون) قامته ، قائلاً فى غضب :

- لا يمكنك وضع دروع للسيقان يا (يوشيدا) سان ، فهذا يفقد الرجال مرونتهم القتالية ، أما عن أقنعة الغاز فـ ...

قاطعه (يوشيدا) فى ثورة :

- فلن أمنحكم إياها .. هل تفهم ؟!.. لن أمنحكم شيئًا إضافيًا ، قبل أن أحصل على نتائج ملموسة .. هل تفهم ؟!

صاح به (ناتاسون) :

- نعم . أفهم يا (يوشيدا) سان .. أفهم أن كل ما يحدث هنا بسبب حماقة غير مدروسة ، عندما أطلقت النار بنفسك على صحفى عادى ، فى وجود شاهد يحتلّ منصبًا دبلوماسيًا رفيعًا .

احتقن وجه (يوشيدا) ، ولوّح بسبابته فى وجهه ، هاتفًا :

- كيف تجرؤ ..

اختنقت كلماته الغاضبة فى حلقه ، مع احتقان وجهه الشديد ، وأدرك المحامى (أوهارا) أن الوقت قد حان للتدخل ، قبل أن تشتعل الأمور ، وتبلغ مرحلة لا رجعية ، فأسرع يقول :

- مهلاً أيها السيدان .. دعونا لا نشعل الحرب بيننا .

صاح به (يوشيدا) فى غضب :



قاطعه (يوشيدا) فى ثورة !
- فلن أمنحكم إياه .. هل تفهم ؟!

- هل سمعت ما قاله ؟!

وزمجر (ناتاسون) ، هاتفًا :

- إننى أرفض أن يعاملنى أى شخص بهذا الأسلوب .. أى شخص .

أشار (أوهارا) إليهما بكفيه ، قائلاً :

- رويدكما .. رويدكما .. الأمر ليس بالسوء الذى تتصورانه .

صاح (يوشيدا) :

- ليس ماذا-؟!

أجابه المحامى فى سرعة :

- ليس بهذه الدرجة من السوء يا (يوشيدا) سان .. أعترف أننا نلقى الهزيمة تلو الأخرى ، منذ ظهر (أدهم صبرى) هذا فى الصورة ، ولكن هذا لا يعنى أننا فقدنا سيطرتنا على الأمور .. كل ما فى الموضوع أننا نعالج الأمر بالقوة ، وليس بالحكمة ، فى حين يواجهنا هو بحيله وألعابه الذكية .

سأله (ناتاسون) فى حدة :

- ماذا تعنى ؟!

أجابه على الفور :

- أعنى أنه ينبغى أن نعدّل خطتنا الرئيسية .

بدا الاهتمام على وجه (يوشيدا) ، فى حين انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، دون أن يعلق على العبارة ، فتابع المحامى فى سرعة وحماس واهتمام :

- من الواضح فى كل مرة ، أن خصمنا يكون مستعدًا للمواجهة والقتال ، وأنه هو الذى يفوز بعامل المفاجأة ، على الرغم من أننا نتصور ونتوقع العكس تمامًا .. لماذا لا نبدأ المواجهة القادمة ، ونحن نعلم أنه مستعد لها ، وأنه سيبحث عن وسيلة لمباغتتنا ، وبهذا لا تكون هناك أية مفاجآت .. فقط قتال مباشر ، بينه وبين مقاتلى (ناتاسون) .

ازداد انعقاد حاجبى زعيم (النينجا) ، فى حين سأل (يوشيدا) فى اهتمام :

- وكيف ؟!

فتح المحامى علبة السيجار الذهبية ، والتقط منها سيجارًا فاخرًا ، دسه بين شفتيه ، وأشعله بالقداحة الماسية ، كعادته كلما استغرق فى تفكير عميق ، ونفث سيجاره فى قوة ، قبل أن يجيب :

- نختار وسيلة جيدة ، تجبره على الحضور إلى حيث نريد ، ونحاصره فى الزمان والمكان اللذين نريدهما .

سأله (يوشيدا) فى عصبية :

ـ إنك تكرّر نفسك يـا رجـل ، ولا تجيـب سـؤالى الأصلى .. كيف يمكننا فعل هذا ؟!

تألقت عينا المحامى فى دهاء ، وهو يجيب :

ـ نحصل على شىء ينتمى إليه بشدة ، ولا يمكنـه التخلى عنه أبدًا .

بدا حاجبا (ناتاسون) ، وكأنهما سيمتزجان ببعضهمـا ، من شدة انعقادهما ، وهو يسأله فى حدة :

ـ وما هذا الشىء .

تألقت عينا المحامى أكثر ، وهو يقول :

ـ زميلته .

شـاركه (ناتاسون) تـألق عينيه ، فـى حيـن تمتـم (يوشيدا) فى دهشة تميل إلى الاستنكار :

ـ زميلته ؟!

أجابه المحامى فى حماس :

ـ نعم يا (يوشيدا) سان .. زميلتـه أصيبـت فـى المواجهـة السابقة ، ومـا زالـت تحـت الملاحظـة فـى المستشفى ، تحت حراسة رجل واحد .. ولو أننا نجحنـا فى اختطافها ، والاحتفـاظ بهـا لدينـا ، سـيهرع هـو لنجدتها وإنقاذها ، وسنقوده إلـى حيثمـا نشـاء ، وقتمـا نشاء .

مطّ (يوشيدا) شفتيه ، ولوّح بذراعه ، قائلاً :

ـ خطة ساذجة ومباشرة .. سيدرك حتمًا أننا نستدرجه إلى فخ .

أجابه المحامى فى سرعة :

ـ بالتأكيد ، ولكن غروره سيصوّر له أنه قـادر على خداعنا ، وعلى الدوران خلف الفخ ، والفوز بالغنيمة .

وتألقت عيناه ثانية ، وهو يتابع :

ـ وعندئذ سيسقط فى فخ آخر .. فخ لا فكاك منه .

قالها ، وأطلق ضحكة طويلة واثقة ..

ضحكة شيطان .





٥ - الفخ ..

انتشر رجال الشرطة والبحث الجنائى ، فى تلك المنطقة ، خلف مصنع (يوشيدا) القديم للترانزستور ، حيث انفجرت الهليوكوبتر ، وراحوا يفحصون كل شبر فى اهتمام بالغ ، فى حين وقف وزير الداخلية يراقبهم فى اهتمام ، إلى جوار رئيس الشرطة الجديد ، الذى تنحنح ، قائلا :

- لو قنعنا بالظواهر ، فحطام الطائرة وموقعها ، يوحيان بأن قصة (يوشيدا) حقيقية ، وأن الهليوكوبتر قد سُرقت بالفعل ، وسقطت لتنفجر هنا .

ابتسم الوزير فى سخرية ، قائلاً :

- على العكس يا رئيس الشرطة سان .. الظواهر كلها تقنعنى بأن تلك القصة ملفقة من أوّلها إلى آخرها .. صحيح أن الهليوكوبتر انفجرت هنا ، ولكن ليس كما حاول (يوشيدا) إقناعنا .. انظر إلى انتشار الحطام ، الذى اتخذ شكلا دائريًا ، وإلى الزحافتين السفليتين ، اللتين تحطمتا بفعل الانفجار ، واندفعتا إلى جانبين متعارضين تمامًا ، وستدرك أن الهليوكوبتر عندما

انفجرت ، كانت تقف ثابتة على الأرض ، ولم تسقط من ارتفاع ما ، كما حاولوا إقناعنا .

انعقد حاجبا رئيس الشرطة ، وهو يدير بصره فى المكان ، لمتابعة ملاحظات الوزير ، ثم لم يلبث أن هتف فى انبهار :

- ربّاه !.. هذا صحيح يا وزير الداخلية سان .. يا لك من رجل فطن !

ارتسمت على شفتى الوزير ابتسامة شبه ساخرة ، وهو يقول :

- ليس هذا هو الدليل الظاهر الوحيد ، على محاولة (يوشيدا) لخداعنا يا رجل .. لاحظ المنطقة المحيطة بحطام الهليوكوبتر ، وستجد أنها مستوية أكثر مما ينبغى ، كما لو أن بعضهم قام بتسويتها عمدًا ؛ ليخفى آثار أقدام غير مرغوبة ، ولو أنك ابتعدت قليلاً ، فستجد آثار إطارات واضحة ، لسيارة حملت بعضهم إلى هنا ، أو من هنا .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، وأمره بالحصول على بصمة الإطار ، ورئيس الشرطة يقول فى انبهار أكثر :

- ربّاه !.. ماذا كنت تعمل بالضبط ، قبل أن تصبح وزيرًا يا سيّدى ؟!

أطلق الوزير ضحكة قصيرة ، ومال نحوه ، مجيبًا :

ـ كنت رئيسًا للشرطة فى (يوكوهاما) .

هتف الرجل فى انبهار حقيقى :

ـ حقًا ؟!

أومأ الوزير برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم يا رجل ، وخبرتى السابقة تجعلنى أعتقد أن هذا ليس كل شىء ، فأنا واثق من أن فيلم (الفيديو) ، الذى وجدناه لدى رئيس الشرطة السابق ، والخاص بواقعة سرقة الهليوكوبتر ، هو فيلم زائف ، لذا فقد سلمته لخبير إليكترونيات خاص ؛ ليفحصه ، ويمنحنا تقريرًا بشأنه .

قال رئيس الشرطة فى ضيق :

ـ ثم ماذا ؟!.. هل تعتقد أن هذا يكفى للإيقاع برجل مثل (فاكو يوشيدا) ؟! .. كلاّ للأسف يا وزير الداخلية سان .. الإيقاع برجل ذى نفوذ مثله ، يحتاج إلى ما هو أكثر بكثير .. وفى رأيى .. إنه يحتاج إلى معجزة .

صمت وزير الداخلية ، بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول :

ـ فى عالمنا ، يطلقون على المعجزة اسم (الدليل المادى) .. وهذا ما نحتاج إليه بالفعل .. دليل مادى

قوى ، يكفى لإدانة (فاكو يوشيدا) ، والإلقاء به خلف القضبان لسنوات عديدة ، لا يعلم مداها إلا الله وحده .

سأله فى اهتمام :

ـ وهل تعتقد أن الفيلم الزائف دليلٌ كافٍ ؟!

هزّ الوزير رأسه نفيًا ، وأجاب :

ـ كلاّ .. ولكنه سيكون طرف الخيط ، لبلوغ الدليل المنشود .

أومأ رئيس الشرطة الجديد برأسه متفهمًا ، وغمغم :

ـ أتعشّم هذا .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى هرع أحد الرجال نحو الوزير ، ولهث فى انفعال ، وهو يقول :

ـ سيّدى .. أبلغنا أحد مرشدينا أن قتالاً جديدًا اندلع فى الحى القديم ، ويبدو أن ذلك المصرى كان طرفًا فيه أيضًا .

سأله الوزير فى لهفة :

ـ أأنت واثق يا رجل ؟!

أجابه الرجل لاهثًا :

ـ هذا ما أخبرنا به مرشدنا يا سيّدى .. لقد قال : إن ذلك الرجل وحده هزم ثلاثة من مقاتلى (النينجا) ، وأجبر رابعهم على الفرار .

تألقت عينا الوزير ، وهو يقول :

ـ وحده ؟!

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وانهمك فى التفكير بضع لحظات ، قبل أن يلتفت إلى رئيس الشرطة ، قائلاً :

ـ أرأيت يا رجل ؟! وكنا منذ لحظات نتحدث عن المعجزة .

وانعقد حاجباه فى حزم ، وهو يقول :

ـ اسمعنى جيدًا يا رئيس الشرطة .. أريد هذا المصرى .. أريده فى مكتبى بأى ثمن .. هل تفهم ؟! بأى ثمن .

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع ، وبخاصة رئيس الشرطة ، الذى انطلق عقله يتساءل فى حيرة : لماذا يريد الوزير مقابلة ذلك المصرى ؟!..

لماذا ؟!

لماذا ؟!

* * *

قطع (ميتسو) الحارس الخاص لـ(فاكو يوشيدا) ، ممرات المستشفى ، فى خطوات واسعة قوية ، وخلفه خمسة من معاونيه العمالقة ، حتى بلغ قسم المرضى تحت الملاحظة ، وسأل الممرضة فى خشونة :

ـ فى أية حجرة تقيم المصرية ؟!

تطلعت إليه الممرضة فى خوف ، وهى تجيب :

ـ آخر حجرة إلى اليسار .

أجابها فى صرامة :

ـ فليكن .. سنتجه إليها على الفور ، ولكن تذكرى أن ذلك الشريط على صدرك يحمل إسمك ، ويقودنا إليك فى سهولة ، حتى لو غادرت المستشفى ، أو حتى (طوكيو) كلها .

ارتجفت الممرضة المسكينة ، قائلة :

ـ لن .. لن أفعل شيئًا .. أقسم لك .

أجابها وعيناه تحملان تهديدًا مخيفًا :

ـ بالتأكيد لن تفعلى شيئًا .. لن تبلغى الشرطة ، أو تستدعى رجال الأمن ، أو حتى تغادرى مكانك .. هل تفهمين يا حلوتى ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، ودموع الذعر تملأ عينيها ، فاعتدل مزهوًا بقوته ، وهو يلوّح بيده ، قائلاً :

ـ إلى اللقاء يا صغيرتى .. سننهى عملنا بسرعة ، وأعود إليك .

قالها ، وأشار إلى رجاله ، فأسرعوا خلفه عبر الممر ، نحو آخر حجرة إلى اليسار ، وما إن بلغوها ، حتى قال لهم (ميتسو) فى حزم :

- أنت وأنت .. ادخلا الحجرة اليسرى ، ولينتقل أحدكما من شرفتها إلى شرفة هذه الحجرة ، وليبق الثانى لمنع أى شخص من مغادرتها ، وأنتما افعلا المثل بالحجرة اليمنى ، أما أنت فستقتحم معى الباب الرئيسى .. احرصوا على أن يتمّ هجومنا فى آن واحد .. اضبطوا ساعاتكم .. الهجوم فى تمام العاشرة وأربع دقائق .. هيّا .

تحركوا جميعًا فى خفة ، ونفذوا أوامره بمنتهى الدقة ، على الرغم من أنف المقيمين فى الحجرتين المحيطتين بحجرة (جيهان) ، وتطلّع (ميتسو) إلى ساعته ، وهو يمسك مسدسه جيدًا ، حتى أشارت عقاربها إلى العاشرة وأربع دقائق بالضبط ، فهتف :

- الآن .

وانقضّ على باب الحجرة ، وضربه بقدمه فى عنف ، ثم قفز داخلها ، وهو يصوّب مسدسه إلى الفراش ، و ...

« مفاجأة !.. »

اخترقت الكلمة أذنه ، فى نفس اللحظة التى ضربت فيها ركلة قوية مسدسه ، وأطاحت به بعيدًا ، فاستدار إلى مصدر الكلمة فى حركة سريعة ، وهو يتخذ وضعًا قتاليًا متحفزًا ..

واتسعت عيناه فى دهشة بالغة ، وهو يحدّق فى وجه (جيهان) ، التى بدت مكتملة الصحة والعافية ، وهى تتخذ وضعًا قتاليًا بدورها ، قائلة فى سخرية :

- يا للعار !.. هل ستقاتل فتاة رقيقة مثلى ؟

اقتحم رجلاه الشرفة ، فى نفس اللحظة ، ولحق به الرجل الثالث ، ولكن (سمير) أطلق رصاصات مسدسه الصامت على سيقان مقتحمى الشرفة ، وهو يقول :

- لا دخول دون تصريح رسمى ..

سقط الرجلان أرضًا ، وهما يطلقان صرخات ألم عنيفة ، فانقضّ الثالث على (سمير) ، وأطلق صيحة قتالية قوية ، وهو يثب فى براعة ، ليركل مسدسه من يده ..

ولم يكد (سمير) يفقد مسدسه ، حتى تراجع بقفزة بارعة ، ودار حول نفسه ، ثم ركل الرجل فى أنفه ، وأكمل دورته ، ليركله بقدمه الأخرى فى أسنانه مباشرة .

وفى نفس اللحظة ، كان (ميتسو) ينقضّ على (جيهان) فى شراسة ، ولكن هذه الأخيرة مالت جانبًا ، واستقبلت ركلته على ساعدها ، ثم دفعته أمامها فى قوة ، هى تقول ساخرة :

- إذن ، فأنت لا تتورّع عن مهاجمة الفتيات الرقيقات .

استغل (ميتسو) اندفاعة السقوط ، ليقفز إلى الخلف ، ويدور حول نفسه دورة رأسية خلفية مرنة ، ثم يهبط على قدميه ، ويقول فى غضب :

- إننى لا أهاجمهن فحسب ، وإنما أسحقهن أيضًا ، وبكل سعادة .

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهى تنقضّ عليه ، هاتفة :

- هذا لو استطعت .

كان الرجل الثالث يهاجم (سمير) فى هذه اللحظة ، ويهوى على فكه بلكمة قوية ، استقبلها (سمير) على ساعده ، ولكن قبضة الرجل الثانية انطلقت كالقنبلة ، وغاصت فى معدته ، ثم تحرك فى سرعة مدهشة ، وحمله على ظهره ، ثم ضرب به الأرض فى عنف ..

ومع صوت ارتطام (سمير) بالأرض ، أدرك الرجلان الباقيان أن الأمور لم تسر على النسق المنشود ، فقفزا من مكانيهما إلى شرفة حجرة (جيهان) ، واندفعا إلى الحجرة ؛ ليشتركا فى القتال ..

ووجد (سمير) نفسه فى مواجهة ثلاثة رجال أقوياء ..

ولكن هذا لم يرهبه ..

لقد قفز واقفًا على قدميه ، واتخذ وضعًا قتاليًا ، وهو يدير عينيه فى وجوههم فى تحفز ، وصوت صيحة (ميتسو) يقتحم أذنيه ، وهذا الأخير ينقضّ على (جيهان) ، التى تراجعت بحركة بارعة سريعة ، وقفزت تستقبل (ميتسو) بقدمها ، هاتفة :

- يا لك من وغد !

ارتطمت قدمها بصدر (ميتسو) ، ودفعته إلى الخلف ، ولكنه مال بجسده إلى الأمام ، وضرب الجدار بقدميه ، ثم وثب عبرها بقفزة التفافية ، وضرب ظهرها بقدمه ، قبل أن يهبط خلفها ، ويدور حول نفسه دورة سريعة ، ثم يركلها مرة أخرى ..

وسقطت (جيهان) على وجهها أرضًا ، ولكنها وثبت واقفة على قدميها فى سرعة ، والتفتت إلى (ميتسو) ، فى نفس اللحظة التى انقضّ فيها هذا الأخير عليها ، وأطلق قبضته فى وجهها ..

ومالت (جيهان) برأسها إلى الخلف ، متفادية اللكمة القوية ، قبل أن يلحق جسدها كله بظهرها ، وقدماها ترتفعان إلى أعلى فى سرعة ورشاقة مدهشتين ، لتضربا صدر (ميتسو) ، ثم تدفعاه إلى الخلف فى قوة ، نحو الجدار مباشرة ..

وفى عنف شديد ، ارتطم رأس (ميتسو) بالجدار ، فى نفس اللحظة التى سقطت فيها (جيهان) على ظهرها أرضًا ، ولكنها تحركت فى سرعة ، ليسقط (ميتسو) على وجهه فى موضعها ، ثم اعتدلت بقفزة مدهشة ، وهوت بمرفقها على مؤخرة عنق (ميتسو) ، بكل ما تملك من قوة ، قائلة :

ـ أرأيت جزاء من يهاجم الفتيات الرقيقات أيها الوغد ؟!

جحظت عينا (ميتسو) ، وانتفض جسده فى عنف ، مع شدة الضربة ، ثم ارتطم رأسه بالأرض ، وهمدت حركته تمامًا ..

وبسرعة ، استدارت (جيهان) لمواجهة الآخرين ، و ...

وانعقد حاجباها فى شدة ..

فأمامها ، وعلى بعد مترين فحسب منها ، كان (سمير) ملقى على وجهه أرضًا فاقد الوعى ، فى حين يتخذ ثلاثة رجال أشداء وقفات قتالية قوية ، تشفّ عن خبرتهم فى القتال اليدوى ، وهم يستعدون للانقضاض عليها ، وعيونهم تحمل وحشية وشراسة الدنيا كلها ..

وفى حذر متوتر ، تراجعت (جيهان) ، وهى تقول :

ـ حذار أن تهاجموا .. من العار أن ينقضّ ثلاثة من الأقوياء مثلكم ، على فتاة رقيقة مثلى .. ألم تروا ما أصاب زميلكم ، عندما فعل هذا ؟!

انطلقت من حناجرهم صرخة قتالية رهيبة ، انتفض لها جسدها فى عنف ..

ثم انقضوا عليها ..

وبكل وحشية ..

* * *

« معذرة أيها السادة ، هل يمكننى الدخول ؟! »

انطلق السؤال بغتة كالرصاصة ، عند مدخل الحجرة ، فتجمّد الرجال الثلاثة فى مكانهم بغتة ، فى حين هتفت (جيهان) فى فرح غامر :

ـ (أدهم) ؟!

لم تكد تنطق اسمه ، حتى انقضّ على الرجال الثلاثة كالصاعقة ، وهو يقول :

ـ هل تنادينني يا زميلتى العزيزة ؟!

هتفت ، وهى تنقضّ بدورها :

ـ مرحى يا (أدهم) .. هكذا يكون القتال ..

ومن المؤكد أن القتال كان عنيفًا ..

وسريعًا ..

وحاسمًا ..

ودون الدخول فى تفاصيل فرعية ، يكفى أن نقول : إن القتال كله لم يستغرق سوى دقيقة واحدة ، أو أقل قليلاً ، على الرغم من إصابة (أدهم) ، وحالته الصحية غير الجيدة ، وانتهى بسقوط الرجال الثلاثة فاقدى الوعى ، إلى جوار زملائهم ، فانحنى (أدهم) يفحص (سمير) ، و (جيهان) تهتف ..

ـ فى الوقت المناسب كالمعتاد يا (أدهم) .. صدقنى .. عندما ظهرت عند الباب ، بدا لى الأمر وكأن .. وكأن .

كانت تريد أن تخبره أنه بدا كفارس أحلام ، يهب لنجدة أميرته من الأشرار ، فى اللحظة الأخيرة ، كما يحدث فى أفلام السينما ، ولكنها لم تستطع إتمام عبارتها ، مع ذلك الخجل ، الذى تصاعد فى أعماقها ، فلاذت بالصمت ، وتركته يحمل (سمير) إلى الفراش ، قائلاً :

ـ حمدًا لله .. إنه فاقد الوعى فحسب .

راقبته ، وهو يضع زميلهما الفاقد الوعى برفق على فراشها ، وخفق قلبها بين ضلوعها ، وهى تهتف بحبه فى أعماقها ..

إنها تحبه ..

تحبه ..

تحبه ..

تحب فيه ذلك الفارس الشهم ، الشجاع ، الجرىء ، القوى ..

الفارس الذى لم يعد له وجود فى زمننا هذا ..

وعندما التفت إليها ، كاد قلبها يقفز من صدرها ، ويرتمى بين ذراعيه ، وهى تتطلع إلى عينيه السوداوين العميقتين ، وتستمع إلى صوته القوى ، وهو يقول :

ـ ينبغى أن نستدعى طبيبًا لفحصه ، وفريقًا من الأمن لإلقاء القبض على هؤلاء الأوغاد .

ثم ابتسم فى سخرية ، مستطردًا وهو يلتقط سماعة الهاتف الداخلى :

ـ لو أن النظام ما زال يسرى فى هذا المستشفى .

لم تستطع التعليق على عبارته ، وهى تتطلع إليه فى انبهار ، وكأنها تراه لأول مرة ، فى حين أجرى هو اتصالاً صارمًا مع إدارة المستشفى ، ثم أنهى المحادثة ، فسألته بأنفاس مبهورة :

ـ كيف وصلت فى الوقت المناسب ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يجيب :

- بالمصادفة البحتة .. لقد درست الأمر جيدًا ، وجدت أن هؤلاء الأوغاد لا يقيمون وزنًا للقيم ، والأخلاقيات ، والشهامة ، وأنبأتنى خبراتى السابقة أنهم سيسعون لاختطافك ، أو السيطرة عليك بوسيلة ما ، حتى يمكنهم إجبارى على مواجهتهم ، فى مكان وزمان يختارونهما بأنفسهم ، ولم تكد الفكرة تستقر فى رأسى ، حتى هرعت إلى هنا مباشرة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

- ومن حسن الحظ أننى وصلت فى الوقت المناسب .

هتفت بلهجة كشفت حقيقة مشاعرها :

- أنت تصل دائمًا فى الوقت المناسب .

رفع عينيه إليها فى صمت ، فتضرّج وجهها كله بحمرة الخجل، وأشاحت به متمتمة فى شىء من العصبية :

- متى يصل الطبيب ؟

لم تكد تتمّ عبارتها ، حتى اندفع طاقم طبى إلى الحجرة ، وخلفه ثلاثة من رجال أمن المستشفى ، اتسعت عيونهم جميعًا فى دهشة ، وهم يتطلعون إلى الرجال الذين انتشروا فى الحجرة فاقدى الوعى ، وأسرع رجال الأمن يصوّبون مسدساتهم إلى (أدهم) و (جيهان) ، فأطلق الأول ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- يا للبراعة !.. أهذا أفضل ما لديكم ؟

ارتبك رجال الأمن الثلاثة ، وقال أحدهم فى توتر شديد :

- من أنت أيها السيّد ، وماذا يحدث هنا ؟!

أشار (أدهم) إلى (سمير) ، الراقد على الفراش ، قائلاً :

- الذى يحدث هنا هو أنه هناك رجل شريف فاقد الوعى هناك ، وخمسة من الأوغاد فاقدى الوعى هنا ، والمفترض أن تسعفوا هذا بسرعة ، وتلقوا القبض على هؤلاء فورًا .

بدت الحيرة على وجه رجل الأمن ، وأشار إلى زميله ، قائلاً :

- أبلغ الشرطة يا رجل .. بسرعة .

رفع (أدهم) حاجبيه بدهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- الشرطة ؟! أأنت جاد يا رجل ، أم أن هذه مزحة كبيرة ؟! أأنت واثق ، بعد كل ما يحدث ، أنه مازالت هناك شرطة فى (طوكيو) ؟!

قبل أن يجيبه الرجل ، ارتفع صوت يقول فى حزم :

- بالتأكيد يا (أدهم) سان .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، واتسعت عيونهم فى دهشة ، فيما عدا (جيهان) ، التى أطلّ من عينيها تساؤل كبير ، و (أدهم) الذى انعقد حاجباه فى شدة ، وقد تعرّف شخصية ذلك الرجل ، الذى نطق الكلمة ، والذى يقف عند باب الحجرة فى حزم ..

فقد كان الرجل هو الوزير ..

وزير الداخلية شخصيًا ..

★ ★ ★

ران صمت عميق على حجرة وزير الداخلية اليابانى ، وهو يجلس خلف مكتبه ، وإلى جواره مساعده الأوّل ، يتطلعان إلى (أدهم) و (جيهان) ، وقد استرخت الأخيرة فى مقعدها ، ورسمت على شفتيها ابتسامة مستفزة ، فى حين وضع الأوّل إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وبدا هادئًا أكثر من اللازم ، حتى قطع الوزير ذلك الصمت ، قائلاً :

ـ جواز سفرك الديبلوماسى يقول : إنك مندوب جوّال لوزارة الخارجية المصرية يا (أدهم) سان ، وجواز سفرك سويسرى يا سيدى ، ولكننى ، لسبب ما ، أعتقد أن هذا وذاك غير صحيحين .

سألته (جيهان) فى لا مبالاة :

ـ أتعنى أن جوازى السفر زائفان ؟

أجابها بسرعة :

ـ مطلقًا .. لست أعنى هذا ، ولم أسع حتى لإثباته ، فأنا واثق تمام الثقة ، من أن الجوازين سليمين تمامًا ، وليس لدى أى سبب قانونى لاحتجازكما ، أو استجوابكما ، ولكننى مازلت أصرّ على أن صفتكما فى جوازى السفر ، تختلف تمامًا عن صفتكما الحقيقية .

أرادت (جيهان) أن تقول شيئًا آخر ، إلا أن (أدهم) أشار إليها بالصمت ، وهو يقول :

ـ وماذا لو افترضنا أن هذا صحيح ؟

ابتسم الوزير ، وكأنما أدرك طبيعة الأسلوب غير المباشر ، الذى لجأ إليه (أدهم) ، وقال :

ـ اطمئن يا (أدهم) سان .. لا توجد أجهزة تسجيل أو مراقبة هنا .. ولكن لا بأس .. دعنا نفترض ، مجرّد افتراض ، أن ما أقوله صحيح ، وفى هذه الحالة ، سأعتقد أنكما تعملان لحساب جهاز أمنى مصرى رفيع المستوى ، وأنكما هنا للثأر من أولئك الذين تسببوا فى مذبحة السفارة ، ولنفترض مثلاً أن هذا الجهاز الأمنى هو المخابرات المصرية .

أجابه (أدهم) فى هدوء حذر :

ـ وماذا لو افترضنا هذا أيضًا ؟!
تراجع الوزير فى مقعده بارتياح ، وكأنما تلقى ردًا بالإيجاب ، وقال :
ـ لو افترضنا هذا أيضًا ، فسنكون أمام موقف خاص ، المفترض فيه ، من الناحية الرسمية ، أن نعترض على عملكما على أرضنا ، وأن نطالبكما بالتوقف فورًا ، ثم نبلغ دولتكما أنكما من غير المرغوب فى وجودهما هنا ، بافتراض أننا المسئولون عن تنفيذ القانون ، والسيطرة على الأمن فى دولتنا .
انعقد حاجبا (جيهان) فى توتر ، فى حين ارتسمت على شفتى (أدهم) ابتسامة ، وهو يقول :
ـ هذا من الناحية الرسمية .
ابتسم الوزير ، وهو يعتدل مشيرًا إليه بسبابته ، قائلًا :
ـ بالضبط .
ثم لوّح بذراعيه ، مستطردًا :
ـ ولكن من يحب الرسميات ؟!
رفع (أدهم) حاجبيه وخفضهما ، دون أن يقول شيئًا ، فاستطرد الوزير فى اهتمام واضح :

ـ ولو خرجنا إلى الجانب غير الرسمى ، سنجد أننا نحن أيضًا نكره ما أصاب سفارتكما ، ونسعى مخلصين لأن يلقى المسئول جزاءه ، ويُعاقب على فعلته .. ولو طرحنا كل التعقيدات جانبًا ، فسنعترف أننا وأنتم نعلم أن (فاكو يوشيدا) هو المسئول الأوّل عن كل هذا ، ولكن المشكلة أنه رجل ضخم ، منتشر فى كل مكان كالهواء ، وله أذرع عديدة كالأخطبوط ، واتصالات واسعة كالهاتف ، ولديه محام داهية ، خبيث كالثعلب ، ناعم كالثعبان ، وآخر ما لدينا من معلومات يؤكد أنه يتعامل فى الوقت الحالى ، مع فريق من القتلة المحترفين ، يستخدمون أسلوب (النينجا) ، ويقودهم خبير قتال سابق ، يُدعى (ناتاسون) .
استمعت إليه (جيهان) فى اهتمام بالغ ، فى حين ارتسمت على شفتى (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :
ـ لو أننا ننتمى إلى المخابرات المصرية ، لكان من الطبيعى أن نملك كل هذه المعلومات .
ابتسم الوزير بدوره ، وهو يقول :
ـ بالضبط .. والواقع أنكما تمتلكان صفة أخرى نفتقر نحن إليها تمامًا .



خُيِّل لـ (جيهان) أنها قد فهمت ما يرمى إليه الوزير ، فارتسمت على شفتيها ابتسامة ..

أطلت نظرة متسائلة من عينى (جيهان) ، فتابع بسرعة :

ـ أنكما لا تحتاجان إلى دليل إدانة !

التقى حاجبا (أدهم) ، وأشار بيده ، قائلاً :

ـ مهلاً يا سيدى الوزير .. هل ترغبون فى الإيقاع بـ (فاكو يوشيدا) ، أم فى التخلص منه ؟!

هزَّ الوزير كتفيه ، قائلا :

ـ الأمر لدينا سيان يا (أدهم) سان .. لقد استفحل أمر الرجل ، وصار يتجاوز حدوده باستهتار ولا مبالاة ، ويتصوَّر أنه يمتلك بثرواته مقادير هذا البلد ، وأنه قادر على توجيه سياستنا ، وتحريك الأمور كما يحلو له ، دون اهتمام بقواعد أو تقاليد ، أو حتى قوانين .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف فى حزم :

ـ ولا أحد يرغب فى الإبقاء على رجل كهذا .

خُيِّل لـ (جيهان) أنها قد فهمت ما يرمى إليه الوزير ، فارتسمت على شفتيها ابتسامة ، فى حين عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة أدهشتها :

ـ معذرة يا سيادة الوزير ، ولكن المخابرات المصرية ليست جهازًا للقتل والاغتيالات ، والعاملون فيها ليسوا قتلة مأجورين .

ارتفع حاجبا الوزير في دهشة ، وهتف :

ـ رباه !.. من الواضح أنك لم تفهم ما أرمى إليه جيدًا يا (أدهم) سان .. إننى لم ولن أطالبكما بالسعى لقتل (فاكو يوشيدا) أو اغتياله .

ثم مال نحوهما ، مستطردًا :

ـ كل ما فى الأمر أننى سأضيء أمامكما الضوء الأخضر ، لتواصلا عملكما ، أيًا كان هدفه ، دون أدنى مضايقات من جهاز الشرطة ، بل وسنمنحكما أية مساعدات تطلبونها عند الضرورة أيضًا .

وتراجع في ارتياح ، وهو يبتسم ، مستطردًا :

ـ فالواقع أننا نسعى جميعًا لهدف واحد .

غمغم (أدهم) :

ـ تقريبًا .

ثم نهض يصافحه ، مستطردًا :

ـ فليكن يا سيادة الوزير .. أعدك أن نبذل قصارى جهدنا .

صافحهما الوزير ، وهو يقول بابتسامة كبيرة :

ـ أنا واثق من هذا .

انصرف الاثنان من مكتب الوزير ، وما إن أغلقا بابه خلفهما ، حتى تحدث مساعده ، الذى ظلّ صامتًا طوال الوقت ، وسأله فى اهتمام :

ـ هل تعتقد أنهما قادران على إنهاء الأزمة ؟!

أومأ الوزير برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالتأكيد .

ثم ضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، مستطردًا :

ـ لقد راجعت ملف هذا الرجل بنفسى ثلاث مرات .. إنه معجزة ، ويعمل بكفاءة نادرة ، حتى إنه ليدهشنى أنه لا يحمل على كتفيه عبارة (صُنع فى اليابان) ، وله تاريخ حافل فى مواجهة أباطرة المخابرات وزعماء الجريمة فى أركان العالم الأربعة .. هل تعلم أنه لم يُهزم مرة واحدة فى حياته كلها ، كما يؤكد ملفه ؟! وأنه كاد يحطّم يومًا منظمة (المافيا) كلها وحده !

رفع المساعد حاجبيه فى دهشة ، مغمغمًا :

ـ عجبًا !.. كنت أتصوّر أنه لم يحطّم سوى منظمة (ماناساهيرو) فحسب .

ثم سأل الوزير فى اهتمام :

ـ ولكن ماذا لو نجحا فى مهمتهما ؟!

سأله الوزير فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه فى اهتمام :

ـ أعنى ماذا بعد هذا ؟.. هل نتركهما يرحلان ؟!

تعقد حاجبا الوزير بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ دعهما يحطمان (يوشيدا) أولاً ، وبعدها سيكون لنا معهما شأن آخر .

سأله المساعد فى حذر :

ـ هل تعنى أن ..

قاطعه الوزير بإيماءة إيجاب من رأسه ، وهو يقول :

ـ بالضبط .. عندما ينتهيان من مهمتهما ، سيكون من واجبنا أن نطبق عليهما القانون اليابانى الحازم .. وبلا رحمة .

نطقها فى صرامة ، توحى بأن (أدهم) و (جيهان) يغوصان أكثر وأكثر فى فخ جديد ..

فخ رسمى .

* * *



٦ ـ العمالقة ..

من المؤكد أن أحدًا لم يشاهد (فاكو يوشيدا) ثائرًا ، فى حياته كلها ، مثلما شاهده محاميه (أوهارا) فى ذلك اليوم ..

لقد اشتعل غضبه ، وتصاعدت ألسنة اللهب فى أعماقه ، حتى كادت تلتهمه كله ، وهو يصرخ فى وجه المحامى :

ـ مستحيل !.. لا يمكن أن يحدث هذا لـ (فاكو يوشيدا) .. مستحيل !.. افعل شيئًا يا رجل .. الأمور تتعقد أكثر وأكثر ، فى كل ساعة تمضى .. لقد ألقوا القبض على (ميتسو) ، ومن يدرى ما الذى يمكن أن يدلى به عند استجوابه .. افعل شيئًا .

أجابه (أوهارا) محاولاً تهدئته :

ـ اطمئن يا (يوشيدا) سان .. اطمئن .. لا يمكن أن يقول (ميتسو) شيئًا بشأنك .. لقد أرسلت إليه واحدًا من أكثر المحامين العاملين فى مكتبى ، خبرة وبراعة ، وسيبلغه بما ينبغى عليه فعله ..إننا مازلنا نمتلك شريط الفيديو ، الذى ظهر فيه (أدهم صبرى) هذا ، وهو

يتحرَّش به ، وسط المؤتمر الصحفى المباغت ، ويمكننا أن نقول : إنها مشكلة شخصية بحتة ، ومحاولة من (ميتسو) للثأر لكرامته ، وأنه لا شأن لك بها على الإطلاق .

صاح (يوشيدا) :

ـ ليست هذه هى المشكلة الوحيدة .. ذلك المصرى ما زال حرًا ، ويسعى للإيقاع بى أو تدميرى ، وزيارته لوزير الداخلية تقلقنى ، خاصة وأن هذا الأخير قد اجتمع به وبزميلته فى جلسة مغلقة ، لم ينجح جواسيسنا فى معرفة فحواها .

انعقد حاجبا المحامى ، وهو يغمغم :

ـ أخشى ما أخشاه أن يكون اجتماعهما نوعًا من تحالف القوى .

التفت إليه (يوشيدا) فى حدة ، قائلاً :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه ، وهو يلتقط سيجارًا من العلبة الذهبية ، بحركة آلية :

ـ أعنى أن يكونا قد اتفقا على التآزر فى مواجهتنا .

اتسعت عينا (يوشيدا) فى ارتياع ، وهو يقول :

ـ التآزر ؟!

وهبَّ من خلف مكتبه بحركة حادة ، وراح يسير فى الحجرة بعصبية شديدة ، فى حين أشعل المحامى سيجاره بالقدّاحة الماسية ، ونفث دخانه فى قوة ، وهو يقول بتفكير عميق :

ـ فى هذه الحالة ، سيكون علينا أن نتخذ رد فعل عنيفًا وعاجلاً ، قبل أن ...

قاطعه (يوشيدا) فى عصبية :

ـ المهم أن ندرس رد الفعل هذا جيدًا .

قالها ، وتوقّف أمام النافذة الكبيرة ، فى حجرة مكتبه الواسعة ، وألقى نظرة طويلة على المدينة ، قبل أن يتابع فى انفعال :

ـ لقد نشأت فى قاع هذه المدينة يا (أوهارا) .. ذقت الفقر بأحطّ أنواعه ، قبل وفى أثناء ، وبعد الحرب العالمية الثانية .. ظروف حياتى اضطرتنى للعمل مع العصابات الحقيرة ، ولحساب بعض تجار الأفيون .. ثم بدأت تعاملاتى مع الأمريكيين ، الذين أصبحوا القوة الأساسية هنا .. ولأوّل مرة فى حياتى ، ذقت طعم المال الوفير ، وانطلق عقلى يخطّط ، ويدبّر ، ويقتحم سوق المال والتجارة ، من أوسع أبوابه فى ذلك الحين .. الاتصالات ..

بدا الاهتمام الشديد على وجه المحامي ، وهو يستمع إليه ؛ فقد كانت واحدة من اللحظات النادرة ، التي يسقط فيها الجليد عن (يوشيدا) ، ويستعيد آدميته ، ومشاعره ، وتاريخه ..

وبكل حواسه ، استمع إليه ، وهو يكمل :

ـ كان العالم كله يسعى خلف وسائل الاتصال الحديثة .. الراديو ، وأجهزة اللاسلكي ، والاختراع الذي خلب الألباب حينذاك .. (التليفزيون) .. وقررت أن أقتحم هذا العالم الجديد ، وأقمت أول مصنع صمامات مفرّغة في المنطقة(*) ، ثم لم ألبث أن طوّرته إلى مصنع ترانزستور ، عند كشف هذه الأخيرة ، ومع مرور الوقت ، أمكنني السيطرة على هذه الصناعة الحديثة ، وتطويرها بسرعة مدهشة ، مع دخولنا إلى عصر السليكون والرقائق المطبوعة ، حتى أصبحت امبراطور صناعة الإليكترونيات الدقيقة ، في العالم أجمع .

(*) الصمام الإليكتروني : مجموعة من الإليكترونيات ، في انتفاخ زجاجي مفرّغ ، تنطلق الإليكترونيات فيه من المهبط (الكاثود) عند تسخينه ، وتتجه إلى المصعد (الآنود) ، وقد توجد شبكة أو أكثر ، بين (الكاثود) و (الآنود) ، للتحكم في الإليكترونيات المارة ، كما في الصمامين الثنائي والثلاثي ، وغيرهما من المنتجات القديمة .

ثم التفت إلى (أوهارا) ، مستطردًا في صرامة :

ـ وطوال رحلتي هذه ، لم يقف أي شيء ، أو أي كائن في طريقي ..

وضمّ قبضته في قوة ، متابعًا :

ـ إلا وسحقته سحقًا .

وعلى الرغم منه ، انتفض جسد (أوهارا) ، وهو يحدّق في وجه الكهل ، الذي بَدا له ، في هذه المرة ، أقرب ما يكون إلى الشيطان نفسه ، وخاصة عندما انعقد حاجباه على نحو عجيب ، وعاد إلى مكتبه ، وضرب براحته سطحه ، مضيفًا :

ـ ولن يتغيّر هذا الآن .

تمتم المحامي :

ـ بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .

لوّح (يوشيدا) بسبّابته في وجهه ، قائلاً بلهجة مخيفة :

ـ افعل شيئًا يا (أوهارا) .. إنها آخر مرة أقول فيها هذا .. افعل هذا قبل أن يظفر بنا هذا المصري .. (فاكو يوشيدا) لن يحتمل لحظة واحدة وراء القضبان ، بعد أن صنع امبراطوريته هذه .. هل تفهم ؟!

غمغم (أوهارا) في شيء من الخوف والرهبة :

ـ أفهم يا (يوشيدا) سان .. أفهم .. وأعدك أنه لن تكون هناك أية قضبان ، أو أية ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يهتف :

ـ يا للشيطان !.. كيف لم أفكر فى هذا ؟!

سأله (يوشيدا) فى توتر :

ـ ما الذى قفز إلى ذهنك ؟

هب المحامى من مقعده ، وتحرك داخل الحجرة فى حماس مباغت ، وهو يلوح بسيجاره ، قائلاً :

ـ لقد سجلنا لقاءك مع (أدهم صبرى) هنا فى مكتبك ، وخبراؤنا يستطيعون تطوير هذا التسجيل ، وتعديله ، وبخاصة لو استخدمنا بديلاً ، يبدو من ظهره أنه (أدهم) نفسه ، لنضيف بعض اللقطات ، طبقًا لسيناريو محبوك .

سأله (يوشيدا) بنفاد صبر :

ـ المهم ، ما الذى سيؤدى إليه هذا ؟!

أجابه المحامى فى حماس :

ـ محاولة قتل (يوشيدا) سان .. محاولة من (أدهم صبرى) لاغتيالك فى مكتبك .. هذا ما سيوحى به الشريط ، بعد تعديله ، وما سنقدم به كبلاغ للشرطة ، والنائب العام ، ووزير الداخلية نفسه .

تألقت عينا (يوشيدا) ، وهو يقول :

ـ فكرة عبقرية يا رجل .

ثم لم يلبث حماسه أن فتر ، بنفس سرعة اشتعاله ، وهو يستطرد :

ـ ولكن هل تعتقد أن هذا يكفى للإيقاع به ؟

ابتسم المحامى فى دهاء ، وهو يقول :

ـ سيجعله طريد العدالة على الأقل ، مما سيضع وزير الداخلية فى حرج ، ويمنعه من التعاون معه على نحو سافر .

واتسعت ابتسامته ، وهو ينفث دخان سيجاره ، مضيفًا :

ـ ثم إننا سنعرف أين هو ، وأين يمكننا توجيه الضربة القاصمة إليه .

قالها ، وعادت عيناه تبرقان فى خبث وحشى ..

وتبرقان ..

وتبرقان ..

* * *

« لست أشعر بالارتياح لهذا التعاون .. »

نطق مدير المخابرات المصرية العبارة فى قلق واضح ، وهو يقرأ التقرير الذى أرسله (أدهم) على

نحو عاجل من (طوكيو) ، والذى دفع المدير للعودة إلى مكتبه فى الجهاز ، فى الرابعة والنصف صباحًا ، ثم لم يلبث أن تراجع فى مقعده ، وانهمك فى التفكير بضع لحظات ، قبل أن يقول لمساعده :

- لست أدرى لماذا أشعر بوجود خدعة ما ، وراء هذا الاتفاق ، خاصة وأنه لم يتخذ أية صفة رسمية .

أومأ المساعد برأسه موافقًا ، وقال :

- سيادة العميد (أدهم) يشعر بهذا أيضًا يا سيِّدى ، وإلا لما أرسل تقريرًا عاجلاً على هذا النحو .

هزَّ المدير كتفيه ، قائلاً :

- (ن - ١) يتبع القواعد هذه المرة ، ويبلغنا بالأمر ، ما دام يتعلَّق بجهات رسمية أو حكومية ، ولكننى واثق من أنه سيمضى فى عمله على نحوٍ ما ، مادامت هناك فرصة كهذه .

سأله المساعد فى قلق :

- وماذا لو حاولوا توريطه فى الأمر ، واستخدامه ككبش فداء فى النهاية ؟!

تنهَّد المدير ، قائلاً :

- ستكون هذه مشكلة ضخمة ولا شك .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

- لجميع الأطراف .

تطلَّع المساعد إليه لحظة فى حيرة ، قبل أن يسأل :

- ما الذى تعنيه كلمتك الأخيرة هذه يا سيِّدى ؟

أشار المدير بيده ، قائلاً :

- (ن - ١) ليس شخصًا عاديًا يا رجل ، ولا حتى رجل مخابرات تقليديًا .. إنه خبير فى هذا المضمار .. بل وواحد من أندر الخبراء فيه ، واللقب الذى يحمله لا يعنى أنه قادر على تحقيق المستحيل فحسب ، وإنما يعنى أيضًا أنه من العسير للغاية خداعه ، أو إيقاعه فى فخ ما ، وهذا يعنى أن عقله وخبرته سيقودانه إلى ما يحاولون إيقاعه فيه ، وسيدفعه هذا إلى القيام برد فعل عكسىّ ، ومحاولة خداعهم والإيقاع بهم بدوره ، وهذا سيعقد الأمور أكثر وأكثر ، ويشعل غضب الجميع وثورتهم .

وصمت لحظة ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهزَّ كتفيه ، قائلاً :

- كالمعتاد .

وعلى الرغم من دقة الموقف وصعوبته ، لم يملك المدير إلا أن يطلق ضحكة ..

ضحكة حملت كل أفكاره وتوقعاته ، ومخاوفه ..
كلها ..

★ ★ ★

تحركت (جيهان) على أطراف أصابعها ، حاملة قدح الشاى الساخن ، إلى صالة المنزل الآمن ، فى قلب (طوكيو) ، وتوقفت لحظة لتتطلع إلى (أدهم) ، الذى استغرق فى تفكير عميق ، استولى على حواسه كلها ، وهو يجلس على مقعد وثير ، فى مواجهة النافذة مباشرة ، ثم واصلت سيرها نحوه ، وهمست ، وكأنها تخشى أن تقطع حبل صمته وأفكاره :

ـ الشاى .

التفت إليها فى بطء ، وبدا شاردًا ساهمًا ، وهو يلتقط قدح الشاى ، متمتمًا :

ـ أشكرك .

جلست على مقعد مجاور ، وتنحنحت فى حرج ، قبل أن تسأله :

ـ فيم تفكر ؟!

صمت بضع لحظات أخرى ، قبل أن يجيب :

ـ خصومنا أقوياء بحق هذه المرة يا (منى) .

هوى قلبها بين ضلوعها ، وانتفض فى عنف ، وانطلقت منه صرخة لوعة ، لم تتجاوز أعماقها ، عندما خاطبها باسم غريمتها ، وكادت الدموع تتفجر من عينيها ، وهى تبذل قصارى جهدها لتجاهل هذا ، والتظاهر بأنها لم تنتبه إليه ، قائلة :

ـ أعلم هذا .

تابع بنفس الشرود :

ـ المشكلة أن معلوماتنا عنهم ضئيلة للغاية .. لسنا ندرى عددهم ، أو موقعهم ، أو كيفية الاتصال بهم .. كل شىء عنهم مجهول تمامًا بالنسبة لنا .

ثم التفت إليها ، مستطردًا فى اهتمام :

ـ وهذا أخطر ما فى الأمر .

تمتمت مقاومة دموعها :

ـ حقًا ؟!

أجاب فى حزم :

ـ بالتأكيد .. الدرس الأول الذى تتعلمينه ، عندما تلتحقين بالعمل فى المخابرات ، هو أن أخطر نقطة فى أية عملية ، هى الحصول على المعلومات .. كل المعلومات الممكنة عن الخصم ، وأن غياب هذه المعلومات يضعك حتمًا فى موقف الأضعف ، مهما بلغت

قوتك ، وخاصة لو أن خصمك يمتلك الكثير من المعلومات عنك .

ازدردت لعابها فى صعوبة ، وسألته :

- ألم ينجح الزملاء فى جمع أية معلومات ؟!

هزّ رأسه نفيًا فى ضيق ، وقال :

- كلاّ للأسف .. من الواضح أن (ناتاسون) هذا حذر وحريص للغاية ، حتى إنه يمحو دومًا كل أثر خلفه .

استعادت شيئًا من هدوئها ، وهى تقول :

- ولكنك علمتنى أنه لا يوجد نظام أمنى محكم تمامًا .. هناك حتمًا ثغرة ما .

أومأ برأسه موافقًا ، قبل أن يقول :

- بالتأكيد .. وهذا ما أفكر فيه ، منذ أكثر من ساعة .. إننى أبحث عن الثغرة ، التى يمكن من خلالها التسلُّل إلى نظام الأمن ، الخاص بمقاتلى (النينجا) هؤلاء ، وكشف أسرارهم ، واختراق عالم (فاكو يوشيدا) الغامض الحصين .

سألته فى اهتمام :

- ألم تتوصَّل إلى شىء ما ؟!

تنهَّد فى أسف ، وهزَّ رأسه ، مغمغمًا :

- ليس بعد .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، فالتقط سمّاعته بحركة سريعة ، ووضعها على أذنه ، قائلاً :

- من المتحدّث ؟!

أتاه صوت زميله (وصفى) ، وهو يقول :

- إنه أنا يا سيادة العميد .. أتحدث إليك من القنصلية .. (هيرو) يبحث عنك ، وهو معى الآن ، على خط الهاتف الآخر .. سأوصلك به مباشرة ، بحيث لا يمكن لأحد تعقُّب المحادثة والتوصُّل إلى موقعك الحالى .

قال (أدهم) ، وهو يعتدل فى اهتمام :

- لا بأس .. صلنى به .

لم تمض ثوان ، حتى سمع صوت (هيرو) ، يقول :

- (واتكنز) سان .. إنه أنا .. (هيرو) .

سأله (أدهم) بسرعة :

- هل حصلت على المعلومات اللازمة ؟!

أجابه (هيرو) فى حنق :

- كلاّ للأسف .. هؤلاء الأوغاد شديدو الحرص ، والتوصُّل إليهم يكاد يكون مستحيلاً .. كل ما عرفناه هو أن الشخص الذى تعاقد معهم ، باسم (فاكو يوشيدا) ،

هو محاميه الداهية (أوهارا) ، ويبدو أنه الوحيد الذى يعرف الكثير عنهم .

انعقد حاجبا (أدهم) ، وهو يغمغم :

ـ الوحيد ؟!

هتف (هيرو) ساخطًا :

ـ لا تفكر فى انتزاع المعلومات منه بالقوة .. الرجل معروف بأنه يفضّل الموت على خيانة عملائه ، وله سوابق شهيرة فى هذا المجال .

ازداد انعقاد حاجبى (أدهم) ، وهو يفكّر فى عمق ، ولاذ بالصمت بضع لحظات ، حتى أن (هيرو) هتف فى قلق :

ـ (واتكنز) سان .. هل تسمعنى ؟!

أجابه (أدهم) فى حزم :

ـ نعم .. أسمعك جيدًا يا (هيرو) .

قال (هيرو) فى توتر :

ـ كنت أتمنى مساعدتك يا (واتكنز) سان ، ولكن ..

قاطعه (أدهم) بسرعة :

ـ لا تعتذر يا (هيرو) ، فستساعدنى بالفعل ، فى الحصول على المعلومات المنشودة .

سأله (هيرو) فى دهشة :

ـ أساعدك ؟!.. كيف يا (واتكنز) سان .. لقد حاولت بالفعل ، ولكن ..

قاطعه (أدهم) ثانية :

ـ ستساعدنى يا (هيرو) ، لنثأر لك ولنا ، وسيكون عليك أن تقوم بأكبر عملية تزييف وتزوير فى حياتك كلها .

أطلّ الفضول واللهفة فى عينى (جيهان) ، فى حين ردّد (هيرو) فى دهشة بالغة :

ـ ماذا تعنى يا (واتكنز) سان ؟

تألّقت عينا (أدهم) ، وهو يقول :

ـ سأخبرك يا (هيرو) .. سأخبرك ..

استمعت إليه (جيهان) فى انتباه كامل ، وهو يشرح الخطوط العريضة لخطته ، واتسعت عيناها فى انبهار تام ..

فقد كانت الخطة عبقرية ومبتكرة بالفعل ..

وإلى أقصى حد ..

* * *

مطّ (ناتاسون) شفتيه ، وعقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقف فى حجرة خبير هندسة الإليكترونيات ، فى شركة (يوشيدا) ، بصحبة هذا الأخير ومحاميه ، الذى

بدا أكثر الجميع حماسًا ، وهو يتابع ما يفعله الخبير ، بفيلم (الفيديو) ، الذى يصوّر لقاء (أدهم) و(يوشيدا) ، قائلاً :

- عظيم .. الإضافات الجديدة توحى بأن المصرى قد هاجم (يوشيدا) سان بالفعل ، بقى أن تضيف حديثًا غاضبًا ، وبعض الـ ...

قاطعه (ناتاسون) ، فى حنق واضح :

- إنكم تضيعون وقتكم فى سخافات ، لا طائل منها .. التعامل مع مثل هذا الرجل لا يكون إلا بالقوة وحدها .

اعتدل (أوهارا) ، قائلاً :

- حقًا ؟! لماذا فشلت القوة إذن فى الإيقاع به ، حتى هذه اللحظة ؟!

لوّح (ناتاسون) بذراعه فى غضب ، مجيبًا :

- الرجل خبير فى مجاله ، وبراعته تفوق كل التوقعات ، ولقد نجح فى الضرب على نقاط ضعف لم ننتبه إليها من قبل ، ولكن فى المرحلة القادمة سيكون الأمر مختلفًا ، وسنواجهه بخطة قتالية جديدة ، يعكف رجالى على التدرّب عليها الآن ، وسترون نتائجها الليلة ، قبل منتصف الليل بقليل .

ابتسم (أوهارا) ، قائلاً فى سخرية :

- هذا لو أمكنكم العثور عليه .

احتقن وجه (ناتاسون) ، وهو يقول فى حدة :

- خطتنا تتضمن كيفية العثور عليه ، و ...

قاطعهما (يوشيدا) فى غضب صارم :

- كفى .. ماذا أصابكما ؟!.. هل نجح ذلك المصرى فى تحطيم أعصابكما إلى هذا الحد ، فرحتما تتشاجران كطفلين صغيرين ، يتنازعان قطعة من الحلوى ؟! لماذا نسيت أنك أنت الذى أوصى باستخدام (ناتاسون) ومقاتليه يا (أوهارا) ؟! أنت نفسك قلت : إن المشكلة ليست فى قدراتهم ، التى لا يتطرّق إليها الشك ، ولكنها فى براعة ذلك الرجل ، التى تجاوزت كل الحدود .

تنحنح المحامى فى توتر ، وهو يقول :

- لم أنس شيئًا من هذا يا (يوشيدا) سان ، ومازلت أثق بقدرة (ناتاسون) ومقاتليه ، وكفاءتهم النادرة ، ولكننى أرى أن اللجوء إلى العقل والحيلة أمر حتمى ، خاصة وأن خصمنا يواجهنا بهما دائمًا .

قال (يوشيدا) فى صرامة :

- وهذا ما نفعله .

ثم التفت إلى (ناتاسون) ، مستطردًا فى حزم :

- فليمض رجالك فى تدريباتهم يا (ناتاسون) سان ، وسنمضى نحن فى خطتنا ، وسنبذل قصارى جهدنا ؛ لتحقيق الفائدة الكبرى من امتزاج الأمرين ، وسوف ..

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع أزيز جهاز الاستدعاء الخاص ، فى حزام (أوهارا) ، فالتقطه بحركة آلية ، وهو يقول :

- عجبًا !.. أى أمر عاجل هذا ، الذى يرغب أحدهم فى استدعائى من أجله الآن ؟!

ولم يكد يلقى نظرة على رقم الهاتف ، المدوّن على الشاشة الصغيرة لجهاز الاستدعاء ، حتى ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهتف :

- يا للشيطان !!.. إنه هاتف منزلى .

واندفع نحو الهاتف ، وطلب رقم منزله ، وهو يستطرد فى توتر شديد :

- أى وغد هذا الذى يتحدث إلىّ من منزلى ؟! ولماذا ؟!

انعقد حاجبا (يوشيدا) فى توتر مماثل ، وتبادل نظرة قلقة مع (ناتاسون) ، فى حين انتظر (أوهارا) حتى سمع صوت محدثه ، ثم هتف فى غضب شديد :

- أنا (أوهارا) .. من أنت ؟! وما الذى تفعله فى منزلى ؟!

أتاه صوت هادئ ، يقول فى حزم :

- أنا المفتش (ماتاسا) ، فى الشرطة الجنائية .. لقد اقتحم أحدهم منزلك ، ويبدو أنه كان يبحث عن شىء ما ، و ...

قاطعه (أوهارا) بصيحة هادرة :

- اقتحم منزلى .

ثم أضاف فى توتر شديد ، وهو يلتقط سترته فى لهفة :

- سأحضر على الفور .

وأنهى المحادثة ، و (يوشيدا) يسأله فى قلق :

- ماذا حدث بالضبط ؟!

أجابه المحامى ، فى شىء من العصبية :

- أحدهم اقتحم منزلى ، على الرغم من أجهزة الإنذار الإليكترونية هناك ، ويبدو أنها محاولة بحث عن أوراق أو مستندات .. أراهن على أنه ذلك المصرى .

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وسأله (يوشيدا) فى قلق :

- هل تحتفظ بأية وثائق فى منزلك ؟!

أجابه المحامى ، وهو يندفع نحو الباب فى توتر :
- اطمئن يا (يوشيدا) سان .. كل الوثائق المهمة داخل خزانة من الصلب ، فى قبو بنك (طوكيو) الوطنى .. اطمئن .
سأله (ناتاسون) :
- هل أرسل بعض رجالى بصحبتك ؟!
أجابه (أوهارا) بسرعة :
- كلا .. الأمر لن يستدعى هذا .. إنها محاولة اقتحام تقليدية ، وأنا محام .. هل نسيت هذا ؟!
وغادر المكان فى سرعة ، على الرغم من قلق الرجلين ، واستقل سيارته الكبيرة ، عبر شوارع (طوكيو) ، وعقله يكاد يلتهم نفسه ، من شدة التفكير فى الأمر ..
من الذى اقتحم منزله ؟!
ولماذا ؟!
الجميع يعلمون أنه لا يحتفظ بوثائق مهمة فى المنزل .
لا أحد يفعل ، فى هذه الأيام !
ثم إن العالم السفلى فى (طوكيو) يدرك جيدًا قوته

وسطوته ، وسعة اتصالاته ، ولا أحد منه سيجرؤ على اقتحام منزله ..
إلا إذا ..
سرت فى جسده قشعريرة باردة ، عندما قفزت إلى ذهنه تلك الفكرة الجنونية ..
ماذا لو أنها محاولة لاجتذابه إلى المنزل ؟!
أو خارج شركة (يوشيدا) على الأقل ..
ارتسمت فى ذهنه صورة كبيرة لوجه (أدهم) ، وهو يبتسم ابتسامة ساخرة كبيرة ، فانعقد حاجباه فى توتر بالغ ، وغمغم فى عصبية :
- لو أن ما يجول بخاطرى صحيح ، فأقسم أن ..
قبل أن يتم عبارته ، ارتفع من خلفه دوى صفارة دراجة شرطة آلية ، فألقى نظرة على المرآة الجانبية لسيّارته ، وتمتم فى حنق :
- لست أظننى تجاوزت السرعة المقرّرة .
أشار إليه شرطى المرور بالتوقُّف ، فمطّ شفتيه ساخطًا ، وأوقف السيارة إلى جانب الطريق ، وأخرج رخصتى القيادة والسيارة من جيبه ، وهو يقول للشرطى ، الذى أوقف دراجته الآلية خلف السيارة ، وهبط منها ، ليتقدّم نحوه فى خطوات هادئة :



ولكن قبضة (أدهم) هوت على فكه بسرعة البرق ..

ـ اسمع أيها الشرطى ، أنا واثق من أننى لم أرتكب أية مخالفات ، ثم إننى محام شهير ، و ...

انحنى الشرطى نحو النافذة المجاورة له ، وهو يقول ساخرًا :

ـ أعلم هذا أيها الوغد .

اتسعت عينا (أوهارا) فى رعب ، وانتفض جسده كله فى عنف ، وهو يصرخ :

ـ يا للشيطان !.. أهو أنت ؟!

قفزت يده نحو درج تابلوه السيارة ، حيث يحتفظ بمسدسه ، ولكن قبضة (أدهم) هوت على فكه بسرعة البرق ، وهذا الأخير يقول :

ـ ليس لدينا وقت لهذا يا محامى الأوغاد .

سقط رأس (أوهارا) على المقعد المجاور ، وفقد وعيه على الفور ، فأزاحه (أدهم) جانبًا ، واحتلّ مقعد القيادة ، وهو يبتسم فى سخرية ، قائلاً :

ـ ربما كنت عملاقًا فى عالمك يا هذا ، ولكنك ستدرك بعد قليل أنك مجرّد تلميذ فاشل فى عالمنا .

قالها ، وأطلق ضحكة ساخرة ، وهو ينطلق بالسيارة ، لتنفيذ الجزء التالى من خطته ..

والجزء قبل الأخير من المواجهة ..

مواجهة فريق الموت ..

الأسود .

★ ★ ★

٧ ـ الأستاذ ..

لم يدر (أوهارا) كم من الوقت بقى فاقد الوعى ، ولكنه لم يكد يستعيده ، حتى وجد نفسه راقدًا على الأريكة الوثيرة ، فى حجرة مكتب (يوشيدا) الواسعة ، وهذا الأخير يوليه ظهره ، وهو يتطلع عبر النافذة الكبيرة إلى المدينة ، التى أسدل عليها الليل ستاره ، فاعتدل وهو يمسك رأسه ، متمتمًا :

ـ ما .. ماذا حدث ؟!.. كيف أتيت إلى هنا ؟!

استدار إليه (يوشيدا) ، وانعقد حاجباه فى غضب ، وهو يقول :

ـ هل استعدت وعيك أخيرًا ؟!

جلس (أوهارا) على الأريكة ، وهو يقاوم الصداع الشديد ، الذى يكتنف رأسه ، وغمغم :

ـ ماذا حدث يا (يوشيدا) سان ؟! آخر ما أذكره أن (أدهم صبرى) هاجمنى ، منتحلاً شخصية شرطى مرور !

أجابه (يوشيدا) فى حدة ، وهو يتجه إلى مكتبه الكبير :

ـ هذا صحيح .. لقد أفقدك الوعى ، وقاد سيارتك بك إلى هنا ، وتركك أمام الشركة ، وعلى صدرك لافتة كبيرة ، تحمل تهديدًا مباشرًا ، موجهًا إلى .. كانت فضيحة سخيفة .

انعقد حاجبا المحامى ، وهو يقول :

ـ عجبًا !.. ولماذا يفعل هذا ؟! إنه لا يميل فى المعتاد إلى الأفعال الاستعراضية !

قال (يوشيدا) فى غضب :

ـ إنه يحاول استفزازنا .. يسعى لإفقادنا أعصابنا ، حتى نتحرك على نحو عشوائى ، ونرتكب العديد من الأخطاء ، التى تلقى بنا فى قبضته .

كان الصداع عنيفًا ، يرهق (أوهارا) كثيرًا ، حتى إنه بذل جهدًا حقيقيًا لتركيز أفكاره ، وهو يقول :

ـ هذا لا يبدو لى سببًا كافيًا .. إنه بتصرفه هذا يكشف نفسه على نحو سافر ، ولا يمكن أن يفعل هذا ، إلا لسبب وجيه للغاية !

تراجع (يوشيدا) فى مقعده ، قائلاً :

ـ ربما يحاول دفع (ناناسون) ورجاله لكشف أنفسهم .

صمت المحامى بضع لحظات ، ثم هز كتفيه ، قائلاً :

- ربما ، ولكن لو أن هذا هدفه ، فهو يتحرك على نحو لا يتناسب مع ذكائه المعهود ، ثم إن هذا لن يساعده على كشف مخبأ (ناتاسون) ورجاله .. لقد أحسنّا إخفاء الأمر ، وإحاطته بالسرية المطلقة ، حتى إن موظفيك أنفسهم لا يعلمون أننا قد أخلينا لهم الطابق العشرين بأكمله ، فالكل يتصوّر أننا نجرى بعض الإصلاحات .

أومأ (يوشيدا) برأسه متفهمًا ، ولوّح بكفه ، قائلاً :

- هذا أمر طبيعى .. من يتصوّر أن جيش (النينجا) كله يختفى هنا ، فى قلب شركتنا ؟!

هزّ (أوهارا) كتفيه ، قائلاً :

- ليس كله يا (يوشيدا) سان .. الذين أحضرهم (ناتاسون) هنا هم ثلث مقاتليه فحسب ، أما الثلثان الباقيان فمازالوا يواصلون تدريباتهم فى الوكر الأصلى ، وأظنه سيرسل فى استدعاء بعضهم ، لو لم ينجح فى الإيقاع بذلك المصرى وتدميره ، بمن تبقّى من مقاتليه هنا .

صمت (يوشيدا) بضع لحظات ، وهو يتطلّع إليه ، قبل أن يسأله :

- أنت تعرف وكرهم الأصلى .. أليس كذلك ؟!

أومأ (أوهارا) برأسه إيجابًا ، وقال :

- بلى .. كيف أجريت اتصالى بهم إذن يا (يوشيدا) سان ؟!

صمت (يوشيدا) بضع لحظات أخرى ، ثم سأله فى صرامة :

- وأين هو ؟!

هزّ المحامى رأسه ثانية ، وغمغم :

- (ناتاسون) يعتبر هذا الأمر سرًا بالغًا ، وليس من اللياقة أن ..

قاطعه (يوشيدا) فى صرامة أكثر :

- أين الوكر يا (أوهارا) ؟!

بدت الدهشة على وجه المحامى ، وهو يتمتم :

- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن ..

قاطعه (يوشيدا) فى حدة هذه المرة :

- اسمع يا (أوهارا) .. لقد سئمت هذا الأمر .. أنا (فاكو يوشيدا) .. إمبراطور صناعة الإليكترونيات الدقيقة فى (اليابان) .. بل فى العالم أجمع ، ولست أقبل فكرة معرفتك لأمر أجهله .

ارتبك المحامى ، وهو يقول :

- ليست فكرة معرفة أو جهل يا (يوشيدا) سان ، ولكنْ هناك أمور يحسن ألا يعرفها إلا أقل عدد ممكن من الـ ....

هبَّ (يوشيدا) من مكتبه بغتة ، وهو يقول فى غضب هادر :

- أخرج .

اتسعت عينا المحامى ، وهو يردِّد مبهوتًا :

- اخرج ؟! ماذا تقول يا (يوشيدا) سان ؟! هل تطردنى ؟!

أجابه (يوشيدا) فى غضب :

- نعم يا (أوهارا) .. أطردك .. ليس من مكتبى فحسب ، ولكن من أعمالى وحياتى كلها ، فالمحامى الذى يعمل لحسابى ، لا يحتفظ بأسرار خاصة أجهلها أنا .. أنا (فاكو يوشيدا) ، إمبراطور صناعة الإليكترونيات الدقيقة فى العالم .

ارتبك المحامى أكثر وأكثر ، وهو يتمتم :

- (يوشيدا) سان .. إنك تتعامل مع الأمر بحساسية زائدة ، و ..

صاح به (يوشيدا) فى ثورة :

- لا تجادلنى .. قلت لك : اخرج .. هيا .. لا تضع لحظة أخرى من وقتى الثمين .

تنهَّد المحامى فى توتر شديد ، وبدا ضيقه ودهشته وعصبيته واضحة ، وهو ينهض مغمغمًا :

- فليكن يا (يوشيدا) سان .. لست أدرى بِمَ يمكن أن يفيدك هذا ؟ ولكن مادمت تصرّ ، فسأخبرك بالأمر ، وأرجو أن تحتفظ به سرًا فى أعماقك لصالح الجميع .

عقد (يوشيدا) حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

- هل تشكّ فى هذا ؟

لوَّح المحامى بيده ، هاتفًا :

- مطلقًا يا (يوشيدا) سان .. مطلقًا .

وازدرد لعابه ، قبل أن يتنهَّد ، مستطردًا :

- وأتعشّم ألا يعلم (ناتاسون) أننى أبلغتك .

والتقط نفسًا عميقًا ، واعتدل فى مجلسه ، قائلاً بصوت يشفّ عن توتره :

- الواقع أن المقرّ الأساسى لمقاتلى (ناتاسون) داخل تلّ متوسط الارتفاع ، يعلوه أحد معابد (بوذا) ، على الشاطئ مباشرة ، فى (يوكوهاما) .

وتنهَّد مرة أخرى فى أسى ، وهو يتجه إلى المكتب ، مستطردًا :

- وهذا كل ما يمكننى إبلاغك به يا (يوشيدا) سان ، وأرجو أن تكتفى بهذا القدر ، و ...

كان يفتح العلبة الذهبية ، ويلتقط من داخلها سيجارًا ، فبتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يحدّق فى السيجار ، قبل أن يدير عينيه إلى (يوشيدا) فى حركة حادة ، هاتفًا :

- يا للشيطان !.. هذا السيجار الردىء ، لا يمكن أن يحويه مكتب (يوشيدا) سان !

انتفض جسده كله فى عنف ، عندما ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (يوشيدا) ، وانبعث من حلقه صوت مألوف ، يخالف صوته الحقيقى ، وهو يقول :

- هذا لأن (هيرو) بخيل بطبعه أيها الوغد .

تراجع المحامى كالمصعوق ، وهو يهتف فى ارتياع :

- أنت ؟!

انتزع (أدهم) عن وجهه قناع (يوشيدا) ، وهو يبتسم فى سخرية ، فى نفس اللحظة التى فتح فيها (هيرو) باب الحجرة ، ودلف إليها ، قائلاً :

- ليست مسألة بخل يا (واتكنز) سان ، ولكن الصور التى أحضرتها لم تحدّد نوع السيجار .

ومن خلفه ظهرت (جيهان) ، وهى تقول ساخرة :

- كان ينبغى أن تدرك أن أمثال (يوشيدا) ، لا يقدمون لضيوفهم سوى أفخر أنواع السيجار .

اتسعت عينا المحامى عن آخرهما فى ارتياع ، وهو يديرهما فى وجوه الجميع ، وتراجع أكثر فى ذعر ، عندما دلف رجال (هيرو) إلى المكان ، وهتف :

- الصور ؟! إذن فهذا المكان ليس ...

قاطعه (أدهم) ساخرًا :

- بالضبط أيها الوغد .. هذا المكان ليس حجرة مكتب (فاكو يوشيدا) ، ولكنه نسخة طبق الأصل منه ، نجح (هيرو) ورجاله فى بنائها بسرعة خارقة ، اعتمادًا على الصور ، التى التقطتها بنفسى ، من خلال آلة تصوير دقيقة ، على هيئة قداحة ، لا ريب فى أنك قد رأيتها فى فيلم (الفيديو) ، الذى التقطتموه لمقابلتى مع رئيسك الوغد .

استعاد ذهن (أوهارا) مشهد (أدهم) فى الفيلم ، وهو يشعل قداحته عدة مرات ، وكأنه يلهو بها ، وهتف :

- يا للشيطان !.. هذا صحيح .

ثم أشار إلى النافذة ، مستطردًا فى عصبية :

ـ ولكن المدينة .. والليل ..
أجابته (جيهان) ساخرة :
ـ أتفق معك فى أنها لوحة متقنة للغاية .
اتسعت عيناه فى ارتياع أكثر وأكثر ، ثم اندفع فجأة نحو الباب ، صائحًا :
ـ لابد من تحذير (يوشيدا) سان .. لابد .
اعترض رجال (هيرو) طريقه ، ورفع أحدهم بخاخة صغيرة ، وأطلق رذاذها فى وجهه ..
وتراجع المحامى ، فى حدة ، صارخًا :
ـ ماذا تفعل أيها الـ ...
اخترقت الرائحة النفاذة أنفه ، وتصاعدت بسرعة خرافية إلى رأسه ، الذى دار فى عنف ، ثم أظلم بغتة .
وسقط المحامى فاقد الوعى ..
وفى لا مبالاة ، ألقت (جيهان) نظرة سريعة عليه ، فى حين نهض (أدهم) ينتزع ثياب (يوشيدا) عن جسده ، قائلاً :
ـ والآن حان وقت الانتقال إلى الخطوة التالية .
سأله (هيرو) فى فضول :
ـ ما الذى تنوى فعله الآن ؟

صمت (أدهم) لحظة ، ثم ابتسم ابتسامة غامضة ، وهو يجيب :
ـ سأزور وزير الداخلية .
تراجع (هيرو) فى دهشة ، هاتفًا :
ـ تزور من ؟!
لم يجب (أدهم) ، ولكن ابتسامته اتسعت ، وهو يتبادل نظرة صامتة مع (جيهان) ، وازدادت غموضًا .
ازدادت كثيرًا ..

★ ★ ★

لم يستطع وزير الداخلية اليابانى إخفاء دهشته ، وهو ينهض لاستقبال (أدهم صبرى) فى مكتبه ، وصافحه فى اهتمام واضح ، سائلاً إياه :
ـ أهلاً بك فى مكتبى يا (أدهم) سان .. لا تقل لى : إنك توصلت إلى معلومات جديدة ، فى هذه الفترة القصيرة .
أجابه (أدهم) بابتسامة كبيرة :
ـ هذا ما حدث بالفعل يا سيدى الوزير .
ارتفع حاجبا الوزير فى دهشة بالغة ، وهو يجلس على مقعده ، مغمغمًا :
ـ حقًا ؟!

جلس (أدهم) بدوره ، وهو يقول :

ـ لقد توصلت إلى وكر مقاتلى (النينجا) .

اتسعت عينـا الوزير عن آخرهـا ، وكـاد يقفز من مقعده ، وهو يكرر :

ـ حقًا ؟!

نهض (أدهم) إلى خريطـة كبيرة علـى الجـدار ، قائلاً :

ـ إنه هنا ، فى مكان ما على شاطئ (يوكوهاما) ، فى قلب تل يعلوه معبد قديم لـ (بوذا) .

قال الوزير مبهورًا :

ـ معبد قديـم ؟! ربـاه !.. إننـى أعرف هذا المكـان تقريبًا .

وقفز إلى سماعة الهاتف ، والتقطها بحركة عنيفـة ، قائلاً لمساعده :

ـ أوصلنى بقوات الأمن فورًا .

أشار إليه (أدهم) بيده ، وقال فى حزم :

ـ لو أننى فى موضعك ، لما فعلت هذا .

حدق الوزير فى وجهه بدهشة ، وأنهى الاتصال ، قائلاً :

ـ لماذا يا (أدهم) سان ؟!

مط (أدهم) شفتيه ، وأجاب :

ـ لست أعتقد أن قوات الشرطة يمكنها حسم هذا الأمر .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ إننى أقترح الاستعانة بالجيش .

اتسعت عينا الوزير ، وهو يقول :

ـ الجيش ؟!

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ على الأقل .

ثم اتجـه نحـو البـاب ، وقبـل أن يبلغـه ، التفت إلـى الوزير ، مضيفًا فى حزم :

ـ لقد رأيت ما فعلوه بسفارتنا .

قالها ، وغـادر الحجرة فى حركـة سريعة ، وأغلق بابها خلفه ..

ولثوان ، ظلّ وزير الداخلية صامتًا ، يحدق فى الباب الذى غادره (أدهم) على الفور ، ثم لم يلبث أن التقط سماعة الهاتف ثانية ، وقال لمساعده فى حزم :

ـ صلنـى برئيس الـوزراء شخصيًا ، ثم بالمشـرف على الجيش والدفاع .. وبأقصى سرعة .

فى نفس اللحظة ، التى أصدر فيها أمره هذا ، كان (أدهم) يدلف إلى السيارة الجديدة ، التى تقودها (جيهان) ، وهذه الأخيرة تسأله فى اهتمام :

- والآن إلى أين ؟!

استرخى فى مقعده ، فى هدوء تام ، وهو يجيب :

- إلى حيث نخطط للجولة الأخيرة يا زميلتى العزيزة .. الجولة التى سنحدد نحن زمانها ومكانها .

وأسبل جفنيه ، وهو يستطرد بابتسامة كبيرة :

- الزمان والمكان ، اللذان لن يتوقعهما (ناتاسون) أو (يوشيدا) .. أبدًا .

قالها ، فانطلقت هى بالسيارة على الفور ، تاركة ابتسامته تتسع ..

وتتسع ..

وتتسع ..

* * *

« انتهيت يا (يوشيدا) سان .. »

لم يكد خبير (الفيديو) ينطق عبارته هذه ، وهو يلوّح بشريط (الفيديو) ، حتى اختطفه منه (يوشيدا) فى لهفة ، هاتفًا :

- أخيرًا ..

كانت عقارب ساعته تشير إلى الخامسة وأربعين دقيقة ، وهو يقطع ممرات الشركة فى خطوات قوية واسعة ، لا تتفق قط مع شعره الأشيب ، وسنوات عمره العديدة ، وموظفوه يقفون احترامًا ، ويفسحون له الطريق فى سرعة ، وهم يتساءلون فى أعماقهم عن السبب القوى ، الذى دفعه إلى الذهاب معه بنفسه إلى قسم هندسة التكنولوجيا ، على عكس المعتاد ، ويختلسون النظر إلى شريط (الفيديو) الذى يحمله ، والذى بدا من الواضح أنه يمثّل له أهمية بالغة ..

ولم يكد يصل إلى مكتبه ، حتى ضغط زر جهاز الاتصال الداخلى المتعدّد ، وهو يقول فى انفعال :

- (ناتاسون) سان .. أريدك فى مكتبى على الفور .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى دلف (ناتاسون) إلى مكتبه ، وهو يقول فى اهتمام وحماس واضحين :

- الرجال استكملوا تدريباتهم يا (يوشيدا) سان ، وهم الآن على أتم الاستعداد لمواجهة ذلك المصرى ، مهما بلغت براعته .

أشار (يوشيدا) إلى شاشة تلفازه الخاص ، وهو يقول :

- لقد انتهى إعداد الشريط .

أدار (ناتاسون) عينيه إلى الشاشة ، التى تعرض مشهد لقاء (أدهم) مع (يوشيدا) ، والذى حوله الخبراء إلى اقتحام عنيف ، ومحاولة قتل ..

ولاذ زعيم (النينجا) بالصمت ، حتى انتهى العرض ، ثم مطّ شفتيه ، قائلاً :

ـ عمل جيّد ، ولكنه لن يجدى .

ابتسم (يوشيدا) ، قائلاً :

ـ من وجهة نظرك على الأقل .

لوّح (ناتاسون) بيده ، قائلاً فى حدة :

ـ إنه مجرّد إضاعة للوقت .. بلاغ للشرطة ، وعمليات بحث واعتقال .. كل هذا مجرّد سخافات .. الوسيلة الوحيدة لتحطيم ذلك الرجل ، هى المواجهة المباشرة وحدها .

انعقد حاجبا (يوشيدا) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا تجبرنى على تكرار قول (أوهارا) .

هتف (ناتاسون) ساخطًا :

ـ (أوهارا) لا يفقه شيئًا فى فنون القتال .. ربما كان محاميًا داهية ، لا يشقّ له غبار ، ولكنه أجهل من دابة فى مضمارنا .

مطّ (يوشيدا) شفتيه لحظة ، ثم ألقى نظرة على ساعة يده ، قائلاً فى ضيق واضح :

ـ بمناسبة الحديث عن (أوهارا) ، لست أدرى لماذا لم يصل حتى الآن ، وما قصة اقتحام منزله هذه ؟!

أشار (ناتاسون) بيده ، قائلاً :

ـ الواقع أن هذا الأمر الأخير بالذات يثير قلقى وشكوكى .

وافقه (يوشيدا) بإيماءة رأس ، قائلاً :

ـ وأنا أيضًا .

ثم التقط سماعة هاتفه ، مستطردًا فى حزم :

ـ ولكن هناك وسيلة للتأكّد من هذا .

اتصل برقم خاص ، ولم يكد يسمع اسم محدّثه ، حتى قال فى حزم :

ـ أنا (يوشيدا) .. (فالكو يوشيدا) .

وصمت لحظة ، ثم قال فى صرامة :

ـ ما آخر تطورات عملية اقتحام منزل المحامى (أوهارا) ؟!

كان (ناتاسون) يتطلّع إليه فى اهتمام ، فانعقد حاجباه فى شدة ، عندما بدت الدهشة على وجه إمبراطور الإليكترونيات ، وقال فى عصبية :

ـ ماذا تعنى بأنه لم تكن هناك عمليات اقتحام ؟!

تضاعفت دهشة (يوشيدا) ، وامتزجت بغضب واضح ، وهو يستمع إلى محدثه ، فهتف (ناتاسون) فى حنق :

ـ اللعنة !.. كنت أعلم هذا .

أنهى (يوشيدا) المحادثة فى حدة ، وهو يقول فى عصبية :

ـ من الواضح أن (أوهارا) وقع ضحية خدعة ما .

ضرب (ناتاسون) الجدار بقبضته ، هاتفًا :

ـ لقد ظفروا به .. اللعنة !.. ألف لعنة !!.. سأجمع الرجال ، و ...

قاطعه (يوشيدا) بإشارة من يده ، وهو يشير إلى شاشات المراقبة ، قائلا :

ـ انظر .

استدار (ناتاسون) بحركة حادة إلى الشاشات ، ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلع إلى المحامى (أوهارا) ، الذى يدلف إلى الشركة ، حاملاً حقيبة كبيرة ، ويتجه إلى المصعد الخاص بـ (فاكو يوشيدا) ، والذى يقود إلى مكتبه مباشرة ، ورجال الأمن يفسحون له الطريق ، طبقًا لأوامر صاحب الشركة ومديرها ..

وفى دهشة ، هتف (ناتاسون) :

ـ عجبًا !.. مادام سليمًا معافى ، فلماذا لم يتصل بنا ، لتوضيح أمر ذلك الاستدعاء الزائف ؟!

لم يعلّق (يوشيدا) على عبارته ، وهو يتابع تحركات (أوهارا) على الشاشة فى اهتمام بالغ ، وغمغم فى خفوت شديد :

ـ ترى ما هذه الحقيبة الكبيرة ؟! ما الذى تحويه ؟!

شاهد على الشاشة (أوهارا) ، وهو يدلف إلى المصعد الخاص بحقيبته الكبيرة ، ورآه يضغط زر الطابق الثلاثين ، بوساطة آلة المراقبة الخاصة داخل المصعد ، فتمتم :

ـ لست أدرى لماذا أشعر وكأن ..

لم يتمّ عبارته ، ولكنه ضغط أزرار التحكّم فى جهاز المراقبة فى سرعة ، فتكوّن مربع صغير ، حول عنق المحامى ورباط عنقه ، وتضخم بسرعة ؛ ليملأ الشاشة كلها بهذا الجزء المكبّر ، والمصعد يواصل رحلته إلى الطابق الثلاثين ، ثم ضغط (يوشيدا) الأزرار ثانية ، فحملت الشاشة كلمة (تحليل) فى زاويتها العلوية اليمنى ، وبدأ جهاز خاص عملية تحليل المكونات الخاصة بذلك الجزء ، الذى اختاره (يوشيدا) ..

وكان من الطبيعي أن يتمّ تحليل مكوّنات رباط العنق ، كنسيج صناعي ، يتكوّن في خمسة وستين في المائة منه من خيوط النايلون ، وفي خمسة وثلاثين في المائة من القطن ، ثم انتقل إلى تحليل مكونات بشرة المحامي .

وهنا كانت المفاجأة ..

لقد أكّد الجهاز أنها لا تتكون من أنسجة بشرية طبيعية ، وإنما من نوع من المطاط الصناعي الرقيق ، الممتزج بألوان طبيعية ، و ...

ولم ينتظر (يوشيدا) ليقرأ باقي التقرير ، الذي تراص على الشاشة ، وإنما تراجع هاتفًا في شيء من الذعر :

ـ يا للشيطان !.. هذا ليس (أوهارا) .

انتفض (ناتاسون) في عنف ، كمن أصابته صاعقة ، وهو يهتف :

ـ ماذا ؟!

لم يكد الهتاف يتجاوز شفتيه ، حتى خُيّل إليه أن ذلك الرجل داخل المصعد قد سمعه بوسيلة ما ، فقد استدار إلى آلة التصوير بابتسامة ساخرة ، ثم أدار يده خلف عنقه ، وانتزع عن وجهه ذلك القناع ، الذي يحمل وجه المحامي (أوهارا) .. وجاء دور (يوشيدا) ، لينتفض

في عنف ، وهو يحدّق في وجه (أدهم) ، الذي قال بلهجة ساخرة مستفزة :

ـ لا تقل لي : إنها مفاجأة أيها الوغد .

قالها ، واستلّ مسدسه من غمده ..

وأطلق النار على آلة المراقبة ..

وفي ثورة ، صرخ (ناتاسون) ، مع انقطاع الصورة :

ـ إنه هو .. اللعنة !.. إنه هو داخل الشركة .

ثم استدار إلى (يوشيدا) ، مستطردًا في انفعال جارف :

ـ مر بإخلاء الشركة يا (يوشيدا) سان .

اتسعت عينا (يوشيدا) في دهشة ، وهو يقول :

ـ ماذا ؟!

صاح به زعيم (النينجا) في عنف :

ـ مُر بإخلاء الشركة على الفور يا رجل .. لا تضع هذه الفرصة النادرة .

اتسعت عينا (يوشيدا) لحظة ، ولكن (ناتاسون) انتزع بوق جهاز الاتصال العام ، وناوله إياه ، هاتفًا :

ـ هيا .



واستلّ مسدسه من غمده ..
وأطلق النار على آلة المراقبة ..

ازدرد (يوشيدا) لعابه فى صعوبة ، قبل أن يضغط زر البوق ، قائلاً :

ـ هنا (فاكو يوشيدا) شخصيًا .. هناك دواع أمنية ، تحتم إخلاء المبنى تمامًا بأقصى سرعة .. لا داعى للمبالغة فى الذعر .. الأمور كلها تحت السيطرة .. أكرّر .. لابد من إخلاء المبنى على الفور .. نفذوا خطة إخلاء الطوارئ .

لم يكد صوته يطلق النداء ؛ حتى تدافع الموظفون لمغادرة المبنى ، وبذل رجال الأمن كل جهدهم ، لتنظيم الأمر ، وهم يجهلون تمامًا الأسباب التى دعت إليه ..

أما (يوشيدا) ، فأشار إلى جهاز المتابعة الإليكترونى ، قائلاً :

ـ ذلك الرجل أوقف المصعد ، بين الطابقين ، الثالث عشر والرابع عشر .

أجابه (ناتاسون) فى صرامة :

ـ لقد ارتكب خطأ عمره يا (يوشيدا) سان .

والتقط جهاز الاتصال اللاسلكى المحدود من جيبه ، وهو يقول لرجاله :

ـ خبر سار يا رجال .. خصمنا داخل المبنى ، ونحن نعمل على إخلائه الآن ؛ حتى ننفرد به .
كان (يوشيدا) يتابع عملية الإخلاء فى اهتمام ، عبر شاشات المراقبة ، فقال متوترًا :
ـ سيتم الإخلاء التام خلال ست دقائق .
التفت إليه (ناتاسون) ، قائلاً فى حزم :
ـ اطلب من رجال الأمن مغادرة المبنى أيضًا .
هتف (يوشيدا) معترضًا :
ـ حتى رجال الأمن ؟!
أجابه فى صرامة :
ـ لا أريد أية منغصات ، عندما يبدأ رجالى عملهم .
انعقد حاجبا (يوشيدا) لحظة ، ثم لم يلبث أن التقط بوق الاتصال العام ثانية ، وألقى هذا الأمر الجديد ..
وتابع (ناتاسون) بدوره عملية الإخلاء ، حتى أعلن رئيس طاقم الأمن أن العملية قد تمت حتى آخرها ، وهنا أشار بيده ، قائلاً :
ـ أغلق كل منافذ المبنى يا (يوشيدا) سان .
وبضغطة زر واحدة ، هبطت ألواح من الصلب على كل أبواب المبنى ، وكل نوافذ الطوابق العشرة الأولى .

وهكذا أصبح المكان معزولاً تمامًا ، لا يمكن لأحد الخروج منه أو الدخول إليه ..
حتى (أدهم صبرى) ..
وهنا تألقت عينا (ناتاسون) ، وهو يقول لمقاتليه ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة :
ـ الآن يحين دوركم يا رجال .. إنها جولة جديدة ، بينكم وبين ذلك المصرى .. هيّا .. أثبتوا أنكم تستحقون بالفعل لقب مقاتلى (ناتاسون) .
وانطلق خمسة عشر رجلاً من مقاتلى (النينجا) الأفذاذ فى مبنى شركة (يوشيدا) للإليكترونيات الدقيقة .
وكان هذا إيذانًا ببدء الجولة الجديدة من المواجهة .. والأخيرة ..

* * *



٨ - المقاتلون ..

ارتسمت ابتسامة كبيرة على شفتي ممرضة قسم العلاج الطبيعي ، في مستشفى المعادي العسكري ، وهي تسير إلى جوار (منى) ، في طريقهما إلى حجرة هذه الأخيرة ، وتقول في حماس وسعادة :

- رائع يا آنسة (منى) .. رائع .. إنك تتقدمين بسرعة مدهشة بحق .. لقد أصبح باستطاعتك السير وحدك ، دون معاونة ، خلال ثلاثة أيام فحسب ، وهذه نتيجة رائعة .

ارتسمت ابتسامة حزينة على وجه (منى) ، وهي تستند إلى باب حجرتها ، قائلة :

- أشكرك ، ولكنني لم أتصور يومًا ، قبيل إصابتي هذه ، أنه ستأتي لحظة ، يكون فيها مجرد استطاعتي المشي أمرًا رائعًا ، يستحق التهنئة .

ربتت الممرضة على كتفها في حنان ، قائلة :

- لكل وقت أذانه يا بنيتي .. لست أدري طبيعة عملك في السابق ، ولكنني واثقة من أنه كان يحتاج إلى الكثير من النشاط والحركة ، ومن المؤكد أنه كان

السبب في إصابتك هذه ، وقدرتك على المشي دون مساعدة الآن ، ما هي إلا خطوة أولى ، نحو عودتك إلى عملك ، واستعادتك لنشاطك وحيويتك السابقين .

دفعت (منى) قدميها إلى حجرتها ، وهي تقول في مرارة :

- هل تؤمنين حقًا بقدرتي على العودة يومًا لعملي السابق ؟!

ابتسمت الممرضة في تعاطف ، ودفعت أكبر قدر يمكنها من الحماس في صوتها ، وهي تجيب :

- ليس لدي أدنى شك في هذا ، فأنا أعمل في مجال العلاج الطبيعي منذ أكثر من عشر سنوات ، شاهدت خلالها العشرات يتجاوزون حالة اليأس والمرارة هذه ، ويستعيدون مهاراتهم ومهنهم السابقة ، وربما بكفاءة أكثر ، بعد فترة محدودة من العلاج .

فوجئت الاثنتان بصوت من داخل الحجرة ، يقول :

- ولدينا نحن أمثلة عديدة .

ارتفع حاجبا الممرضة في دهشة ، وهي تتطلع إلى الرجل الوقور المتين البنيان ، الذي يقف في منتصف حجرة (منى) ، في حين هتفت هذه الأخيرة :

- سيادة المدير ؟!.يالها من مفاجأة !

ابتسم مدير المخابرات العامة ، وهو يتطلع إليها ، قائلاً :

- وكيف حالك يا (منى) ؟

أجابته فى حماس :

- فى خير حال يا سيدى .. شكرًا لك .

اتسعت ابتسامة المدير ، وأشار إلى الممرضة بيده ، قائلاً فى هدوء :

- شكرًا لجهودك .. يمكنك العودة إلى قسم العلاج الطبيعى الآن .. سأعاونها أنا على الصعود إلى الفراش .

نقلت الممرضة بصرها بينهما لحظة ، قبل أن تومئ برأسها ، مغمغمة :

- بالتأكيد .

لم تكن تعرف طبيعة المنصب شديد الحساسية ، الذى يحتله هذا الرجل ، خاصة وأنه تجاوز كل تقاليد الأمن ، وحضر إلى المستشفى منفردًا ، دون حراسة خاصة ، أو إجراءات أمن مسبقة ، ولكنها أدركت بحدسها أنه شخصية مهمة للغاية ؛ لذا فقد غادرت المكان ، وأغلقت بابه خلفها فى رفق ، فى حين عاون المدير (منى) بالفعل على الصعود إلى فراشها ، وهو يبتسم ، قائلاً :

- الأطباء يؤكدون أنك تتقدمين بسرعة ، ويتفقون على أنه يمكنك العودة إلى العمل بعد شهر واحد .

غمغمت :

- إنهم متفائلون للغاية .

هزّ المدير رأسه ، قائلاً :

- لست أتفق معك فى هذا .. إنهم يدلون برأيهم كخبراء ، أما أنا فأعتقد أنه يمكنك العودة قبل هذا التاريخ فعليًا ؛ فأنت تتمتعين بإرادة قوية ، ورغبة فى البقاء ، يمكنها هزيمة كل عوامل الضعف والعجز .

ابتسمت بدورها ، قائلة :

- أشكرك على ثقتك المفرطة هذه يا سيادة المدير .

أجابها فى حزم :

- أنا أعرف جيدًا طبيعة من يعملون معى .

ران عليهما الصمت بضع لحظات ، بعد عبارته الأخيرة ، حتى قطعته هى بقولها :

- لماذا أتيت لزيارتى يا سيادة المدير ؟!

ابتسم المدير ، وهو يجيب :

- أليس من الطبيعى أن يعود الرئيس مرءوسيه فى أثناء مرضهم ؟!

أجابته بسرعة :

- بلى ، ولكن ..

بترت عبارتها بغتة ، على نحو جعله يسألها :

- ولكن ماذا يا (منى) ؟!

أطلّ قلق عجيب من عينيها ، وهى تتطلع إليه لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن تقول فى خفوت شديد ، وكأنها تخشى أن يعلو صوتها ، فتتفجر معه كل انفعالاتها :

- ألا يتعلق الأمر بـ (أدهم) ؟!

ارتفع حاجبا المدير لحظة فى دهشة ، ثم لم يلبث أن خفضهما ، وابتسم ، قائلاً :

- كلا .. إنه لا يتعلق به .. إننى أزورك للاطمئنان عليك فحسب .

انطلقت من أعماق صدرها تنهيدة حارة ، كانت تحبسها فيه طويلاً ، وهتفت فى ارتياح :

- حمداً لله .

وأغمضت عينيها طويلاً ، وكأنها تسيطر على انفعالها، قبل أن تعود لتفتحهما ، وهى تسأل :

- هل من أخبار جديدة عنه ؟!

صمت المدير بعض الوقت ، قبل أن يقول :

- إنه يمضى فى خطته .

أدركت على الفور أن طبيعته تمنعه من الإفصاح عن التفاصيل ، فى مكان خارج مبنى الجهاز ، فانخفض صوتها ، وهى تسأل :

- أعنى .. هل يمكننى النوم باطمئنان ؟!

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب :

- (أدهم) و (جيهان) فريق لا يشقّ له غبار .

طعنتها العبارة فى قلبها مباشرة ، وأدمت مشاعرها ، فخفضت عينيها ، متمتمة :

- بالتأكيد .

كان المدير يدرك أنها عبارة قاسية ، ولكنه يدرك أيضاً ضرورة أن تتعايش مع الواقع ، وتستوعب حقائق الحياة ، فلاذ بالصمت بضع لحظات ، تاركاً إياها تجترّ انفعالاتها ، قبل أن تسأله بصوت مختنق :

- هل .. هل تعتقد أنه سيعود قريباً ؟ أعنى هل سيعودان فى القريب العاجل ؟!

أجابها فى حزم واقتضاب :

- كلا ..

رفعت عينيها إليه فى دهشة وانزعاج ، قائلة :

- هل تعقّدت الأمور هناك إلى هذا الحد ؟!

أجابها فى حزم :

- لا شأن لهذا بما يواجهانه هناك ، فسواء انتصرا أم انهزما ، فالأمور تحتم عدم عودتهما فى القريب العاجل ؛ إذ أن مستجدات الأمور تجعل من الضرورى أن ينتهيا من مهمتهما هناك ، إذا ما كُتب لهما الفوز ، وينطلقا على الفور إلى (أمريكا) الجنوبية .

سألته فى قلق :

- لماذا ؟!

صمت لحظة ، ثم ألقى إليها بجواب مقتضب ..

جواب من كلمة واحدة ، لم تكد (منى) تسمعها ، حتى سرت فى جسدها قشعريرة باردة ، وخفق قلبها فى عنف ، وتضاعف خوفها وقلقها ألف مرة ..

كلمة تعنى أن الخطر ، الذى يواجهه (أدهم) الآن ، لن يساوى شيئًا أمام الجحيم ، الذى ينتظره فى (أمريكا) الجنوبية ..

لن يساوى شيئًا بالفعل ..

★ ★ ★

فى أقل من دقائق عشر ، وطبقًا لخطة أمنية متقنة ، تم إعدادها منذ فترة طويلة ، تحولت شركة (يوشيدا) إلى حصن حصين ..

الأبواب كلها أغلقت بحواجز من الصلب ..

وكذلك نوافذ الطوابق العشرة الأولى ..

وصار من المستحيل أن يدخل مخلوق واحد إلى مبنى الشركة ..

أو يغادره ..

وبسرعة مدهشة ، تحرك مقاتلو (النينجا) ، من الطابق العشرين ، بناء على أوامر زعيمهم (ناتاسون) ، لينتشروا فى المبنى ، فى محاولة للظفر بخصمهم (أدهم صبرى) ..

وعبر شاشات المراقبة ، راح (ناتاسون) و(يوشيدا) يتابعان ما يحدث فى طوابق المبنى ، والأخير يقول فى عصبية :

- لماذا أوقف المصعد بين الطابقين ، الثالث عشر والرابع عشر ؟! ما الذى يسعى إليه بالضبط ؟

أجابه (ناتاسون) فى صرامة :

- اصمت يا (يوشيدا) سان .. اتركنى أدير الأمر بنفسى هذه المرة .

احتقن وجه (يوشيدا) بشدة ، ولكنه لم يعترض ، وإنما تراجع بمقعده فى صمت ، وعيناه تتابعان الشاشات ، فى حين هتف (ناتاسون) برجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة :

- انتشروا فى الطوابق ، من الحادى عشر ، وحتى السادس عشر ، واستعدوا لمواجهة ذلك الرجل فور ظهوره .. أريد اثنين فى كل طابق ، وليبق اثنان فى الطابق العشرين ، وواحد لحراسة الطابق الثلاثين .

هتف (بوشيدا) معترضًا :

- واحد فقط لحراسة طابقى ؟!

زمجر (ناتاسون) ، قائلاً :

- هل نسيت أننى هنا ؟!

لوّح (بوشيدا) بذراعه ، هاتفًا :

- أنت هنا ، ولكن أين ذلك الرجل ؟!

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وهو يقول :

- كل الطوابق مراقبة يا رجل ، وستراه فور ظهوره فى أى منها ..

اطمئن ..

ثم ضغط زر جهاز اللاسلكى المحدود هاتفًا برجاله :

- استخدموا جميعًا أقنعة الغاز ، واحترسوا من إطلاق النار على السيقان .. لن نمنح ذلك المصرى نقطة تفوق جديدة .

وازداد انعقاد حاجبيه فى شدة ، وهو يضيف فى صرامة غاضبة :

- لن نمنحه إياها قط .

فى نفس الوقت ، الذى كان يلقى فيه أوامره لرجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، كان (أدهم) يحمل الحقيبة الكبيرة على كتفه ، ويدفع باب الطوارئ ، فى سقف المصعد ، ثم يقفز ليتعلّق بحاجزه ، ويعبره إلى سطح المصعد ، وهو يغمغم :

- هيا .. انتشروا فى الطوابق كلها أيها الأوغاد ، ودعونى أتابع تحركاتكم خطوة فخطوة .

لم يكن (ناتاسون) يدرى ، وهو يلقى أوامره لرجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، أن (أدهم) قد حصل على أحد أجهزة اللاسلكى ، من أحد مقاتلى (النينجا) الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم فى الحى القديم ، وأنه يتابع بوساطته كل ما يلقيه (ناتاسون) من أوامر لرجاله ..

لذا فقد كان يعلم أنهم ينتشرون جميعًا فى الطوابق الستة ، من الحادى عشر حتى السادس عشر ، باستثناء اثنين لحراسة الطابق العشرين ، وواحد لحراسة الطابق الثلاثين ، حيث مكتب (فاكو بوشيدا) .

وهذا يعنى أن مجموعهم خمسة عشر مقاتلاً ..

كانت هذه هى المعلومات الأولية ، التى حصل عليها ، وهو يتعلق بكوابل المصعد الضخمة ، ويتسلقها فى خفة ..

وفى نفس اللحظة التى بدأ فيها مقاتلو (النينجا) محاولاتهم ، لاقتحام المصعد المعلق ، بين الطابقين الثالث عشر والرابع عشر ، كان (أدهم) قد بلغ بتسلقه الطابق العشرين ..

وبكل قوته ، أحاط (أدهم) الكابل الضخم بساقيه ، وتعلق به بذراع واحدة ، فى حين امتدت يده بمفك صغير إلى باب المصعد ، المؤدى إلى الطابق ، ودفع المفك فى منطقة التماس الكهربى ، فاستجاب الباب على الفور ..

وانفتح ..

وعلى شاشة المراقبة ، رأى (يوشيدا) و(ناتاسون) (أدهم) يثب إلى الطابق العشرين ، حاملاً حقيبته الكبيرة ، فهتف الأول ، وجسده كله يرتجف انفعالاً :

ـ ها هو ذا .

صاح (ناتاسون) ، عبر جهاز اللاسلكى :

ـ الهدف فى الطابق العشرين .. عند ممر المصعد .

لم يكد هتافه ينطلق ، حتى اندفع مقاتلا (النينجا) من قاعة الاجتماعات ، إلى ممر المصعد ، وهما يطلقان صرخاتهما القتالية ، ويلوحان بسيفيهما فى الهواء ..

وألقى (أدهم) حقيبته أرضًا ، وهو يقول ساخرًا :

ـ آه .. كنت أخشى أن يتأخر ظهوركما .

انقض عليه المقاتلان فى وحشية ، فانحنى يلتقط شيئًا ما من حقيبته ، مستطردًا :

ـ فقد اشتقت لتجربة سلاحى الجديد .

انعقد حاجبا (يوشيدا) فى شدة ، عندما رأى السلاح الذى يحمله (أدهم) ، فى حين اتسعت عينا (ناتاسون) ، وهو يصرخ فى غضب :

ـ يا للشيطان !.. قاذفة لهب !!

ومع آخر حروف صرخته ، ضغط (أدهم) زناد قاذفة اللهب ، فانطلق منها لسان النار نحو المقاتلين ..

وفى لحظة واحدة ، تحول مقاتلا (النينجا) إلى شعلتين من اللهب ، فصرخ (يوشيدا) :

ـ كيف ؟! كيف حدث هذا ؟! ألا يرتديان دروعًا واقية ؟!

عض (ناتاسون) شفتيه قهرًا ، وهو يقول :

ـ الدروع مضادة للرصاصات ، وليس للنيران .

اتسعت عينا (يوشيدا) فى ارتياع ، وهو يهتف :

ـ ماذا ؟!

كان المقاتلان يدوران حول نفسيهما فى عنف ، ويضربان بسيفيهما فى كل اتجاه ، والنيران مشتعلة فى جسديهما ، فى حين التقط (أدهم) حقيبته ، واندفع يتجاوزهما ، وهو يقول بأسف حقيقى :

ـ صدقانى .. لست أميل فى المعتاد لهذه البشاعة ، ولكن لم يكن لدى بديل .

كان يندفع نحو قاعة التدريب مباشرة ، حيث يحتفظ المقاتلون بكل أسلحتهم وأزيائهم الإضافية ، فهتف (ناتاسون) :

ـ إنه يحاول تدمير الأسلحة الاحتياطية .. لابد من منعه من هذا .. لابد .

كان رجاله يسرعون بالفعل ، نحو الطابق العشرين ، استجابة للنداء الذى تلقوه ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، ولكن (أدهم) اندفع داخل القاعة ، وقال فى سخرية ، وهو يصوب قاذفة اللهب إلى محتوياتها :

ـ معذرة أيها الأوغاد ، ولكننى أميل إلى بدء حربى بتدمير المخزون الاستراتيجى .



كان المقاتلان يدوران حول نفسيهما فى عنف ، ويضربان بسيفيهما فى كل اتجاه ، والنيران مشتعلة فى جسديهما . .

وضغط زناد قاذفة اللهب ، فانطلقت ألسنة النار تلتهم كل شىء ..

كل شىء ..

وصرخ (ناتاسون) فى غضب هادر :

ـ اللعنة !.. اللعنة !.. لابد من إيقاف ذلك الوغد ، قبل أن يدمّر كل شىء .

قال (يوشيدا) فى سخط :

ـ هل تخبرنى أنا بهذا ؟!

كانت الشاشة تنقل مشهد النيران ، وهى تلتهم القاعة ومحتوياتها ، فى حين تراجع (أدهم) ، وانطلق يعدو عبر الممر ، عائدًا إلى المصعد ، فاتسعت عينا (يوشيدا) ، مغمغمًا :

ـ ماذا ينوى أن يفعل هذه المرة ؟!

لم يجب (ناتاسون) ، وهو يتابع المشهد ، عندما تجاوز (أدهم) جثتى المقاتلين المحترفين ، واتجه نحو باب المصعد ، وانتزع لوحة أزراره ، ثم دفع المفك الصغير فيها ، فى حنكة وخبرة ، فانفتح الباب أمامه ، والمصعد مازال معلقًا بين الطابقين ، الثالث عشر والرابع عشر ، مما جعل (يوشيدا) يغمغم فى توتر :

ـ ما الذى يسعى إليه بالضبط ؟!

لم تكد عبارته تكتمل ، حتى وثب (أدهم) ..

وثب متعلقًا بكابل المصعد ، وهو يحمل حقيبته على ظهره ، وقاذفة اللهب معلّقة بكتفه ، وأغلق من خلفه باب المصعد ، فهبّ (يوشيدا) من مقعده ، صائحًا :

ـ ماذا فعل ؟!

ضرب (ناتاسون) سطح المكتب بقبضته ، هاتفًا :

ـ سينزلق على الكابل إلى سطح المصعد ، والجميع فى طريقهم إلى الطابق العشرين .. يا للشيطان !.. إنه يتحرك كما لو أنه يعلم بالضبط ما نفعله ، ويدرك تحركاتنا أولاً فأولاً ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يهتف :

ـ اللعنة !.. هذا صحيح .

اتسعت عينا (يوشيدا) فى ارتياع ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنى ؟!

التفت إليه (ناتاسون) فى انفعال ، قائلاً :

ـ الرجال الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم فى منطقة (هيرو) ، كان كل منهم يحمل جهازًا لاسلكيًا ، ولو حصل ذلك المصرى على أحد هذه الأجهزة ، سيجده مضبوطًا على الدائرة المغلقة ، وسيمكنه بوساطته

متابعة أوامرى لرجالى ، وتحديد اتجاهاتهم وتحركاتهم جيدًا .

تراجع (يوشيدا) فى ذعر ، هاتفًا :

ـ إذن فقد أصبحت أوامرك لرجالك عديمة القيمة .

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وهو يقول :

ـ ليس بعد .

وضغط زر الاتصال برجاله ، مستطردًا فى حزم :

ـ موجتنا تم كشف أمرها يا رجال .. انتقلوا إلى موجة الطوارئ .

قالها ، والتفت إلي (يوشيدا) ، وهو يدير مؤشر جهاز اللاسلكى ، قائلا فى صرامة :

ـ هكذا لم يعد باستطاعة خصمنا متابعة تحركاتنا .

وازداد انعقاد حاجبيه ، حيث بدا أشبه بشيطان رجيم ، غادر أعماق الجحيم على الفور ، وهو يضيف :

ـ وهكذا تنخفض احتمالات فوزه إلى الصفر .. أو أقل قليلاً .

قالها ، وضغط زر الاتصال ؛ ليلقى أوامره إلى رجاله ، عبر الموجة اللاسلكية المغلقة الجديدة ..

تلك الأوامر التى لن يعرفها (أدهم) ..

أبدًا ..

★ ★ ★

ألقت (جيهان) نظرة على ساعة يدها ، فى قلق بالغ ، وهى تتابع ذلك العمل الدقيق ، الذى يقوم به (هيرو) ورجاله ، وانطلقت من أعمق أعماق صدرها زفرة ملتهبة ، وهى تسأل هذا الأخير فى عصبية :

ـ متى ينتهى الرجال من عملهم يا (هيرو) ؟!

ارتسمت على شفتى المزوّر ابتسامة ساخرة ، وهو يجيب :

ـ اطمئنى يا سيدتى .. كل شىء يسير على ما يرام ، ونحن نسبق البرنامج المحدود بثلاث عشرة دقيقة بالفعل .

قالت فى حدة :

ـ لماذا يبدو لى إذن ، وكأنهم يتحركون فى بطء شديد ؟!

أجابها ضاحكًا :

ـ كل النساء كذلك .

التفتت إليه فى عصبية ، قائلة :

ـ ماذا تعنى بهذا ؟!

انطلقت من حلقه ضحكة طويلة ممطوطة ، قبل أن يجيب :

ـ كل النساء يفقدن أعصابهن ، عندما يتعرّضن للقلق ، والخوف من احتمال فقد المحبوب .

ارتجفت كل خلية فى جسدها ، وهى تكرّر :

ـ المحبوب ؟!

لوّح (هيرو) بسبابته فى وجهها ، قائلاً بابتسامة كبيرة :

ـ لا تحاولى الإنكار يا سيّدتى ؛ فعيونك تفضحك منذ البداية .

رفعت رأسها فى اعتداد ، وهى تقول :

ـ ولماذا أحاول الإنكار ؟! إننى أحاول الاطمئنان فحسب .

لم ترق لها ابتسامته ، وهو يقول :

ـ اطمئنى يا سيّدتى .. (واتكنز) سان يعرف ما يفعله جيدًا ، وهو على حق فى أن احتمالات النجاح تتزايد بالتأكيد ، عندما يكون هناك شخص واحد داخل الشركة ، وخاصةً عندما يعرف ذلك الشخص طريقه جيدًا ، ويسير طبقًا لخطة محدودة ..

أكملت فى توتر بالغ :

ـ ويواجه فريقًا من مقاتلى (النينجا) ، قبل أن يسترد كامل لياقته وعافيته .

ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يقول :

ـ قبل أن يسترد ماذا ؟!.. عجبًا !.. إنه يبدو لى فى كامل الصحة واللياقة !

زفرت مرة أخرى ، قبل أن تقول :

ـ إنه يبدو دائمًا هكذا .

هزّ رأسه ، وهو يبتسم ابتسامة واسعة ، قائلاً :

ـ يا له من رجل !.. صدقينى يا سيّدتى ، إنه الشخص الوحيد فى هذا العالم ، الذى نجح فى انتزاع إعجابى واحترامى ، منذ أصبحت زعيمًا لهذا المضمار .

وافقته بإيماءة من رأسها ، قبل أن تسأله مرة أخرى فى عصبية :

ـ متى ينتهى الرجال من عملهم هذا ؟

ابتسم (هيرو) دون أن يجيب هذه المرة ، فى حين واصل عقلها توتره ، وخوفه ، وقلقه ..

وبلا حدود ..

* * *

استمع (أدهم) إلى الأمر الأخير ، الذى أرسله (ناتاسون) إلى رجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، قبل أن ينتقل الاتصال إلى موجة أخرى يجهلها ، وهو ينزلق على كابل المصعد ، إلى الطابق الرابع عشر ،

فغمغم وهو يتعلّق بالكابل ، ويفتح باب الطابق ، بنفس الوسيلة التى استخدمها لفتح باب المصعد ، عند الطابق العشرين :

ـ مرحى يا (أدهم) .. منذ هذه اللحظة ، عليك أن تعمل بغريزتك وخبرتك فحسب .

انفتح باب المصعد ، فى الطابق الرابع عشر ، ورأى (ناتاسون) و (يوشيدا) (أدهم) على شاشات المراقبة ، وهو يندفع إلى الطابق ، فهتف الأخير ، وهو يلوّح بسبّابته إلى الشاشات فى انفعال :

ـ ها هو ذا .. أرسل رجالك كلهم إلى هناك .

صاح به (ناتاسون) فى حدة :

ـ قلت لك : اترك لى إدارة الأمر يا رجل .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، مستطردًا فى صرامة :

ـ الخصم الآن فى الطابق الرابع عشر .

قالها ، وهو يتابع تحركات (أدهم) على الشاشة ، وهذا الأخير يعدو عبر ممر المصعد ، متجهًا نحو آلة التصوير ، التى تراقب الطابق ، فغمغم (يوشيدا) متوترًا :

ـ ما الذى يسعى إليه ؟!

غمغم (ناتاسون) فى قلق بالغ :

ـ لست أدرى .. أخشى أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، رأى (أدهم) يتعلق بحاجز أحد الأبواب ، ويمدّ يده إلى آلة التصوير ، ويبتسم فى سخرية ، وهو ينتزعها من مكانها فى عنف ..

وهتف (يوشيدا) فى عصبية :

ـ ماذا يفعل ؟! هل يحاول إتلاف آلات المراقبة ، واحدة بعد الأخرى ؟!

هزّ (ناتاسون) رأسه نفيًا ، وهو يراقب (أدهم) ، عبر شاشة مراقبة أخرى ، تستقبل الصورة من آلة تصوير ثانية ، فى نهاية الممر ، وقال فى شىء من العصبية :

ـ سيكون من الغباء أن يسعى لهذا .. هناك عشر آلات على الأقل ، فى كل طابق ، وإتلافها كلها بهذه الوسيلة البدائية يحتاج إلى نصف الساعة على الأقل ، وهو لا يمتلك كل هذا الوقت .

اتسعت عينا (يوشيدا) فى ارتياع ، وهو يقول :

ـ ما هذا الذى يفعله ؟!

كان (أدهم) ينتزع من حقيبته جهازًا صغيرًا ، أشبه بآلة الحلاقة الكهربية ، ويوصل طرفيه بطرفى سلك آلة التصوير ، فهتف (ناتاسون) فى غضب :

ـ اللعنة !.. إنه يستخدم جهاز صعق دفاعي(*) ، يطلق خمسة عشر ألفًا من الفولتات .

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياع ، وهو يهتف :

ـ يا للشيطان !.. لو أوصل الأسلاك بذلك الجهاز ، عند إطلاق شحنته ، ستحترق دائرة المراقبة كلها ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، أطلق (أدهم) الشحنة بالفعل ، فتألّقت كل شاشات المراقبة ، ثم انطفأت دفعة واحدة ، وعضّ (ناتاسون) شفتيه ، قائلاً في غيظ :

ـ هذا ما كان يسعى إليه بالفعل .. أن نعجز عن متابعته ، كما يعجز عن متابعتنا .

ران عليهما صمت ثقيل لثوان ، قبل أن يهب (يوشيدا) من خلف مكتبه ، قائلاً في صرامة :

ـ لن تفلح لعبته هذه .. لا أحد يهزم (فاكو يوشيدا) بهذه البساطة .

(*) جهاز الصعق الدفاعي : جهاز يستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية ، للدفاع عن النفس ضد أي اعتداء مباغت ، وهو يستخدم حجرين بقوة تسعة فولتات ، لإطلاق صاعقة مؤقتة قوتها خمسة عشر ألف فولت ، لصعق المعتدي ، وإفقاده الوعي مؤقتًا .

قالها ، وانتقل إلى شاشة الكمبيوتر ، مستطردًا في حزم :

ـ حتى في غياب أجهزة المراقبة ، يمكنني إدارة الشركة كلها من هنا .

سأله (ناتاسون) في اهتمام :

ـ كيف ؟!

أشار (يوشيدا) بسبابته ، قائلاً في صرامة :

ـ أنسيت أنني إمبراطور صناعة الإليكترونيات الدقيقة يا رجل .

وبأصابع خبيرة ، ضغط أزرار الكمبيوتر ، مستطردًا :

ـ كل حركة في المبنى سيمكنني رصدها ، عبر مجسّات صوتية وحرارية ، موزّعة في كل مكان .. حدّد أنت موضع رجالك ، وسأخبرك أين خصمهم بالضبط .

انعقد حاجبا (ناتاسون) ، وهو يراقب شاشة الكمبيوتر ، قبل أن يجذبه أزيز متصل انطلق خلفه ، فالتفت إليه ، قائلاً في توتر :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

ألقى (يوشيدا) نظرة على الجهاز الذي أضاء ، قبل أن يجيب في انفعال :

ـ ذلك الرجل أعاد المصعد للعمل ، وهو يستخدمه للعودة إلى الطابق العشرين .

برقت عينا (ناتاسون) ، وهو يقول :

ـ الطابق العشرين .. عظيم .

وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكى ، ليقول لرجاله ، عبر موجة الاتصال الجديدة المحدودة :

ـ الخصم فى طريقه إلى الطابق العشرين ؛ من خلال المصعد يا رجال .

سأله (يوشيدا) فى لهفة ، عندما أنهى الاتصال :

ـ ما الذى سيفعله رجالك ؟ كيف سيواجهونه ؟!

أجابه (ناتاسون) فى صرامة :

ـ اطمئن يا (يوشيدا) سان .. رجالى يعرفون ما ينبغى فعله ، فى كل الأحوال .

نطقها بثقة تامة ، توحى بأن النهاية آتية ولا ريب ، بعد دقائق معدودة ..

نهاية (أدهم صبرى) .

* * *

٩ ـ رجل .. ورجال ..

اندفع مساعد وزير الداخلية اليابانى ، إلى حجرة مكتب هذا الأخير ، وهو يقول فى انفعال :

ـ سيدى .. يبدو أن قتالاً جديدًا قد اشتعل ، فى حرب المصرى و (فاكو يوشيدا) .

هبَّ الوزير من مقعده ، وهو يسأله فى لهفة :

ـ قتال فى الحى القديم ثانية ؟!

هزَّ المساعد رأسه فى انفعال ، مجيبًا :

ـ بل فى مبنى شركة (يوشيدا) هذه المرة يا سيدى .

اتسعت عينا الوزير فى دهشة عارمة ، وترك جسده يسقط عائدًا إلى مقعده ، وهو يهتف :

ـ فى مبنى الشركة ؟!

أومأ المساعد برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ نعم يا سيدى .. لقد تم إخلاء المبنى بسرعة بالغة ، منذ نصف ساعة تقريبًا ، وهبطت على كل منافذ الطابق الأرضى ، ونوافذ الطوابق العشرة الأولى ألواح من الصلب ، على نحو يوحى بأنهم يستخدمون برنامج الطوارئ ؛ لعزل المبنى تمامًا ، ومنع أى مخلوق من

مغادرته ، أو الدخول إليه ، على الرغم من أن (فاكو يوشيدا) نفسه ما زال بالداخل .

انعقد حاجبا الوزير في شدة ، وهو يقول بدهشة :

ـ ما زال بالداخل ؟!

كان الأمر يبدو له عجيبًا بالفعل ، فلو أن هذا الإخلاء العاجل المباغت قد تم ، بسبب طارئ ما ، فكيف يظل (يوشيدا) داخل المبنى ؟!

كيف يجازف بحياته ، في حين يحافظ على حياة العاملين بالمبنى ؟!..

هذا لا يتفق مع شخصية الرجل ، وتاريخه القذر الطويل ..

لا يتفق أبدًا !!..

لم يدر المساعد شيئًا عما في ذهن رئيسه ، وهو يتابع في انفعال :

ـ المدهش أن (فاكو يوشيدا) أصدر أمرًا لطاقم الأمن بمغادرة المبنى أيضًا ، ثم أسقط ألواح الصلب خلفهم ، ورئيس طاقم االأمن يشعر بقلق وتوتر شديدين ، بسبب هذا الإجراء بالذات ؛ لأن كل خطط الطوارئ ، التي تدرب عليها مع رجاله ، لم تكن تتضمن إخلاء المبنى من طاقم الأمن أبدًا .

انعقد حاجبا الوزير ثانية ، وهو يغمغم :

ـ هذا أمر منطقي .

واصل المساعد حديثه :

ـ الشيء الآخر ، الذي يقلق رئيس طاقم الأمن ، هو أنه قد اختبر أجهزة إنذار وإطفاء الحريق ، قبيل لحظات من الإخلاء المباغت ، وبعد انصراف فريق إصلاح ، تولىّ أمرها في الظهيرة ، وفوجئ بأنها كلها لا تعمل أبدًا ، وهذا يعني أنه لو اشتعل حريق عام أو محدود في المبنى ، فلن تكشف أجهزة إنذار الحريق أمره ، ولن تعمل أجهزة الإطفاء الإلكترونية بالتالي .

أشار الوزير بيده ، قائلاً :

ـ أيريد أن يقول : إن فريق الإصلاح هذا كان زائفًا ، وأن بعضهم أرسله لإتلاف الأجهزة وليس لإصلاحها ؟!

أومأ المساعد برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالضبط يا سيدي الوزير .

مطّ الوزير شفتيه ، وتراجع في مقعده ببطء ، وهو يتطلع إلى مساعده بنظرة عميقة ، وراح يحك ذقنه بسبّابته وإبهامه بضع لحظات ، قبل أن يعتدل بحركة منفعلة ، ويقول :

ـ من الواضح أن أحدهم قد أعدّ الأمر فى براعة ؛ ليجعل من مبنى شركة (يوشيدا) ساحة قتال جديدة .

والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يستطرد :

ـ يبدو أننا على وشك مشاهدة الفصل الأخير من هذه المعركة الطويلة يا رجل ، والخالق (عزّ وجلّ) وحده يعلم ، مَن سيظلّ واقفًا على خشبة المسرح ، عندما ينسدل الستار ؟!

نعم أيها الوزير ..

السؤال كله ينحصر فى هذه الكلمة ..

من ؟!

★ ★ ★

لم يكد مقاتلو (النينجا) يتلقون إشارة زعيمهم ، بأن (أدهم) يستقلّ المصعد فى طريقه إلى الطابق العشرين ، حتى تحركوا وفقًا للنظام ، الذى تم تدريبهم عليه من قبل ، فانتقل ستة منهم إلى الطابق العشرين ، وثلاثة إلى الطابق الحادى والعشرين ، ومثلهم فى الطابق التاسع عشر .

وكان القدر الأعظم من الغضب ، من نصيب أولئك الستة ، فى الطابق العشرين .. لقد وجدوا مقرّهم محترقًا ، بكل ملابسهم وأسلحتهم الاحتياطية ، واثنين

من زملائهم صرعى ، وقد التهمتهم النيران ، على مسافة مترين من المصعد ..

وعلى الرغم من غضبهم وسخطهم ، تحركوا فى سرعة ودقة ، فوقف ثلاثة منهم فى مواجهة باب المصعد ، وسيوفهم مشهورة فى تحفّز ، فى حين وقف الرابع فى منتصف الممر ، والخامس والسادس فى نهايته ..

وتعلّقت عيون الجميع بمؤشّر المصعد ، وهو يقترب من الطابق العشرين ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ومع اقترابه ، ارتفع صوت (ناتاسون) ، عبر أجهزة الاتصال المحدودة ، وهو يقول فى انفعال :

ـ لا تسمحوا له بالفرار هذه المرة .. هاجموه فور رؤيته .. هاجموه بكل قوتكم .. أريد جثته ، لأمزّقها إربًا بيدى .. هل تفهمون ؟!

شحذت كلماته مشاعرهم ، وألهبت حماسهم ، ودفعته فى عروقهم كالنيران ، فتحفّزت قلوبهم أكثر وأكثر ، وقبضت أصابعهم على مقابض سيوفهم فى قوة ..

ووصل المصعد إلى الطابق العشرين ..

وانفتح بابه ..

واشتعلت العيون ..

وتأهبت السيوف الحادة القوية ..

وتحرك المقاتلون ، و ...

وتعلقت عيون الجميع بالمصعد الخالى ، والصندوق الصغير المستقر فى أرضيته لحظة ، قبل أن تتسع عينا أحدهم ، ويهتف :

ـ تراجعوا .

ومع آخر حروف هتافه ، دوى الانفجار ..

انفجرت القنبلة الموقوتة ، التى أرسلها (أدهم) عبر المصعد ، وكان انفجارها عنيفًا ، أطاح بمقاتلى (النينجا) الثلاثة ، ومزق دروعهم وأجسادهم تمزيقًا ، وأطلق موجة تضاغطية هائلة ، انتزعت ذلك الذى يقف فى منتصف الممر ، وألقت به حتى نهايته ؛ ليسقط مع زميليه أرضًا ، وحطمت نوافذ الطابق كله بدوى هائل ، فى نفس الوقت الذى نسفت فيه القنبلة المصعد نفسه ، وفصلته عن كابل الحمل ،، فهوى من ارتفاع عشرين طابقًا ؛ ليرتطم بقاعدة نفقه فى قوة رهيبة ، ارتج لها المكان كله تقريبًا ..

وفى طابقه الثلاثين ، هتف (يوشيدا) مذعورًا :

ـ ماذا حدث ؟!.. ما الذى يفعله بنا ذلك الرجل ؟!

تجاهله (ناتاسون) تمامًا ، وهو يهتف برجاله ، فى الطابق العشرين :

ـ ما مقدار الخسائر عندكم ؟!

أجابه أحد الذين نجوا :

ـ فقدنا ثلاثة رجال أيها الزعيم .

كاد وجه (ناتاسون) ينفجر من فرط الانفعال ، وهو يصرخ :

ـ ثلاثة ؟! هل قضى ذلك الرجل على خمسة من مقاتلينا حتى الآن ؟! اللعنة !.. اللعنة !.. لن يخرج من هنا حيًا ، بعد ما فعله .. لن يخرج من هنا حيًا أبدًا .

ثم التفت إلى (يوشيدا) ، ليسأله فى عصبية :

ـ أين ذلك الرجل ؟! ألم تكشف أجهزتك الإلكترونية اللعينة موضعه بعد !

كان (يوشيدا) ينتفض من فرط الانفعال ، ولكنه استدار فى حماس إلى جهاز الكمبيوتر ، وضغط أزراره بسرعة ، فارتسم على شاشته تخطيط هندسى لطوابق المبنى الثلاثين ، و (يوشيدا) يقول :

ـ سأبدأ باستخدام أجهزة البحث الحرارى ، التى ستكشف موضع كل كائن حى فى المبنى .. قل لى .. أين يتواجد رجالك ؟!

أجابه (ناتاسون) متوترًا :

ـ كلهم فى الطوابق التاسع عشر ، والعشرين ، والحادى والعشرين .
قال (يوشيدا) فى حماس :
ـ بالضبط .. هاهم أولاء .. تلك النقاط الحمراء هى رجالك .. وهذه البقعة الكبيرة ، فى الطابق العشرين هى قاعة التدريبات التى لم تخمد نيرانها بعد ، أما هذه النقطة المتحركة فى الطابق الخامس عشر ، فهى هدفنا .
ورفع إليه عينين متألقتين ، مضيفًا :
ـ (أدهم صبرى) .
انتقل تألق عينيه إلى عينى (ناتاسون) ، الذى تابع حركة النقطة الحمراء فى الطابق الخامس عشر ، قبل أن يقول فى حزم :
ـ عظيم .. أخيرًا استعدنا نقطة تفوقنا .. قل لى يا(يوشيدا) سان .. أليس لديكم برنامج خاص ، لعزل الطوابق بعضها عن بعض ، فى حالات الطوارئ ؟!
أجابه (يوشيدا) بسرعة :
ـ بالتأكيد..لدينا برنامج خاص ، يمكنه عزل كل طابق على حدة ، إذا ما اندلع فيه حريق كبير ، تصعب السيطرة عليه .
تألقت عينا (ناتاسون) أكثر ، وهو يقول :
ـ رائع .. اعتبر أن حريقًا قد اندلع فى الطابق الخامس عشر ، وأنكم عجزتم عن السيطرة عليه ، واعزل الطابق تمامًا .

انعقد حاجبا (يوشيدا) لحظة ، وهو يتابع حركة النقطة الحمراء ، وهى تتجه نحو باب الطوارئ للطابق الخامس عشر ، ثم عادت عيناه تتألقان ، مع ابتسامة كبيرة على شفتيه ، وهو يقول :
ـ بالتأكيد يا (ناتاسون) سان .. بالتأكيد .
وضغط أزرار الكمبيوتر ثانية ..
وبدأ برنامج العزل ..
فورًا ..
كان (أدهم) فى تلك اللحظة ، يتجه نحو باب الطوارئ ، عندما ارتفع صوت آلى بغتة ، يقول :
ـ تنفيذ برنامج عزل الطوارئ ، خلال ثلاث ثوان .. ثلاث ..
انعقد حاجبا (أدهم) فى شدة ، وغمغم متوترًا :
ـ أى برنامج عزل هذا ؟! كيف لم يبلغنى (هيرو) بأمره ؟!
قالها ، وهو يعدو نحو باب الطوارئ ، الذى بدأ لوح من الصلب يهبط أمامه بالفعل ، ومثله يقطع الطريق إلى المصعد ، وثالث يسدّ النوافذ ..
وقفز (أدهم) بكل قوته نحو الباب ، وألقى نفسه



فمن سوء حظه ، كان الباب مصممًا بحيث يُفتح إلى الداخل وليس إلى الخارج ..

أرضًا ، وترك جسده ينزلق فوق الأرض الرخامية ، والصوت الآلى يكمل عده التنازلى القصير :

ـ اثنان .

وقبل أن يبلغ حاجز الصلب ثلثى الطريق ، ارتطمت قدماه بباب الطوارئ بالفعل :

ولكنهما لم تفتحاه ..

فمن سوء حظه ، كان الباب مصممًا بحيث يُفتح إلى الداخل ، وليس إلى الخارج .. وسحب (أدهم) قدميه فى سرعة ؛ ليهبط لوح الصلب إلى النهاية ، والصوت الآلى يكمل :

ـ ثلاثة .. اكتمل تنفيذ برنامج العزل .

وصرخ (يوشيدا) فى ظفر :

ـ نجحنا يا (ناتاسون) .. نجحنا .. لقد عزلناه فى الطابق الخامس عشر .

التقط (ناتاسون) نفسًا عميقًا ، وتألقت عيناه فى شدة ، وهو يقول :

ـ نعم يا (يوشيدا) سان .. لقد ظفرنا به .

وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكى ؛ ليقول لرجاله فى ثقة :

ـ الخصـم معزول فى الطـابق الخـامس عشـر يا رجال .. استعدوا للجولة الأخيرة .

قالها ، وتألقت عيناه أكثر وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

« من المؤكد أن شيئًا ما يحدث فى مبنى شـركة (يوشيدا) للإلكترونيات .. »

نطقت مذيعة قناة التليفزيون الوطنية اليابانية هذه العبارة ، وهى تقف أمام مبنى الشركة ، الذى يبدو خلفها عاليًا شامخًا ، على شاشة التليفزيون ، وتابعت فى حماس مدروس ، وهى تنقل الصورة كاملة للمشاهدين :

ـ برنامج الإخلاء العاجل ، وبقاء (يوشيدا) سان داخل المبنى ، على الرغم من خروج طاقم الأمن ، والانفجار الذى حطّم نوافذ الطابق العشرين ، والارتجاج العنيف ، الذى يعزوه الخبراء إلى سقوط جسم بالغ الثقل ، وانقطاع الاتصالات تمامًا بالمبنى ، كلها تشير إلى حدوث أعمال عنيفة داخله ، يخشى البعض أن تكون عبارة عن عملية إرهابية ، للسيطرة على المبنى ، وأسر إمبراطـور صناعـة الإلكترونيـات الدقيقـة ،

للمطالبة بفدية ضخمة ، فى حين يرفض البعض الآخر الفكرة من أساسها ، على اعتبار أن أحدًا لم يعلن أية مطالب بعد .

وأشارت بيدها إلى أعلى ، مستطردة :

ـ وأنتم ترون جميعًا هليوكوبتر محطة (س . إن . إن) الأمريكية ، وهى تطوف بالمبنى ، فى محاولة لالتقاط صور قريبة للموقف ، وتحقيق سبق آخر كعادتها .

ثم ابتسمت ، مضيفة فى زهو :

ـ ولكن موقعنا أفضل ، وينقل الصورة كاملة كما ترون .

تحركت آلة التصوير ؛ لتنقل صورة كاملة للمبنى ، وصوت المذيعة يتابع بنفس الحماس المدروس :

ـ فريق آخر يعتقد أن كل ما يحدث هو عبارة عن دعاية مبتكرة وجديدة ، لكشف إليكترونى جديد ، توصّل إليه خبراء شركات ومصانع (يوشيدا) ، بدليل أنه على الرغم من كل ما يحدث ، لم تتلق أجهزة الشرطة بلاغًا واحدًا من الشركة ، ولم يحاول (يوشيدا) سان نفسه مغادرتها ، أو إطلاق إشارة استغاثة ، أو حتى اللجوء إلى أجهزة الإنذار الإلكترونية الحديثة ، التى

تنطلق فى كل مراكز الشرطة المحيطة به ، إذا ما تم اقتحام مكتبه عنوة ..

مرة أخرى ، عادت آلة التصوير تنقل صورة المذيعة ، وهى تضيف :

ـ وأيًا كانت الحقيقة ، فقد نجحت شركة (يوشيدا) فى جذب أنظار العالم كله إليها ، وإطلاق تساؤل واحد فى عقول الجميع .. ماذا يحدث بالداخل ماذا ؟!

فى نفس اللحظة ، التى يشاهد فيها كل سكان (طوكيو) هذا البث ، على شاشات أجهزة التلفاز ، كان (أدهم) يدرك جيدًا أنه صار سجينًا أسيرًا ، فى الطابق الخامس عشر ، وأن مقاتلى (النينجا) فى طريقهم إليه حتمًا ..

لذا فقد بدأ تحركاته على الفور ..

ألقى حقيبته عن كتفه ، وأخرج منها جسمًا كرويًا ، ثبته على جانب باب الطوارئ ، وجذب منه خيطًا رفيعًا ، ألصقه بالجانب الآخر منه ، ثم أسرع إلى مدخل الطابق ، وكرر العمل نفسه ، بجسم كروى آخر ، قبل أن يتلفت حوله ، ويتوقف ببصره عند مدخل فتحة التهوية ، مغمغمًا :

ـ آه .. الوسائل التقليدية تفيد أحيانًا .

ألقى نظرة أخيرة على محتويات الحقيبة ، ثم التقط منها جهاز استماع صوتى (كاسيت ريكوردر) ، وسماعة أذن كبيرة ، وحقيبة مغلقة من البلاستيك ، واتجه نحو فتحة التهوية ، وانتزع غطاءها ، فى نفس اللحظة التى انبعث فيها الصوت الآلى ، قائلاً :

ـ محاولة سليمة لدخوله منطقة العزل .. الكود مطابق .. يتم إنهاء حالة العزل خلال ثلاث ثوان .. ثلاث .. اثنان ..

تعلق (أدهم) بفتحة التهوية ، ودفع جسده عبرها ، والصوت الآلى يكمل :

ـ واحد .. أنهيت حالة العزل .

ارتفعت ألواح الصلب من أبواب ونوافذ الطابق ، مع إنهاء حالة العزل ، وشاهد (يوشيدا) النقطة الحمراء تتحرك على الشاشة ، خارج نطاق الطابق ، فى نفس اللحظة التى تنقض فيها أربع نقاط أخرى على باب الطوارئ ومدخل الطابق ، فهتف بـ (ناتاسون) :

ـ إنه يفر عبر فتحة التهوية .

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، ودار الأمر فى رأسه بسرعة البرق ، ثم ضغط زر الاتصال اللاسلكى ، صائحًا :

- انتظروا .. لا تقتحموا المكان .. انتظروا .

انطلقت صيحة بعد فوات الأوان ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها مقاتلوه الأربعة مدخل الطابق وباب الطوارئ فى آن واحد ..

ودوى انفجاران جديدان ..

وتحطمت نوافذ الطابق الخامس عشر هذه المرة فى عنف ، مع قوة الانفجارين ، اللذين أطاحا بمقاتلى (النينجا) الأربعة ..

وصرخ (ناتاسون) فى غضب جنونى :

- لا .. ليس ثانية .

اتسعت عينا (يوشيدا) فى ارتياع ، وهو يحدق فى شاشة الكمبيوتر ، وغمغم :

- يا للشيطان !!.. ذلك الرجل سحق تسعة من مقاتليك الأفذاذ ، قبل أن يلتقى بهم وجهًا لوجه .

هتف (ناتاسون) فى غضب :

- لو التقى بهم وجهًا لوجه ، لما أمكنه هذا .

أجابه (يوشيدا) فى غضب :

- بالتأكيد .. ومن الواضح أنه يدرك هذه الحقيقة جيدًا .

انعقد حاجبا (يوشيدا) فى غضب شديد ، وتطلع إلى شاشة الكمبيوتر ، التى تنقل تحركات (أدهم) كنقطة حمراء ، عبر ممرات التهوية ، ثم قال فى صرامة عنيفة :

- دورنا إذن أن نجبره على المواجهة .

وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكى ، مستطردًا فى صرامة :

- الخصم داخل ممرات التهوية ، فى الطابق الخامس عشر .. فليلحق به أحدكم ، عبر فتحة تهوية بالطابق نفسه ، وآخر عبر فتحة تهوية فى الطابق الرابع عشر ، وثالث عبر فتحة التهوية للطابق السادس عشر .. نحن نرصد موقعه من هنا ، بوساطة أجهزة التقاط البث الحرارى ، وسنقودكم إليه .

وأنهى الاتصال وعيناه تشتعلان بلهب الغضب ، مضيفًا :

- لقد قلت : إنها الجولة الأخيرة .. و (ناتاسون) لا يتراجع عن قوله قط ..

نطقها بكل غضب الدنيا ..

وكل وحشيتها ..

* * *

هل تعرف كيف تبدو ممرات التهوية ، فى المبانى الشاهقة ؟!

إنها عبارة عن شبكة متكاملة ، تنتشر فى المبنى كله ، وتتكون من ممرات متقاطعة ومتقابلة ، أفقية ورأسية ، يبلغ اتساعها ستين سنتيمترًا فى المتوسط ، وتمتدّ بمحاذاة جدران الطوابق ، أو أسقفها ، من قمة المبنى حتى قاعه ..

وعبر تلك الممرات ، بدأ (أدهم) تحرّكه ، فى الطابق الخامس عشر ..

كان قد فقد وسيلة التقاط الأوامر والتعليمات ، المرسلة من (ناتاسون) لمقاتليه ، بعد تغيير موجة الاتصال المحدودة ، إلا أنه يثق تمامًا بأنهم يتابعون تحركاته بوسيلة ما ..

بدليل أنهم كشفوا وجوده فى الطابق الخامس عشر ، على الرغم من تدمير شبكة المراقبة ..

ومهما بلغت براعة (يوشيدا) أو (ناتاسون) ، ومهما بلغت التكنولوجيا المتطوّرة لديهما ، فلن تكون هناك سوى وسائل ثلاث ، لكشف موقع شخص حى ، داخل هذا المبنى الشاهق ، فى غياب أجهزة المراقبة التقليدية ..

إما أن يتم رصده بوساطة أجهزة رادار عادية(*) ..

أو بأجهزة استماع متطوّرة ، ترصد تحركاته أو أنفاسه ..

أو أجهزة التقاط حرارية ، تكشف تحركه ، من خلال الحرارة المنبعثة من جسده ، بالأشعة دون الحمراء(**).

ومن المؤكّد أن الرادار لن يصلح فى هذه الحالة ، مع الجدران المحيطة به ، والتى تمتدّ ممرات التهوية عبرها ..

(*) الرادار : اختراع يُقصد به الكشف لمسافات بعيدة المدى ، يتكوّن من جهاز راديو ، لإرسال الموجة القصيرة ، وجهاز لتركيز الموجة ، وحزمة توجيه هوائية ، تستقبل الحزمة المنعكسة ، بعد الاصطدام بالهدف ، وجهاز استقبال ، ومبين من أنابيب (الكاثود) ، تعمل فى العادة كشاشة الرادار ، ولقد تم استخدامه لأوّل مرة فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م) ، ومن أشهر من شاركوا فى اختراعه سير (روبرت واطسن) وات .

(**) الأشعة دون الحمراء : أشعة كهرومغنطيسية ، تقع أطوال موجاتها بين ألف ميكرون (٠,١ سم) ، (٠,٧٥ ميكرون) أو (٠,٠٠٠٠٧٥ سم) ، وتقسّم إلى ثلاثة أنواع ، طبقًا لطولها الموجى ، ومن أهم خصائصها نقل الطاقة الحرارية ، وهى أشعة غير مرئية .

ـ يتبقى إذن الاستماع الدقيق ، والبحث الحرارى ..

ابتسم فى سخرية ، عندما بلغ هذه النقطة بتفكيره ، وواصل تحركه فى خفة ، عبر ممرات التهوية ، وهو يغمغم :

ـ ينبغى إذن أن نبدأ بإفساد عمل إحدى الوسيلتين .

ويتوقف عند تقاطع الممرات ، وجذب الحقيبة البلاستيكية الصغيرة ، وفتحها فى حرص ، وتطلع لحظة إلى قطع الثلج داخلها ، قبل أن يلتقط من بينها معطفًا رقيقًا شفافًا ، مزدوج الجدران ، دفع قطع الثلج داخله ، عبر فتحة فى طرفه ، ثم ارتداه فى رشاقة ، على الرغم من ضيق المكان ، وهو يتمتم :

ـ الآن تحولت إلى الرجل الخفى بالنسبة لكم أيها الأوغاد .

كان قوله سليمًا تمامًا من هذه الناحية ، فلم يكد المعطف الرقيق يحيط بجسده ، حتى تلاشت النقطة الحمراء من شاشة الكمبيوتر ، فى حجرة مكتب (يوشيدا) ، الذى اتسعت عيناه فى دهشة بالغة ، وهتف :

ـ كيف فعل هذا ؟!

سأله (ناتاسون) فى عصبية :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟!

أشار (يوشيدا) إلى الشاشة بسبابة مرتجفة ، قائلاً :

ـ لقد اختفى !

اتسعت عينا (ناتاسون) ، وهو يقول فى دهشة عصبية :

ـ اختفى ؟! كيف ؟!

كان يحدق فى شاشة الكمبيوتر ، التى أوضحت موضع الرجلين ، فى الطابق الخامس عشر ، والآخرين الذى تسللوا إلى ممرات التهوية ، عبر الطابق نفسه ، وذلك الذى يسبقه ، والذى يليه ..

ولم يكن هناك أثر لـ (أدهم) !!..

وفى غضب شديد ، غمغم (ناتاسون) :

ـ ذلك الرجل محترف بحق يا (يوشيدا) سان .

أجابه (يوشيدا) فى عصبية :

ـ معلومة قديمة يا رجل .

أضاف (ناتاسون) فى صرامة :

ـ ولكننا أيضًا محترفون .

ورفع جهاز اللاسلكى المحدود إلى شفتيه ، قائلاً :

ـ الخصم نجح فى التخفى بوسيلة ما يا رجل .. ولكنه ما زال داخل ممرات التهوية .. هذه التعليمات

للثلاثة الذين يتبعونه بالتحديد .. استخدموا أجهزة الاستماع الدقيقة .. ارفعوا قدرتها إلى الحد الأقصى ، وتعقبوا تحركاته .. ولينقر كل منكم بأصابعه على جدران الممرات ثلاث مرات ، كل خمسة أمتار ، حتى لا يختلط عليكم الأمر ، وليميز بعضكم بعضًا .. انتهى .

أنهى الاتصال ، والتفت إلى (يوشيدا) فى صرامة ، مستطردًا :

- ولنر ما سيفعله المصرى هذه المرة ..

فى نفس اللحظة ، التى أنهى فيها (ناتاسون) الاتصال ، بدأ مقاتلوه الثلاثة ، داخل ممرات التهوية ، تشغيل أجهزة الاستماع الدقيقة ، وما إن فعلوا ، حتى التقطت أذنا كل منهم صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول :

- أعتقد أنكم تسمعوننى الآن أيها الأوغاد ، فبعد زوال أسلوب التعقب الحرارى ، لن يكون أمامكم سوى تتبع صوت تحركاتى ، بأجهزة استماع حساسة ، ولأننى واثق من أنكم تمتلكون تلك الأجهزة ، كما امتلكها زملاؤكم الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم فى الحى القديم ، فأنا أهدى إليكم هذه الأغنية ، مع تحياتى .

لم يكد ينتهى من حديثه ، حتى انطلقت أغنية قوية بصوت هادر ، عبر جهاز البث ، داخل ممرات التهوية ، التى ضاعفت جدرانها المعدنية قوة الصوت ثلاث مرات على الأقل ..

أغنية وطنية مصرية .

ومع أجهزة الاستماع الدقيقة ، اخترق الصوت آذان مقاتلى (النينجا) الثلاثة كالقنبلة ..

وتفجرت طبلات آذانهم فى عنف ..

وانطلقت صرخاتهم القوية ، حاملة آلامهم الرهيبة وعذابهم الذى بلغ أقصى ما يمكن أن يحتمله البشر ..

بل وتجاوزه إلى درجة أعلى ..

درجة الموت(*)..

وتفجرت الدماء من آذان مقاتلى (النينجا) الثلاثة ، وأنوفهم ، وأفواههم .. ومن موقعه فى الطابق الثلاثين ، التقط (ناتاسون) الأغنية ، عبر فتحات التهوية ، فاتسعت عيناه ، وصرخ :

- يا للوغد !.. إنه يقتلهم بهذا الصوت الرهيب !

(*) عندما ترتفع الأصوات إلى درجة كبيرة ، تفوق بكثير احتمال الأذن البشرية ، فإنه من الممكن أن يحدث تدمير لخلايا المخ ، تعقبه غيبوبة طويلة ، أو وفاة سريعة مؤكدة . (حقيقة علمية) .

عضّ (يوشيدا) شفتيه في مرارة ، وهو يقول بسخط هائل :

ـ بل قل : إنه قتلهم بالفعل .

احتقن وجه (ناتاسون) في شدة ، حتى استحال إلى قطعة من اللهب ، وهو يقول :

ـ لا .. لن أحتمل المزيد .. سأخرج لمواجهة ذلك الرجل بنفسي .

قالها ، وهو يندفع نحو الباب ، فاستوقفه (يوشيدا) في صرامة :

ـ انتظر يا رجل .. جعبتي لم تنضب بعد .

التفت إليه (ناتاسون) ، قائلاً في حدة :

ـ وما الذي يمكنك أن تفعله ؟!.. ما الذي تبقّى لك ؟!

استدار (يوشيدا) إلى الكمبيوتر ، قائلاً في حزم :

ـ قلت لك : إن جعبتي لم تنضب بعد .. هناك برنامج خاص ، نستخدمه كل بضعة أسابيع ، لنتأكّد من أن الفئران وغيرها لن تتخذ من ممرات التهوية مأوى لها .

سأله (ناتاسون) ، وهو يراقب أصابعه ، التي تضرب أزرار الكمبيوتر في سرعة وخبرة :

ـ وما الذي يفعله هذا البرنامج ؟!

انعقد حاجبا (يوشيدا) ، وهو يجيب :

ـ يرفع درجة حرارة جدران الممرات ، إلى درجة يعجز أي مخلوق حيّ عن احتمالها .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف في مزيج من المقت والصرامة :

ـ درجة الاحمرار .

نطقها ، وأصابعه تواصل عملها على أزرار الكمبيوتر ، لتعدّ ذلك الجحيم الجديد لـ (أدهم) ..

الجحيم الحقيقي .

* * *



١٠ - الجحيم ..

« ما زال الغموض يحيط بمبنى شركة (يوشيدا) »

نطقت مذيعة التليفزيون الوطنى العبارة فى حماس ، وهى تشير إلى مبنى الشركة ، الذى بدا بأكمله خلفها ، ثم تابعت وهى تشير بيدها :

- وما زالت هليوكوبتر (س . إن . إن) تحوم حول المكان ، باحثة مثلنا عن أية معلومات جديدة ، ولكن الأمر ليس سهلاً أو يسيرًا ، فالاتصالات بالمبنى مقطوعة تمامًا ، ومنذ قليل شاهدتم معنا انفجار نوافذ الطابق الخامس عشر ، على النحو نفسه الذى انفجرت به نوافذ الطابق العشرين .. وزير الداخلية يشرف بنفسه على الموقف هنا ، فى سابقة تعدّ الأولى من نوعها ، فى السنوات العشرين الأخيرة ، ولقد أعلن سيادته أنه تم اعتبار الأمر حادثًا إرهابيًا من الناحية الرسمية ، وتم استدعاء أربع فرق بالفعل ، من فرق مكافحة الإرهاب ، أحاطت بالمبنى ، بحثًا عن وسيلة لاقتحامه ، ولكن بعد إجراء عدة محاولات للاتصال بالمبنى ، قبل اتخاذ هذا الإجراء العنيف .

انتقلت الصورة إلى وزير الداخلية ، وهو يقول فى اهتمام بالغ :

- من الناحية القانونية ، أصبح لنا كل الحق فى اقتحام المبنى ، بعد انفجار النوافذ فى الطابقين الخامس عشر والعشرين ، وحدوث إصابات عديدة بين المارة ، من شظايا الزجاج المتساقطة ، ولكننا سنجرى محاولة أخيرة ، للاتصال بالسيّد (يوشيدا) شخصيًا ، عبر شاشات التليفزيون ، لو أنه يتابع الموقف ..

وواجه المشاهدين مباشرة ، وهو يستطرد فى حزم ، وكأنه يتحدث بالفعل إلى (يوشيدا) :

- الموقف متوتر للغاية كما ترى يا (يوشيدا) سان .. لو أنك تشاهدنا الآن فأخبرنا بالله عليك .. ماذا يحدث عندك ؟!

رأى (يوشيدا) ما يحدث ، على شاشة تلفازه الخاص ، وأصابعه تضرب أزرار الكمبيوتر ، غمغم فى عصبية :

- اللعنة !.. كيف يمكن رتق ثقب كبير كهذا ، فى غياب (أوهارا) .

أجابه (ناتاسون) فى توتر :

- لا تقلق يا رجل .. عندى حل لهذه المشكلة .

سأله (يوشيدا) فى حدة :

- عندك أنت ؟!

أجابه (ناتاسون) فى غضب :

- نعم .. عندى أنا الحل .. أتظن أن (أوهارا) وحده صاحب العقل المفكر ، فى الكون كله ؟!

ثم لوّح بذراعه ، مستطردًا فى حدة :

- إنه أمر ذلك المصرى أولاً ، وسأخبرك بما ينبغى فعله .

سأله (يوشيدا) متوترًا ، وهو يضغط الزر الأخير :

- ألا ينبغى أن أجيب الوزير ؟

لوّح (ناتاسون) بسبابته نفيًا ، وهو يقول فى حزم واقتضاب :

- كلا .

قال (يوشيدا) فى عصبية شديدة :

- لو لم أفعل ، فسيقتحمون مبنى الشركة .

تطلّع (ناتاسون) إلى عينيه مباشرة ، قائلاً :

- هذا بالضبط ما نحتاج إليه .

قالها ، ثم أدار عينيه إلى شاشة الكمبيوتر ، التى بدأت ممرات التهوية تتضح عليها بخطوط حمراء ، تزداد كثافتها بسرعة ..

وكان هذا يعنى أن الانبعاث الحرارى منها يتزايد أكثر وأكثر ..

ويتجه نحو درجة الاحمرار ..

* * *

تحرك (أدهم) عبر ممرات التهوية فى سرعة وخفة ، بالرغم من الألم ، الذى بدأ يتصاعد فى صدره وذراعه ، من جراء إصاباته ، وراح عقله يعدّ خطة الحركة ، التى سيتبعها لبلوغ مكتب (يوشيدا) ..

لم يكن يدرى كم تبقى من مقاتلى (النينجا) ، الذين بذل قصارى جهده ؛ ليتحاشى الاحتكاك المباشر بهم ، فى هذه المرحلة ، ولكنه افترض بقاء ثلاثة أو أربعة تقريبًا ..

وافترض أيضًا أنه سيضطر لمواجهة نصفهم على نحو مباشر ، قبل أن ..

توقفت أفكاره بغتة فى رأسه ، عندما شعر بحرارة الممر تحته ..

والتقى حاجباه فى شدة ..

الحرارة ترتفع تدريجيًا وبسرعة ، حتى أنه لم يعد يحتمل وضع راحتيه على أرضية الممر ، كما أن

معطفه الرقيق يلتصق بالجدران المعدنية ، وأنفاسه بدأت تتلاحق ، كما يحدث عندما يسخن الهواء ..

إنهم يرفعون درجة حرارة الممرات ..

وإلى حد لا يعلمه ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، سواهم ..

وبسرعة ، انتزع (أدهم) معطفه البلاستيكى الرقيق ، وألقاه جانبًا ، ورآه ينكمش ويلتصق بالجدران الساخنة ، وهو ينتزع سترته ، ويمزّقها ، ويحيط بها كفيه وركبته ، ثم يزحف بسرعة أكبر وأكبر ، عبر ممرات التهوية .. كان يبحث عن أقرب مخرج ، قبل أن يشوى حيًا ، داخل تلك الممرات ، التى تبدو وكأنها تمتدّ إلى مالا نهاية ..

وفى كل مرة يلمس فيها جسده الجدران ، كانت ثيابه تلتهب ، وجسده يحترق بحروق صغيرة مؤلمة للغاية ..

ومن بعيد ، لمح فتحة صغيرة ، فدفع نفسه نحوها ، بسرعة أكبر وأكبر ، وهو يلهث فى شدة ، والحروق تلسع جسده فى مواضع متفرّقة ، والجدران يتغيّر لونها ، وتتصاعد منها أبخرة خفيفة ..

كان يشعر وكأنه داخل فرن ضخم ، معدّ خصيصًا لشيّه، عقابًا له على اقتحامه إمبراطورية (فاكو يوشيدا) ..

وبأقصى سرعته ، وعلى الرغم من حروقه وآلامه ، انطلق نحو الفتحة الصغيرة ، فى أرضية الممر ، ولم يكد يبلغها ، حتى غمغم :

ـ أخيرًا .. لو كانت هذه الفتحة أبعد بخمسة عشر مترًا أخرى ، لقضيت نحبى فى جحيم حقيقى .

قالها ، وجذب غطاء الفتحة ، و ....

ولم يستجب الغطاء ..

وانعقد حاجبا (أدهم) فى شدة ..

وحاول مرة أخرى جذب الغطاء ..

وحاول ..

وحاول ..

كان من الواضح أن الحرارة المتزايدة قد أدّت إلى تمدُّده(*) ، فضغط على إطاره ، وصار من المستحيل انتزاعه من مكانه ..

وكان هذا يعنى أن (أدهم) قد فقد المخرج الوحيد من هذا الجحيم ..

والأمل الوحيد فى النجاة ..

(*) كل المعادن (تقريبًا) ، تتمدّد بالحرارة ، وتنكمش بالبرودة ، باستثناء بعض الحالات النادرة (حقيقة علمية) .

ولكن رجلاً مثل (أدهم) لا يمكن أن يستسلم لليأس بهذه البساطة ..

ولا حتى بصعوبة ..

إنه فى الواقع لا يستسلم لليأس أبدًا ..

وفى حزم ، تجاوز (أدهم) تلك الفتحة ، ودار حول نفسه ، وهو يدفع الأجزاء الممزّقة من سترته تحت ظهره ، ثم رفع ساقيه ، وهوى بقدميه على غطاء الفتحة ، بكل ما يملك من قوة ..

وهوى ..

وهوى ..

ومع ضرباته العنيفة ، كانت الجدران تزداد احمرارًا ، والهواء من حوله يسخن ويسخن ، حتى صار مجرّد التقاط الأنفاس أمرًا شاقًا ، عسيرًا ، وأصبحت كل لمسة للجدران مؤلمة ، محرقة ..

ثم انهار غطاء الفتحة أخيرًا ..

وفى نفس لحظة انهياره ، دفع (أدهم) جسده فى قوة ، وانزلق عبر الفتحة الصغيرة ، التى مزّقت أطرافها قميصه ، وسبّبت له بعض الحروق والسحجات ، فى صدره وذراعيه ، وترك جسده يهوى داخل ممر الطابق الخامس عشر ، ليرتطم بأرضيته فى قوة ..

وقبل حتى أن يبلغ جسده الأرض ..

وقبل أن يحدث الارتطام ، لمح (أدهم) الشبحين المتشحين بالسواد ، اللذين ينقضّان عليه فى صمت ، وكل منهما يحمل سيفًا قويًا ، ويستعد ليهوى به عليه .

لقد حدثت المواجهة ..

وفى ظروف غير مناسبة ..

أبدًا ..

★ ★ ★

برقت عينا (ناتاسون) فى ظفر ، وهو يتلقى تقرير مقاتليه ، واستدار إلى (يوشيدا) ، هاتفًا :

ـ لقد ظفرا به .

هتف (يوشيدا) فى انفعال :

ـ ظفرا به ؟!.. حقًا ؟!.. هل قتلاه ؟!

هزّ (ناتاسون) رأسه نفيا ، وهو يقول :

ـ ليس بعد .

ارتسمت خيبة الأمل على وجه (يوشيدا) ، فاستدرك (ناتاسون) فى صرامة :

ـ ولكنهما سيفعلان .

ابتسم (يوشيدا) فى سخرية غاضبة عصبية ، وهو يقول :



وقبل أن يحدث الارتطام ، لمح (أدهم) الشبحين المتشحين بالسواد ، اللذين ينقضان عليه فى صمت ..

- وكيف يمكنك أن تثق بهذا ؟!

أجابه (ناتاسون) فى حدة :

- إنه يحاول الخروج من الممرات الملتهبة ، وهما ينتظرانه أسفل الفتحة ، التى يجاهد للخروج منها ، ومن المؤكد أنه لا يتوقَّع وجودهما ، وعندما يهبط منها - لو نجح فى هذا - سيكونان بانتظاره ، ولن يدرك الأمر أو يستوعبه ، إلا فى الجحيم .

زفر (يوشيدا) ، متمتمًا :

- أتعشم هذا .

ثم ألقى نظرة على شاشة التلفاز ، مستطردًا فى عصبية :

- فرق مكافحة الإرهاب تهتم باقتحام المكان ، ولم تخبرنى بخطتك بعد .

لوَّح (ناتاسون) بكفه ، قائلًا :

- خطتى بسيطة وعبقرية إلى حد سيدهشك يا (يوشيدا) سان .. قل لى : ما الذى سيجده رجال مكافحة الإرهاب ، عندما يقتحمون مقر شركتك ؟!

أجابه (يوشيدا) فى توتر :

- سيجدون مصعدًا محطمًا ، وطابقين مصابين حتى الآن ، و ....

قاطعه (ناتاسون) ، مكملاً :

ـ وعددًا من مقاتلى (النينجا) الصرعى ، فى كل مكان .

رمقه (يوشيدا) بنظرة حذرة ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

لوّح (ناتاسون) بذراعيه ، قائلاً :

ـ صورة مثالية لعملية إرهابية .. أليس كذلك ؟!

سأله (يوشيدا) فى حذر أكثر :

ـ هل تقصد أن ..

قاطعه (ناتاسون) فى حماس جارف :

ـ بالضبط يا (يوشيدا) سان .. ستواجه رجال مكافحة الإرهاب بقصة متقنة ، تقول فيها إن الشركة تعرّضت لاقتحام إرهابى ، تحت قيادة ذلك الرجل (أدهم صبرى) ، الذى احتجزك هنا ، واضطرك تحت التهديد إلى إطلاق الإنذار العام ، وإخلاء الشركة حتى من طاقم الأمن ، فى محاولة للحصول على أسرارك الصناعية ، مع فدية مالية ضخمة .

قال (يوشيدا) فى دهشة :

ـ ولكنهم سيعثرون على رجالك صرعى .

هتف (ناتاسون) :

ـ بالضبط ، فقد ظهر البطل ، الذى واجه فريق الإرهابيين ، ودمّره عن آخره ، وأنقذ الشركة وصاحبها .

سأله (يوشيدا) :

ـ ومن هذا البطل ؟!

برقت عينا (ناتاسون) ، وهو يشير إلى صدره ، قائلاً فى حزم :

ـ أنا .

اتسعت عينا (يوشيدا) ، وهو يهتف :

ـ أنت ؟!

أجابه فى حماس :

ـ بالطبع يا (يوشيدا) سان .. وهل ستجد من هو أفضل منى ؟!

صمت (يوشيدا) لحظة ، وهو يرمقه بنظرة عجيبة ، ثم تراجع فى مقعده ، مغمغمًا :

ـ كلا بالطبع .

لم يكد ينطق الكلمة ، حتى جذب شىء ما اهتمامه ، على شاشة التلفاز ، فانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يسأل (ناتاسون) :

ـ أهذا المكان يخصك ؟

أدار (ناتاسون) عينيه إلى الشاشة ، واتسعت عيناه فى دهشة وغضب ، عندما شاهد وكره فى (يوكوهاما) ، وقد أحاطت به دبابات الجيش ، وفرق من القوات الخاصة ، ومذيع النشرة الإخبارية يشير إلى أن قوات الجيش قد نجحت فى السيطرة على المكان ، الذى كان وكرًا لمقاتلى (النينجا) ، وأنها قد استخدمت القنابل الحارقة ؛ للقضاء على كل من فيه ، و ....

ولم ينتظر (ناتاسون) ليسمع المزيد ..

لقد انطلقت من أعماق صدره صرخة قوية ، كادت تصمّ أذنى (يوشيدا) ..

صرخة حملت كل غضبه ، وحنقه ، وسخطه ، وثورته ..

صرخة رجل يرى حلمًا ، قضى عمره كله فى تحقيقه ، وقد انهار وانسحق فى ساعات معدودة ..

صرخة لم يسمع (يوشيدا) مثلها فى حياته قط ، حتى إنه انكمش فى مقعده ، وفتح عينيه عن آخرهما ، وخُيّل إليه أن (ناتاسون) قد تحوّل فى لحظة واحدة إلى وحش مفترس ، لا يمكن أن تقف قوة ، مهما بلغ قدرها فى طريقه ..

وبكل تلك الانفعالات الجارفة ، ضغط (ناتاسون) زر جهاز الاتصال المحدود ، وراح يصرخ :

ـ اقتلاه .. اقتلا ذلك المصرى بأى ثمن .. اقتلاااااااااه .

انطلقت صرخته فى نفس اللحظة ، التى هوى فيها السيفان القويان على (أدهم) ..

فى نفس اللحظة بالضبط ..

* * *

لمح (أدهم) مقاتلى (النينجا) ينقضّان عليه ، قبل حتى أن يرتطم جسده بالأرض ، ورأى السيفين يهويان على عنقه وصدره ، فجاء رد فعله مذهلاً كالمعتاد ، فدار حول نفسه دورة رأسية خلفية ، ساعدته على أن يتفادى ضربتى السيفين ، ويبتعد عنهما بمقدار سنتيمترات قليلة ، وهما يضربان الأرض ، ويتعالى صليلهما على نحو مخيف ..

ولم يضع مقاتلا (النينجا) ثانية واحدة ..

لقد انقضّا ثانية فى شراسة أكبر وهوى أحدهما على عنق (أدهم) بضربة أفقية ، فى حين دفع الثانى سيفه نحو صدره بوثبة أمامية حادة ..

ووثب (أدهم) من مكانه ..

وثب وثبة ماهرة مدهشة ، جعلته يتجاوز الضربتين ، ويتعلق بنتوء بارز في السقف ، ليقفز مرة ثانية ، ويدور حول نفسه ، متجاوزًا المقاتلين ، وهابطًا على قدميه خلفهما ..

واستدار إليه المقاتلان بسرعة مدهشة ، وضرب أحدهما بسيفه في مهارة ، فأصاب طرف ذراع (أدهم) ، وجزءًا من صدره ، فتمزق قميصه ، وسالت دماؤه ، في نفس اللحظة التي قفز فيها الثاني ، مطلقًا صرخة قتالية ، وضرب (أدهم) بقدميه في صدره ، فدفعه مترين إلى الخلف ، قبل أن يسقط أرضًا في عنف ..

ووثب (أدهم) واقفًا مرة أخرى على قدميه ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، باحثًا عن وسيلة فعالة ، للقضاء على خصميه ..

كان قد ترك مسدسه في ممرات التهوية ، داخل جيب سترته ، وفقد كل الأسلحة غير التقليدية ، التي أتى بها في الحقيبة الكبيرة ..

فيما عدا سلاح واحد ..

لم يكد ذلك السلاح يقفز إلى ذهنه ، حتى ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وغمغم :

ـ فليكن أيها الوغدان .. هيا .. هاجما بكل قوتكما ..

غمغم بالعبارة ، ثم وثب فجأة ، ليركل قارورة الماء الضخمة في الممر ، فاندفعت نحو المقاتلين ، وسقطت على مسافة قليلة منهما ، فانفجرت بدوى عنيف ، وتدفقت مياهها تغرق أرضية الممر مع جسديهما ..

ولم يفهم الرجلان لماذا فعل (أدهم) هذا ، ولكنهما لم يبذلا جهدًا لمحاولة الفهم .. لم يدربهما أحد على هذا .

كل ما تدربا عليه هو القتال ..

وبمنتهى القسوة والعنف ..

لذا ، فقد رفع كل منهما سيفه ، وانقضا مرة أخرى على (أدهم) ، و ....

وبسرعة مدهشة ، التقط (أدهم) جهاز الصعق الدفاعي من جيبه ، هاتفًا :

ـ إلى الجحيم يا وغدى (النينجا) .

وانحنى في مرونة وسرعة ، ودفع قطبي الجهاز في الماء ، وتراجع بعيدًا عن المنطقة المبتلة ، و .....

وضغط زر التشغيل ..

وانطلقت من الجهاز شحنة كهربية مقدارها مائة وخمسين ألف فولت(*) ..

(*) الفولت : وحدة قياس القوة الدافعة الكهربية (ق. د.ك) ، ويعرف الفولت الدولي بأنه قوة الدفع الكهربية ، التي تولد تيارًا قدره أمبير واحد دولي ، إذا أثرت على موصل مقاومته واحد أوم دولي .

وسرت فى الماء المسكوب(*) ..

وفى جسدى المقاتلين ..

وارتجَّ الطابق الخامس عشر كله بصرختين رهيبتين ، مع الصاعقة التى سرت فى جسدى مقاتلى (النينجا) ، اللذين ارتجفا فى عنف ، وراح جسداهما ينتفضان بقوة رهيبة ، قبل أن ينهارا تمامًا ..

وفى مكتب (يوشيدا) ، أدت تلك الصاعقة إلى إشارة عنيفة على شاشة الكمبيوتر ، فقال (ناتاسون) فى حدة :

ـ ماذا حدث ؟!

شحب وجه (يوشيدا) ، وهو يحدّق فى الشاشة ، قبل أن يدير عينيه إليه ، قائلاً فى ارتياع :

ـ لقد صعقهما :

تراجع (ناتاسون) فى عنف ، وكأنما أصابته الصاعقة شخصيًا ، حتى التصق بالجدار ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يردّد :

ـ مستحيل !.. مستحيل !.. إننى أمتلك أقوى فريق مقاتل فى الكون .. المقاتل الواحد عندى يمكنه هزيمة

(*) المياه غير المقطرة ، وسط مثالى لانتقال التيار الكهربى .

فرقة كاملة .. مستحيل أن يهزمهم جميعًا رجل واحد ! مستحيل !.. مستحيل !

صاح به (يوشيدا) فى حدة :

ـ تمالك أعصابك يا رجل ، واخبرنى ماذا نفعل هذه المرة ؟!

صرخ (ناتاسون) :

ـ مستحيل !

حدّق (يوشيدا) فيه بدهشة ، وتساءل فى أعماقه : أمن الممكن أن يصاب رجل مثله بجنون مفاجئ ، تحت ضغط عصبى كهذا ؟!

وبدا له وكأن هذا قد حدث بالفعل ..

لقد التصق (ناتاسون) بالجدار ، واحتقن وجهه ، وكأنما اندفعت إليه دماء جسده كلها ، وهو يردّد بلا انقطاع :

ـ مستحيل !.. مستحيل !

نهض إليه (يوشيدا) ، وأمسك كتفيه القويتين ، وهو يصيح فى وجهه غاضبًا :

ـ ماذا دهاك يا رجل ؟! هل حطم (أدهم صبرى) هذا أعصابك إلى هذا الحد ؟! تماسك يا رجل .. أنت خبير قتال .. تماسك .

دفعه (ناتاسون) دفعة قوية ، حتى سقط أرضًا ، وصاح فى غضب :

ـ اتركنى .. لا ينبغى أن يفلت منى ذلك الرجل أبدًا .. أبدًا .

نهض (يوشيدا) ، قائلاً فى حدة :

ـ فليكن ، ولكنك لن تهزمه بالغضب وحده ..

لوّح (ناتاسون) بقبضته ، هاتفًا :

ـ سأحطمه بقبضتى هذه ، وأقسم أن ...

قبل أن يتمّ عبارته ، دوى خارج المكتب انفجار محدود ، اتسعت له عينا (يوشيدا) فى ارتياع ، وهو يهتف :

ـ ماذا حدث ؟!.. يا للشيطان !.. ماذا حدث ؟!

احتقن وجه (ناتاسون) أكثر ، واندفع خارج المكان ، واتسعت عيناه فى غضب متوتر ، وهو يحدّق فى آخر مقاتليه ، الذى سقط على ظهره أرضًا ، وقد انفجرت قنبلة محدودة فى صدره ، وسحقته سحقًا ..

وفى عصبية بالغة ، اتخذ (ناتاسون) وقفة قتالية ، وهو يتلفت حوله فى حدة ، دون أن يلمح أدنى أثر لأى مخلوق فى الطابق الثلاثين كله ..

وبحركة عنيفة ، تراجع (ناتاسون) ، وأغلق باب المكتب خلفه فى إحكام ، و (يوشيدا) يسأله مذعورًا :

ـ ماذا حدث ؟!

أجابه (ناتاسون) فى عصبية :

ـ المصرى قتل الحارس .

تراجع (يوشيدا) فى ذعر ، هاتفًا :

ـ قتله ؟!

تلفت (ناتاسون) حوله ، وهو يقول فى انفعال :

ـ إنه هنا .. هنا فى مكان ما .. لقد بلغ هذا الطابق بوسيلة لم ننتبه إليها .

أجابه (يوشيدا) فى شحوب :

ـ لقد .. لقد استقل المصعد الثانى .

صاح (ناتاسون) :

ـ المهم أنه هنا .. هنا .

استدار (يوشيدا) إلى الكمبيوتر ، قائلاً :

ـ لو أنه هنا ، فسيمكننا تحديد موقعه .

وتطلّع إلى الشاشة فى اهتمام ، إلا أن عينيه اتسعتا فى ارتياع ، ومال بوجهه نحو الشاشة ، وسقط فكه السفلى ، فهتف به (ناتاسون) :

ـ ماذا حدث يا رجل ؟!

رفع (يوشيدا) وجهه إلى سقف حجرته ، وهو يجيب فى رعب :

- إنه هنا .

اتسعت عينا (ناتاسون) ، وهو يرفع عينيه إلى السقف بدوره ، هاتفًا :

- هنا ؟!

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها الكلمة ، تحطمت فتحة ممر التهوية الخاص بالطابق الثلاثين ، فى سقف حجرة مكتب (يوشيدا) ، وهبط منها (أدهم) كالصاعقة ، على رأس (ناتاسون) مباشرة ..

كانت مفاجأة مذهلة ، تراجع لها (يوشيدا) فى رعب لا مثيل له ، ولسانه يستعير كلمات (ناتاسون) ، مرددًا :

- مستحيل !.. مستحيل !.. مستحيل !..

أما (ناتاسون) نفسه ، فقد سقط أرضًا مع (أدهم) ، ولكن هذا الأخير قفز واقفًا على قدميه بسرعة مدهشة ، وهو يقول فى سخرية :

- مفاجأة !!.. أليس كذلك ؟!

نهض (ناتاسون) واقفًا على قدميه بدوره ، واتخذ وقفة قتالية قوية ، وشياطين الكون كله تطلّ من عينيه ، وهو يقول بغضب هادر :

- أخيرًا التقينا أيها المصرى .. وأخيرًا ستتذوق ضربات (ناتاسون) .

اتخذ (أدهم) وقفة قتالية بدوره وهو يقول :

يقولون إنك خبير قتال أيها الوغد .

راحا يدوران حول بعضهما ، و (ناتاسون) يقول فى شراسة :

- دعك مما سمعته ، فستختبر هذا بنفسك الآن .

أجابه (أدهم) فى سخرية :

- حقًا ؟!

صرخ (ناتاسون) ، وهو ينقضّ عليه :

- حقًا أيها المصرى .

جحظت عينا (يوشيدا) فى شدة ، حتى كادتا تنفجران فى وجهه ، وهو يحدق فى القتال العنيف الشرس ، الذى دار بين الرجلين ، وكرّر مرة واحدة :

- مستحيل !.. لقد فعلها هذا المصرى .. فعلها .

استعاد مشهد إطلاقه النار على الصحفى (موكيتا) .

وهجوم مقاتلى (النينجا) على السفارة المصرية ..

ومصرع السفير .. وظهور (أدهم) ..

وقتاله داخل المبنى ..

والخطة التى اقترحها (ناتاسون) ..

وتوقّف عقله عند تلك النقطة الأخيرة ..

وبقفزة واحدة ، بلغ جهاز الكمبيوتر ، وضغط أزراره في عصبية ، ليعيد الاتصالات إلى المبنى ، ثم انتزع سمّاعة الهاتف ، صائحًا :

ـ النجـدة ! أنـا (فاكو يوشيدا) .. انقـذوني .. الإرهابيون احتلّوا مبنى الشركة .. انقذوني .

لم يكد النداء يتردّد ، عبر مكبرات الصوت الخارجية للمبنى ، حتى صاح وزير الداخلية في فرق مكافحة الإرهاب :

ـ هل سمعتم يا رجال ؟!.. اهجموا ؟

هتف به قائدهم في توتّر :

ـ وماذا عن ألواح الصلب ، التي تغلق المكان ؟!

لم يكد ينطقها ، حتى ضغط (يوشيدا) زرًا آخر ، فارتفعت الحواجز كلها ، وهتف الوزير :

ـ ها هو ذا الجواب .. هيا .. اهجموا يا رجال .

في نفس اللحظة ، التي اقتحمت فيها فرق مكافحة الإرهاب المبنى ، كان (أدهم) يقفز قفزة مدهشة ، ويضرب (ناتاسون) بقدميه في صدره ، صائحًا :

ـ أظنها النهاية أيها الوغد .

دفعت الضربة (ناتاسون) إلى الخلف في عنف ، فارتطم بالنافذة الكبيرة ، وحطمّ زجاجها في عنف ، واندفع جسده خارجها ، و ....

وهوى ..

هوى من ارتفاع ثلاثين طابقًا ..

وأطلق (يوشيدا) صرخة رعب هائلة ، عندما شاهد زعيم (النينجا) يسقط ، إلا أن (ناتاسون) تعلّق بجزء من حاجز النافذة السفلى في اللحظة الأخيرة ، وهو يهتف في غضب :

ـ ليس من السهل التخلُّص من (ناتاسون) أيها المصري .

كان (أدهم) يلهث بشدة ، وجروحه تنزف على نحو مخيف ، وقد تمزّق قميصه ، وظهرت آثار الحروق واضحة على جسده ، ولكنه اقترب من النافذة في هدوء ، قائلاً في صرامة :

ـ لو أنك قرأت ملفي ، فلابد أنك أدركت أنني لا أميل إلى القتل ، إلا للضرورة القصوى .

زمجر (ناتاسون) ، قائلاً في شراسة :

ـ كل الأغبياء كذلك .

تابع (أدهم) ، وكأنه لم يسمعه :

- ولكننى عندما أتذكر الدماء المصرية الطاهرة ، التى أريقت على يديك وأيدى رجالك ، وسفيرنا البطل ، الذى قتلتموه بلا رحمة أو شفقة ، أجد أننى أميل ، وبشدة ، إلى اعتبارك استثناء للقاعدة .

قالها ، وأطلق صيحة قتالية ، حملت كل غضبه وانفعاله ، وهو يثب ، ويحطمْ الحاجز السفلى للنافذة بركلة قوية ..

واتسعت عينا (ناكاسون) فى رعب هائل ، وصرخ :

- لا .. ليس أنا .

وامتدت صرخته عالية طويلة ، وهو يهوى من ارتفاع ثلاثين طابقًا ..

نحو الأرض مباشرة ..

وفى بطء ، التفت (أدهم) إلى (يوشيدا) ، الذى امتقع وجهه بشدة ، حتى نافس شعره الأشيب ، وهو يلوّح بذراعيه ، هاتفًا :

- (أدهم) سان .. الرحمة .. لا تقتلنى .

انعقد حاجبا (أدهم) فى صرامة غاضبة ، وهو يواجهه ، قائلاً :

- كل هذه الدماء أريقت بسببك أيها الوغد .

صاح (يوشيدا) :

- خطأ يا (أدهم) سان .. خطأ .. أنا لم أشأ إراقة قطرة دم واحدة ، ولكنى الأمور تداعت وتطوّرت أسرع مما كنت أتصوّر .. لقد كنت أدافع عن حياتى فقط يا (أدهم) سان .. أقسم لك .

ثم اندفع نحو (أدهم) ، وجثا على ركبتيه أمامه وتعلق بسرواله ، هاتفًا :

- الرحمة يا (أدهم) سان .. الرحمة .

تطلّع إليه (أدهم) لحظة فى صمت ، ثم دفعه بيده ، قائلاً :

- من سوء حظك أن ذلك السفير ، الذى بذلت كل ما بذلت ، وفعلت كل ما فعلت لتدميره ، كان أقرب مخلوقات الدنيا إلىّ ، بعد عائلتى .

اتسعت عينا (يوشيدا) ، وهو يتراجع إلى مكتبه ، قائلاً :

- حقًا ؟!

اندفع (أدهم) نحوه ، وأمسكه من كتفه فى قوة ، قائلاً :

- حقًا أيها الوغد .

تملّص (يوشيدا) منه ، وجرى إلى ما خلف مكتبه ، ثم تألّقت عيناه على نحو عجيب ، وهو يقول :

- ولكنه كان يستحق القتل .

قالها ، واختطف جهازًا صغيرًا من على سطح مكتبه ، مستطردًا وقد واتته موجة شجاعة مباغتة :

- وأنت أيضًا تستحق القتل .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (أدهم) ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فرفع (يوشيدا) الجهاز إلى وجهه ، واستطرد وهو ينتفض من فرط الانفعال :

- انظر إلى هذا الجهاز الصغير يا رجل .. إنه جهاز توجيه عن بعد .. هل تعلم ما الذى سيحدث ، عندما أضغط زره هكذا ؟

قالها ، وضغط الزر فى قوة ، و (أدهم) يحتفظ بصمته وابتسامته الساخرة ، فتابع (يوشيدا) فى انفعال :

- لقد اشتعلت قنبلة محدودة ، وستنفجر بعد عشر ثوان فحسب هل تعلم أين هذه القنبلة ؟!

أجابه (أدهم) فى سخرية :

- ألصقتها بسروالى ، عندما تشبثت به ؟!

تألقت عينا (يوشيدا) بشدة ، وأطل منهما ظفر الدنيا كلها ، وكاد يطلق صيحة انتصار بالفعل ، لولا أن تابع (أدهم) :

- ولكننى نقلتها إلى كتفك منذ قليل .

اتسعت عينا (يوشيدا) فى رعب هائل ، وأدار عينيه إلى كتفه ، وحدق فى القنبلة الصغيرة ، قبل أن يصرخ :

- لا .. لا !!!!!!

ومع امتداد صرخته ، دوى الانفجار المحدود ..

انفجار أطاح بجسد (فاكو يوشيدا) ، ومزقه تمزيقًا ، وأطاح بأشلائه فى كل ركن من المكان ..

وعلى الرغم من الدم القانى ، الذى تناثر على وجهه وصدره ، ارتسم ارتياح غامر على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

- الآن فقط ، يمكن لشهدائنا أن يستريحوا فى قبورهم ..

لم يكد ينطق عبارته ، حتى تناهى إلى سمعه وقع أقدام عديدة ثقيلة ، تندفع إلى الطابق الثلاثين ..

أقدام فرق مكافحة الإرهاب ، التى سيطرت على المبنى والطابق كله ، دون أن تترك له ثغرة للخروج من الموقف ..

ثغرة واحدة ..

* * *

ابتسمت مذيعة (التليفزيون) الوطنى ، وهى تلوّح بيدها لمندوب محطة (س . إن . إن) الإخبارية ، قائلة :

- دعنى أهنئك يا رجل .. لا ريب فى أن الهليوكوبتر ، التى تحومون بها حول المبنى ، قد التقطت الأخبار الأولى الآن .. إنكم تحققون السبق كالمعتاد .

حدّق الرجل فى وجهها بدهشة ، قائلاً .

- أية هليوكوبتر ؟!

أشارت بيدها إلى أعلى ، مجيبة :

- تلك الهليوكوبتر هناك .. إنها تحمل شعار محطتكم .

قالتها ، وهى تتطلع إلى الهليوكوبتر ، وأدهشها أنها اقتربت من الطابق الثلاثين على نحو بالغ الخطورة ، فانعقد حاجباها فى شدة ، ومندوب (س . إن . إن) يقول بدهشة أكبر :

- ولكننا لا نمتلك أية طائرات هليوكوبتر ، فى مكتب (طوكيو) كله .

هتفت بدهشة تفوق دهشته :

- لا تمتلكون ماذا ؟!

فى نفس اللحظة التى نطقت فيها عبارتها ، وعلى الضوء المنبعث من الطابق الثلاثين ، وعلى الرغم من

الارتفاع الشاهق ، لاح لها شبح رجل يثب من النافذة الكبيرة المحطمة ، ويتعلق بالهليوكوبتر ، التى انطلقت مبتعدة على الفور ، وكأنها جزء من خطة مدروسة .. وبمنتهى الدقة ..

ولثوان ، عجزت مذيعة التليفزيون الوطنى عن النطق ، من فرط انبهارها ودهشتها ، ثم لم تلبث أن هتفت بزميلها ، حامل آلة التصوير :

- استعد للبث مرة أخرى ، على الهواء مباشرة .

أدار الرجل عدسة آلة التصوير نحوها ، وضغط زر الالتقاط والبث ، فاعتدلت هى بسرعة المحترفين ، وواجهت آلة التصوير ، قائلة للمشاهدين :

- مرة أخرى نعود بكم إلى تلك الأحداث العجيبة فى مبنى (يوشيدا) للإليكترونيات .. لا أحد يمكنه تفسير ما يحدث فى المكان ، على الرغم من استغاثة (يوشيدا) سان ، ومن اقتحام قوات مكافحة الإرهاب للمكان .. لقد شاهدتم جميعًا جثة مقاتل (النينجا) ، الذى سقط من الطابق الثلاثين ، والتى يعتقد الخبراء أنها تخصّ أحد الإرهابيين ، الذين احتلوا المبنى .. ولكن لا أحد يعلم مصير (فاكو يوشيدا) حتى هذه الحظة .. أما زال على قيد الحياة ، أم اغتاله الإرهابيون ؟! لا أحد يدرى بعد ،

ولكن الشىء الوحيد ، الذى أثق به تمام الثقة ، والذى تشير إليه كل هذه الأحداث ، مع تباينها وغرابتها ، فهو أن ما حدث الليلة هنا ليس واقعة منفردة .. إنه جزء من حرب قديمة .. نوع من تصفية الحسابات ، ولكن أحدًا لن يمكنه معرفة التفاصيل الكاملة .. هناك جزء ما سيظل غامضًا .. غامضًا .. وإلى الأبد ..

صدقت أيتها المذيعة ..

لا أحد سيعرف الحقيقة كاملة ، وسط كل هذا الغموض ..

تقريبًا ، لا أحد .

* * *



١١ - الختام ..

عقدت (جيهان) ساعديها أمام صدرها ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة كبيرة وهى تتطلع إلى (أدهم) ، الذى بدا شديد الوسامة ، فى حلته الجديدة الأنيقة ، ورباط عنقه المتداخل الألوان ، على الرغم من شحوبه ، والإرهاق الشديد الواضح على وجهه ، وهو يجلس داخل الطائرة الخاصة ، التى تستعد للإقلاع ، من مطار صغير ، فى ضواحى (طوكيو) ، وقالت :

ـ يبدو أننى أخطأت ، عندما التقطتك بالهليوكوبتر ، من الطابق الثلاثين .

ابتسم فى تهالك ، وسألها دون أن يفتح عينيه :

ـ ولماذا ؟!

اتسعت ابتسامتها ، وهى تقول :

ـ كان ينبغى أن أجبرك على الزواج منى أولًا .

أطلق ضحكة قصيرة مرهقة ، وقال :

ـ من يدرى ؟!.. ربما فضلت البقاء حينذاك .

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تهتف :

ـ إلى هذا الحد .

قال بابتسامة مجهدة :

- إنه لمن دواعى فخرى أنك زميلتى يا (جيهان) .
ارتفع حاجباها فى سعادة ، وهى تهتف :
- حقا .
استرخى فى مقعده أكثر ، وهو يتمتم :
- حقا يا (جيهان) .
تطلعت إليه فى حنان وحب جارفين ، وهو مغمض العينين فى مقعده ، كما لو كان غارقًا فى نوم عميق ..
وخفق قلبها فى قوة ..
إنها تحبه بلا أدنى شك ..
حتى وهو يصرّ على التعامل معها فى حدود الزمالة فحسب
وحتى وهو غارق حتى أذنيه فى حب (منى) ..
لقد شاهدته بنفسها يجرى اتصاله بها فى لهفة شديدة ، فور عودته من قتاله العنيف مع مقاتلى (النينجا) ..
وعندما تحدّث إليها ، لم يشعر بكل ما حوله ..
لم يشعر بالمرأة القصيرة ، وهى تخيط جروحه وتضمّدها .
ولم يستمع إلى (هيرو) ، وهو يبلغه بأمر الطائرة الخاصة ، التى ستحملهما سرًا إلى (سنغافورة) ..
حواسه كلها كانت غارقة فى بحر حبها ..
ذلك البحر الذى لا يجف ، ولا ينضب ، ولا يعرف العواصف والتقلبات قط ..
كم تحسد (منى) على حبه لها ؟!..
وكم تتمنى لو يمنحها ذرة واحدة من هذا الحب ؟!

كان يبدو لها غارقًا فى النوم ، إلا أنها لم تستطع منع نفسها من التحدُث إليه ، فغمغمت بصوت خافت :
- هل سنستقل الطائرة ، من (سنغافورة) إلى (القاهرة)؟
فوجئت به يهزّ رأسه نفيًا ، ويجيب :
- بل إلى (أمريكا الجنوبية) .
سألته فى دهشة :
- (أمريكا) الجنوبية ؟! ولماذا ؟!
فتح عينيه فى بطء ، وقال فى حزم :
- لقد عادت السنيورا للظهور .
ارتفع حاجباها فى دهشة ، ولكنها لم تنبس ببنت شفة ، فى حين عاد هو يغلق عينيه ، والطائرة تنطلق على ممر الإقلاع ، وتحلق فى طريقها إلى (سنغافورة) .
ولم تجرؤ على التحدُث إليه ، أو إيقاظه مرة أخرى ، بعد أن عرفت هذه الحقيقة الجديدة ..
لقد عادت السنيورا للظهور ..
وهذا يعنى أنهما فى طريقهما إلى مغامرة جديدة ..
مغامرة قد تكون أكثر عنفًا ..
وأكثر خطورة ..

* * *

[تمت بحمد الله]

الفريق الأسود

• متى وكيف ستبدأ المواجهة الجديدة ، بين (أدهم) ومقاتلى (النينجا) ؟!
• ما الذى يمكن أن يفعله (فاموبوشيدا) ، للحفاظ على حريته وحياته هذه المرة ؟!
• ترى من ينتصر ، فى هذه المواجهة الأخيرة (أدهم صبرى) أم (الفريق الأسود) ؟!
• اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيانك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : رياح الخطر



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

112

الثمن فى مصر ٢٠٠ وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم